الكُرد في العصر العباسي

(١٣٢-٣٣٤هـ/ ٧٤٩-٩٤٦م)

د. زرار صديق توفيق



الكُرد في العصر العباسي

(١٣٢_ ٣٣٤هـ/٧٥٠- ٩٤٦م)

أ.د. زرار صديق توفيق

دار موكرياني للطباعة والنشر

- الكُرد في العصر العباسي (١٣٢ـ ٣٣٤هـ/٧٥٠ـ ٩٤٦م).
- أ.د.زرار صديق توفيق
- التصميم الداخلي: گۆران جمال رواندزى
- تصميم الغلاف: هۆگر صديق
- السعر (٤٠٠٠) دينار
- الطبعة الأولى: ٢٠١٨
- عدد النسخ: (٥٠٠) نسخة
- مطبعة شهاب ـ أربيل/ إقليم كُردستان العراق
- رقم الإيداع في وزراة الثقافة/ المديرية العامة للمكتبات (٦٥٢) لسنة (٢٠١٨).

تسلسل الكتاب (٩٧٩)

الموقع: **www.mukiryani.com**

الإيميل: **info@mukiryani.com**

ـ الفهرست ـ

تقديم

طلب مني الزميل الدكتور زرار صديق توفيق مراجعة دراسته الموسومة (الكُرد في العصر العباسي (١٣٢- ٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م) التي قدمت الى كلية الآداب-جامعة صلاح الدين نال بها الباحث شهادة الماجستير سنة ١٩٩٤.

قرأت الدراسة بإمعان ووجدت بان الباحث عبر عتبة الدراسات التأريخية منذ بداية حياته العلمية بصورة صحيحة وولج بإتقان الى مغزى روايات المؤرخين لدعم دراسته وإسنادها عن طريق الإستشهاد بما ورد في تلك الروايات مستندا الى المبادىء بغية الوصول الى الحقيقة وهو الهدف المنشود لكل دراسة تأريخية.

تطرق الباحث الى الشخصيات الكُردية ونشاطاتهم السياسية والعسكرية خلال فترة دراسته، فضلا عن إهتمامه بانتشارهم في إقاليم الجبال والجزيرة وآذربيجان وفارس والأهواز مع بيان مناطق تواجدهم في المدن والقرى والبلدات ضمن الاقاليم المذكورة.

ولم يكتف الباحث بذلك، بل انه أشار الى دور الكُرد في مؤسسات الدولة العباسية والدويلات الإسلامية الأخرى في المشرق، لا سيما مؤسسة الجيش ثم نجاحهم في اقامة امارات خاصة بهم منذ اوائل القرن ٤هـ/١٠م تحت ظل الخلافة العباسية.

تتسم هذه الدراسة بدقة في التعريف بالشخصيات ونشاطاتهم العسكرية استنادا الى الروايات التأريخية التى وردت لدى المؤرخين الذين شهدوا العصر أو عاصروه أو كانوا قريبين منه. وقد لا يستطيع القارىء العادي الإستفادة كثيرا من هذه الدراسة نظراً لطول الفترة الزمنية التى تناولتها وكثرة الأحداث وورود اسماء الكثير من الشخصيات إقتضت الضرورة العلمية ذكرهم.

انها دراسة رائدة للمختصين ومن له إلمام أو رغبةٍ في الإطلاع بدقة على تأريخ الكُرد، فضلا من إنها فتحت المجال لدراسات أخرى أكثر تفصيلاً استنادا الى ما ورد فيها من موضوعات عديدة تخص تأريخهم اقتضت الضرورة العلمية ذكرها بايجاز، لتصبح مادة لدراسات أخرى بامكان باحثين آخرين دراستها.

ينبغي أن لا ننسى بان هذه الدراسة اعدت في السنة الدراسية (١٩٩٣- ١٩٩٤)، حين كان إقليم كُردستان العراق يمر بظروف إقتصادية وسياسية صعبة ناجمة عن فرض المجتمع الدولي عقوبات وحصاراً اقتصادياً على العراق، بما فيه إقليم كُردستان ناهيك عن الحصار الذي

فرضته الحكومة العراقية على الإقليم، لذا لم يكن بإمكان الباحث ان يسافر الى بغداد أو الموصل أو النجف الأشرف ليطلع على مصادر اكثر في المكتبات العلمية في تلك المدن. وإزاء تلك الظروف الصعبة لم يبق أمام الباحث سوى الإعتماد على ما هو متوفر في مكتبات الإقليم من مصادر ومراجع، مع ذلك نجح الباحث ان يوفي الموضوع حقه وان يكتب دراسة وصفية جديرة بالقراءة، فالعبرة لا تكمن في كثرة إستخدام المصادر بل تمكن في كيفية استخدامها وتوظيفها لتحقيق الهدف من الدراسة وهو الوصول الى الحقيقة بالنسبة للدراسات التأريخية.

تظهر شخصية الباحث بوضوح في ثنايا هذه الدراسة على الرغم من كونها أول عمل أكاديمي له، فهو يعلل الأحداث و يربطها ببعضها ويقوم بتحليل النصوص ومقارنتها، كما يبدى رأيه في مواضيع عديدة، فضلا عن كونه محايدا، فعلى الرغم من انه كتب عن أبناء جلدته، فانه لم يقع كثيراً تحت تاثير ذلك و عرض الحقائق العلمية كما وردت في المصادر دون ان يثني على الزعماء والشخصيات الكُردية، بل انه انتقدهم في مواضيع عدة إستنادا الى المنطق الأكاديمي وتلك هى إحدى أهم صفات الباحث.

مع كل ما ذكر، فإن معظم الدراسات العلمية ان لم تكن كلها قابلة للمناقشة وبالأخص في حقل التأريخ، فالمؤرخ هو إبن بيئته وتنشأته الإجتماعية وما يحمل من أفكار ومبادىء دينية وسياسية تطفو فوق السطح أثناء الكتابة، ذلك ما يمكن لمسه ضد السلطات التي اخضعت الكُرد وفرضت عليهم الضرائب واستغلهم في سبيل مصالحها ذلك ما يمكن ان يغطي اليه عند قراءة اشتراك الكرد في حركتي بابك الخرمي وديسم بن ابراهيم شادكويه في آذربيجان.

مع ذلك فان حسبنا من القلادة ما احاطت بالعنق، فالباحث نجح في اعطاء صورة واقعية عن الحياة السياسية للكرد خلال فترة دراسته لذا كما يبدو لي فان هذه الدراسة جديرة بالنشر والقراءة.

أ.د.محمد صالح طيب صادق

دهوك / ٧_ ٢_ ٢٠١٥

ـ المقدمة:

لم تنل حلقات عديدة من تأريخ الكُرد وكُردستان خلال العصور الوسطى الإسلامية الإهتمام الكافي من قبل المؤرخين القدامى ولم تلفت إليها أنظار الجامعات ومراكز الدراسات الحديثة والمعاصرة ولا الدراسات الإستشراقية(1)، فظلت شبه مجهولة ويكتنفها الغموض والتعقيد، وتأريخ الكُرد خلال الحقبة الممتدة من قيام الخلافة العباسية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)، حتى إستلاء البويهيين على بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) أحدى اهم تلك الحلقات، فبإستثناء سطور قليلة وملاحظات عابرة من قبل ف.ف.مينورسكى وحسين حوزني موكرياني ومحمد أمين زكي وغيرهم(2)، التي تكاد تكون منقولة نصاً من كتابات المؤرخين المسلمين كمسكويه وابن الأثير، لا توجد دراسة علمية محكمة أو بحث علمي رصين يتناول هذه الحقبة بالبحث والتحليل ويلقي الأضواء على أهم التطورات والأحداث التي شهدتها أقاليم المشرق الإسلامي وأثرت بشكل أو بآخر على الكُرد كإحدى شعوب العالم الإسلامي، ويتابع المراحل والمحطات التي مرّ بها المجتمع الكُردي عبر قرنين من الزمن، واغلب الظن ان الإهمال وعدم الإهتمام يعزى الى الإعتقاد بانه لم يكن للكُرد حجم سياسي فعال وتأثير مباشر يذكر على الوضع السياسي القائم في الدولة العباسية، قياساً مع دورهم في العصور العباسية المتأخرة التي شهدت ظهور أمارات كُردية مستقلة وشبه مستقلة، فضلاً عن قلة المصادر وشحة المعلومات التي تخصهم خلال العصور الإسلامية المبكرة، وعليه لن أبالغ اذا إعتبرت دراستي هذه كأول محاولة علمية جادة ومعمقة عن الحقبة المحددة.

---

(1) كان واقع الأبحاث والدراسات العلمية هكذا في الربع الأخير من القرن الماضي.

(2) مينورسكى: كُرد در دائرة المعارف إسلام، الترجمة الفارسية، إسماعيل فتاح قاضي، أورمية ١٣٦٧هـ ش، ص٤٩-٥٢، محمد أمين زكي: خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان، ترجمة وتعليق محمد علي عوني، بغداد ١٩٦١، ص١٢٨- ١٣١، حسين حزنى موكريانى: كوردستانى موكريان، نشريات زارى كرمانجى، راوندوز ١٩٣٨ز، ل١٥٣- ١٩٨، رشيد ياسمى: كُرد پيوستگى نژادى وتأريخى أو، تهران ١٣٦٣هـ، ص١٣٢، ١٧٨-١٨٢.

وفي الحقيقة إن الرغبة في دراسة تأريخ عصر غيرمدروس وهام في الوقت نفسه، وتحمل عناء البحث عنه والخوض فيه، وأخذ الكُرد بمفهوم قومي شامل كوحدة للدراسة وليس جزءاً منه أو جزء من بلاده كُردستان، تقف في طليعة الدوافع التي حملتني الى ان اختار دراسة تأريخهم خلال هذه الحقبة بالذات، كمحاولة أولية لبيان وتوضيح دورهم وبالتالي إزالة الغموض على حلقة مهمة من حلقات تأريخنا.

وفي الواقع كانت العصور العباسية الأولى التي تمتد لقرابة القرنين من الزمن، حافلة بالوقائع والأحداث الجسام ومثقلة بالتطورات السياسية والدينية، لعل من أهمها توافد عناصر جديدة الى العالم الإسلامي كالأتراك والديلم، وبالتالي إحكام سيطرتهم على المقدرات السياسية والمؤسسات الإدارية والعسكرية للدولة العباسية، وكذلك ظهور دعوات وحركات سياسية دينية عديدة وتنامي حركات الخوارج والدعوات الشيعية، الى جانب إستفحال النزعات الإنفصالية عن جسم الدولة المركزية لاسيما في الإقاليم الشرقية للخلافة، وبطبيعة الحال لم تكن كُردستان بمعزل عن هذه التطورات، بل وصلتها تأثيراتها وهذا أدى بطبيعة الحال الى تأثر الكُرد بها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

ولعل من أهم الصعوبات والعراقيل التي تواجه الباحث في التاريخ الكُردي وأبلغها تأثيراً على مضمون بحثه، هي النقص الحاد في الأخبار والمعلومات فضلا عن قصر الروايات التأريخية، فعلى سبيل المثال ان كل ما ورد عنهم خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، يقتصر على بضعة روايات قصيرة ومقتضبة وإشارات عابرة جاءت في سياق حديث المؤرخين عن أحداث أخرى.

ومن جانب آخر تبين لي انه هناك حوادث هامة وتطورات ملفتة للنظر، غير ان تجنب المصادر المعنية الحديث عنها وتحاشي الخوض في تفاصيلها، حال دون استنباط الحقائق عنها والكشف عن أسبابها ودوافعها وبيان النتائج التي آلت اليها. ومما يسترعي الإنتباه هو ان معالجة المؤرخين المسلمين لأكثر المواضيع المتعلقة بالكُرد جاءت في الغالب بهوامش المواضيع الأخرى، كما لاحظت خلال جمع مادة البحث، انه هناك أحداث ووقائع ذات أهمية تأريخية بالغة، لم تنتبه إليها المصادر الإسلامية مطلقاً، فوجدت التفاصيل عنها في المصادر السريانية ومن المراجع الحديثة.

يتألف البحث من خمسة فصول، خصص الفصل الأول للتعريف ببلاد الكُرد-

كُردستان بشرياً خلال العصور العباسية الأولى، مشيراً الى الأقاليم التي قسمت عليها مع التأكيد على قدم إستيطانهم بها وتعيين المدن والقصبات والنواحي التي سكنتها غالبية كُردية في كل إقليم، وفي نهاية الفصل تم الحديث عن الكُرد في خوزستان وإقليم فارس الذي أصبح مركزاً أكبر تجمع لهم خارج بلادهم.

ويتناول الفصل الثاني علاقات الكُرد مع الدعوة والدولة العباسية ومع الصفاريين والحمدانيين، موضحاً في مقدمة الفصل العزلة السياسية التي خيمت على الكُرد مقارنة بالشعوب الشرقية الأخرى، ففي موضوع علاقتهم بالدعوة العباسية تحدثت عن نشاط الدعاة العباسيين في أواخر العصر الأموي، مع التركيز على المسائل المتعلقة بالكُرد وبلادهم ودورهم في المعارك والمواجهات الدائرة بين الأمويين والعباسيين بأقاليم الجبال وشهرزور والجزيرة.

وفي موضوع علاقتهم بالدولة العباسية، تم التعرّف على الشخصيات الكُردية في المؤسسات العسكرية والإدارية والمالية للدولة العباسية وعن إلتحاقهم بالجيش العباسي النظامي ودورهم في الدفاع عن الديار الإسلامية.

وخصص الفصل الثالث لتوضيح إتصال الكُرد بالدعوات والمذاهب الدينية والحركات المناهضة للخلافة العباسية وعلاقاتهم المباشرة بها، كالخوارج والشيعة والقرامطة والدعوة الإسماعيلية والخرمية وإنضمامهم الى نشاطاتهم السرية وحركاتهم العسكرية وكذلك إشتراكهم على نطاق واسع في حركة بابك الخرمي.

ويعرض الفصل الرابع حركات وإنتفاضات الزعماء و رجال القبائل الكُردية ضد ولاة وعمال وجباة الدولة العباسية والمتمثلة في العصيان عن السلطات والإمتناع عن دفع الخراج والضرائب والتجمع حول قائد متمرد على الدولة وماشابه ذلك، كما يسهب الحديث عن المهدي الذي إدعى النبوة في عصر الخليفة المأمون وإلتف حوله حشد كبير من كُرد إقليم الجزيرة.

ويتناول الفصل الخامس والأخير، الوضع السياسي للكُرد وبلادهم في أواخر العصر العباسي الثاني وقبيل إستيلاء البويهيون على بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م) والأوضاع المستجدة التي سادت المنطقة وحالة الضعف التي أصابت الدولة العباسية وإنفصال الأطراف عنها، وإنعكاسات هذه الأوضاع وتداعياتها ككل على كُردستان، وكانت من

نتائجها ظهور الزعماء ورؤساء القبائل وبالتالي قيامهم بتأسيس كيانات صغيرة شبه مستقلة وأهمها الإمارة العيشانية في غربي إقليم الجبال وسلطة ديسم بن إبراهيم بإقليم آذربيجان، كما يتناول إتصالاتهم بمَن تولى منصب إمرة الأمراء ومع القوى المحلية المتنازعة على إقليم الجبال.

- حول مصادر ومراجع الدراسة:

اعتمدت في أعداد البحث على جملة من المصادر التأريخية الأصيلة ومتنوعة التخصص والمحتوى، ومن بينها ما كانت معاصرة لحقبة البحث وهي غير قليلة، عايش مؤلفوها الأحداث أو عاصروها ويمكن إعتبار معلوماتهم ورواياتهم بمثابة مشاهدات وملاحظات شاهد عيان.

في البدء يجدر أن نشير الى إن لأبي الحسن علي بن محمد المدائني(ت ٢٢٥هـ/٨٤٠م)، كتاباً بعنوان " القلاع والأكراد"، ويبدو من عنوان الكتاب ان المؤلف خصصه لأخبار فتح قلاع وحصون الأمراء والزعماء الكُرد من قبل المسلمين، وهذا الكتاب للأسف مفقود كمعظم مؤلفات المدائني[١]، فعندما تقدم الفاتحون المسلمون لإقتحام كُردستان، لاقوا مقاومة شديدة من أهلها لا سيما بشهرزور، فكانت هناك قلاع وحصون لهم إتخذوها معقلا ومركزاً للحكم.

ويعد تأريخ خليفة بن خيّاط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) من أقدم المصادر المعتمدة وفي مواضيع شتى، لا سيما فيما يخص حركات الخوارج بإقليمي الجزيرة وأرمينيا خلال النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، حيث ينفرد المؤرخ بسرد جزئيات مهمة عن هذه الحركات، ومن مميزات منهجه هي انه يختار المواضيع ويركز على الروايات المهمة تاركاً الروايات الأخرى[٢].

ويعتبر كتاب (أخبار الدولة العباسية) لمؤلف مجهول (أواسط القرن الثالث الهجري)، خير مصدر عن بداية ونشوء الدعوة العباسية، حيث يورد صاحبه روايات بالغة الأهمية

---

(١) ابن النديم: الفهرست، طهران ١٩٧١م، ص١١٦، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م، ١٨٥٧/٤.

(٢) د. فاروق عمر، طبيعة الدعوة العباسية، بيروت ١٩٧٠م، ص٢٥.

عن إستعانة الدعاة العباسيين وقادة جيوشهم بالكُرد في سبيل إنجاح دعوتهم، فكان مصدرنا الرئيس في موضوع الكُرد والدعوة العباسية.

وأورد البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) في كتابه (فتوح البلدان)، روايات مقتضبة عن الكُرد أثناء عمليات الفتح الإسلامي مشيراً الى قلاعهم ومعاقلهم بجبال هكاري وبلاد داسن وشهرزور، وأشار ايضاً الى إنتشارهم في شرقي آذربيجان، فضلاً عن ذلك افاد البحث في مواضيع أخرى من الفصل الرابع.

وكانت الإستعانة بكتاب (الأخبار الطوال) للدينوري (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م) نوعية لا كمية، فيأتي أحياناً بروايات فريدة ومهمة يمكن إستخلاص حقائق كثيرة منها، نذكر منها حديثه عن صلب جعفر بن ميرخوش الداسني في سامراء بجانب بابك الخرمي والمازيار بن قارن، ويؤاخذ على الدينوري تجنبه الخوض في الحديث عن بعض الحوادث الهامة وهو معاصر لها وربما شاهدها بنفسه، كما لا يعرف مغزى توقفه عن كتابة التأريخ عند نهاية عصر الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣- ٨٤٢م)، فترك بذلك تدوين الحوادث التي عاصرت الشطر الأكبر من حياته، هل كانت ذلك بدافع سياسي أم انه دونها ولكنها ضاعت؟[1].

ويأتي اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م) في تأريخه من بين أهم المصادر الأساسية الأصلية، رغم قصر رواياته وتركيزه على بعض الحوادث وتجنبه الحديث عن حوادث أخرى كثيرة، فوجدت في تأريخه نصوصاً في غاية الأهمية، فمثلاً هو الوحيد الذي ذكر القائد جيلويه الكُردي ومقتله بيد طاهر بن الحسين وحدد كذلك أصل الأمير عصمة صاحب بلدة مرند وقائد بابك الخرمي.

ويبقى (تأريخ الرسل والملوك) على رأس المصادر التأريخية المعاصرة من حيث الأهمية والشمول، حيث يقدم الطبري(ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) فيه سيل من الروايات الأصيلة عن القسم الأعظم من حقبة البحث يمتد الى سنة (٣٠٢هـ/٩١٥م)،فرفد أغلب مواضيع البحث بالمعلومات، وكانت رواياته العامة مفصلة في أغلب الأحيان ويمكن عده أقدم

---

(١) محمد جميل الروزبياني: دينور ومشاهيرها، مجلة المجمع العلمي الكُردي، المجلد(٦)، بغداد ١٩٧٨، ص٥٧٨.

مصدر تأريخي مفصل وشبه شامل بالنسبة لحقبة البحث وأكثرها إحتواءاً على النصوص الفريدة، مع إنه يسكت عن سرد أحداث غير قليلة معاصرة له.

ويقدم الجهشاري (ت ٣٣١هـ/٩٤٣م) في كتابه (الوزراء والكتّاب) تغطية جيدة عن آل يزدانيروز، فافادنا في بيان علاقتهم بالبرامكة والخلفاء العباسيين وفي تقليدهم لبعض المناصب الإدارية، فكان اهم مصدر لنا بهذا الخصوص.

ويمكن إعتبار (تأريخ الموصل) للأزدي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٦م) من أوثق المصادر عن تأريخ الموصل والجزيرة خلال القرن الثاني والربع الأول من القرن الثالث الهجريين، حيث ان الجزء الذي عثر عليه وطبع بالقاهرة عام (١٩٦٧م) يضم حوادث سنوات (١٠١-٢٢٤هـ)، ذلك لان الأزدي كان من أهل الموصل، فجمع الحوادث المتعلقة بتأريخ الموصل والجزيرة من مصادر مفقودة في الوقت الحاضر، فقدم تغطية شاملة لمواضيع عدة من الفصول: الثاني والثالث والرابع، فهو أهم مصدر لنا عن حركة علي بن صدقة وابنه زريق بن علي، مع انه يركز الحديث عن أخبار القبائل والأسر العربية وحركاتهم الخارجية.

ويعد كل ما دوّنه الصولي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٧م) في كتابه (أخبار الراضي بالله والمتقي لله) الذي هو في الأصل جزءاً من كتاب (الاوراق)، بمثابة مذكرات شاهد عيان، ومما يزيد من أهمية الكتاب هو ان الصولي كان مؤدب الخليفة الراضي وجليسه في خلافته، أي انه كان عارفاً بمجريات الأمور في بغداد والأطراف أكثر من غيره، وفيما يخص بحثنا فقد قدم نصوصاً فريدة أفادت البحث في الفصل الخامس.

وأورد المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) الذي مَرّ بكُردستان من خلال رحلاته وجولاته وقابل رؤساء القبائل الكُردية، قائمة بإسماء هذه القبائل في كتابيه (التنبيه والأشراف) و(مروج الذهب)، وقائمة أخرى بإسماء المدن والأقاليم التي يُقيمون أو ينتشرون بها. كما أفادنا كتابه الثاني في موضوعات شتى وفي جميع فصول البحث، فعلى الرغم من ان المؤلف يخوض في الأدب والأساطير والنوادر والتأريخ والمذكرات، إلا ان التأريخ هو الغالب على في الجزء الرابع من كتابه.

ويعتبر كتاب (صلة تأريخ الطبري) لعريب بن سعيد (ت ٣٦٦هـ/٩٧٧م) بحق إمتداداً وتكملة لتأريخ الطبري، ويغطي حوادث ثلاثين سنة (٢٩٠-٣٢٠هـ)، فزود البحث بنصوص فريدة أغفلها غيره، غير انه على العكس من الطبري يميل الى الإيجاز في سرد الحوادث والتركيز على بعضها.

ويشكل كتاب (تجارب الأمم) لمسكويه (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م) المصدر الأساس في الفصل الخامس، فلولاه لما عرفنا شيئاً عن ديسم بن إبراهيم شادكويه وبداية ظهوره السياسي، ولا يمكن لأي باحث في التأريخ البويهي الإستغناء عنه ومما يضفي الأهمية على كتابه هو انه كان ناقداً ومحللاً سياسياً، اما محمد بن عبدالملك الهمذاني (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م) في تكملة (تأريخ الطبري)، فيكرر روايات مسكويه في بعض الموضوعات ويأتي بروايات جديدة موجزة في مواضيع أخرى.

ويأتي السفر الفريد من نوعه (الكامل في التأريخ) لإبن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) على رأس المصادر التأريخية المتأخرة، فعلى الرغم من انه ينقل معظم محتويات كتابه من تأريخ الطبري وبنسبة أقل من كتاب تجارب الأمم لمسكويه وغيره، لكنه يحذف الإسناد ويصوغ الرواية صياغة جديدة أقرب الى الأسلوب التأريخي في التدوين، كما انه يضيف تفاصيل مهمة على الروايات التي يذكرها الطبري ومسكويه في أسطر قليلة، والأهم من ذلك، فقد دون حوادث جديدة وأخبار هامة غير موجودة عند الطبري ومسكويه، ولا شك إنه نقلها من مصادر مفقودة في الوقت الحاضر، فكان مصدرنا الأساس في اكثرية مواضيع الفصل الرابع، فقدم من كل ذلك تغطية لغالبية مواضيع الفصول الأربعة الأخيرة.

وسجل ابن خلكان(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) رغم كونه مؤرخ سيرة وتراجم في كتابه (وفيات الأعيان)، نصوصا وأخبارا رغم قلتها، قلما تجدها في مصادر التأريخ السياسي. ومن المصادر المتأخرة الأخرى التي أفادت البحث بنصوص جديدة، كتاب (العيون والحدائق في معرفة الحقائق) لمؤلف مجهول (القرن السادس الهجري) الذي يأتي في الأهمية بعد كتاب الكامل في التأريخ.

وهناك عدد من المصادر المتأخرة، لا يخلو الإعتماد عليها من فائدة، لاسيما في بعضها أخباراً وإضافات جديدة وتعليقات صائبة، أمثال (المنتظم) لإبن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) الذي يورد معلومة غريبة عن مدى تأثر الكُرد بحركة القرامطة، و(النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس) لإبن دحية (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) و(زبدة الحلب في تأريخ حلب) لإبن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م) الذي وافانا بمعلومات فريدة عن محمد بن يزداد الشهرزوري وإتصاله بالأخشيديين و(المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء(ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م) و(البداية والنهاية) لابن كثير(ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) و(العبر وديوان المبتدأ والخبر) لابن خلدون (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م) وهما يختصران روايات الكامل،إلا أن الأخير على

العكس من ابن الأثير يتبع المنهج الموضوعي في تدوين الأحداث. هذا فضلا عن مصادر أخرى بإمكان القاريء الرجوع اليها في قائمة المصادر المثبتة في آخر الأطروحة.

واعتمدت على كتب البلدانيين والرحالة المسلمين في التعرف على المدن والبلدات والأماكن، وتعيين حدود الأقاليم الإدارية التي تضم جزءاً من كُردستان (الفصل الأول)،فضلاً عن ذلك احتوت بعضها على روايات تأريخية لا وجود لها في المصادر التأريخية المتوفرة.

يعد كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبه(ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م) من المصادر الجغرافية القديمة وعمل المؤلف صاحباً للبريد في نواحي الجبال، فمروياته عنها دقيقة وموثوقة وعن زموم إقليم فارس، أما اليعقوبي صاحب كتاب(البلدان)، فيتميز عن غيره بمسألة ذكر التركيب السكاني للمدن التي زارها بإقليم الجبال.

واستقى البحث أخبارا وروايات من البلدانيين: ابن رُسته(ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م) في (الأعلاق النفيسة) وابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) في (مختصر كتاب البلدان) وقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ/٩٤٩م) في (الخراج وصناعة الكتابة) تخص أماكن سكنى الكُرد في الأقاليم المختلفة والإجراءات والتغييرات التي طالت الوحدات الإدارية.

ويأتي كتاب (مسالك الممالك) للإصطخري (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م) في مقدمة الكتب البلدانية التي سجلت معلومات دقيقة عن زموم إقليم فارس، ففيه التفاصيل عن زمومهم وأوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية والسياسية والإدارة الذاتية التي كانت تمتع بها رؤسائهم، ويعرض بشيء من التفصيل بعض الحوادث التأريخية ذات العلاقة بهم فضلاً عن ذلك، يقدم معلومات جديرة بالإهتمام عن القبائل الكُردية بشهرزور.

ويعد كتاب (صورة الأرض) لإبن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م) نسخة مزيدة من كتاب (مسالك الممالك)، وفيما يخص بحثنا هو التفاصيل القيمة التي أضافها ابن حوقل عن القبائل الكُردية القاطنة بشهرزور وأربيل وأعمال الموصل وآذربيجان، فضلاً عن عرض أخبار تأريخية لم يسجلها المؤرخون، اما كتاب (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) للمقدسي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) فأتمَّ أهمية كتاب صورة الأرض، ففيه دلائل وإشارات الى إستقرار الكُرد في مدن جنديسابور ودبيل وقندرية وسلماس، بالإضافة الى التفصيل والإحاطة بما قاله الإصطخري عن الزموم. وتعد (الرسالة الثانية) لمسعر بن مهلهل الخزرجي (ت ٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، من النصوص الأصيلة والهامة لدراسة قبائل شهرزور، فهي

رغم حجمها الصغير، عبارة عن مشاهدات وإنطباعات تأريخية وجغرافية عن مدن وقصبات غير مُعَرفة بشهرزور في المصادر البلدانية الأخرى.

وقدم البلدانيّون والرحالة المتأخرون معلومات إضافية ثمينة، تساعد في إلقاء الضوء على إنتشار القبائل الكُردية وتدعم روايات البلدانيّون الأوائل عنها وكذلك في التعريف بالمدن والمواضع الجغرافية وفي مقدمتهم ياقوت الحموي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)في (المشترك وضعاً والمفترق صقعاً) و(معجم البلدان) والقزويني (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)في (آثار البلاد وأخبار العباد) وشيخ الربوة الأنصاري(ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م) في (نخبة الدهر) وحمدالله المستوفي (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) في (نزهة القلوب) والموسوعي القلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) في (صبح الأعشى) الذي ينقل معظم معلوماته عن كُردستان والقبائل الكُردية من مخطوط (مسالك الابصار) لفضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) وغيره.

وتشكل كتب المذاهب والفرق، المعين الأول للتعرف والوقوف على آراء وأفكار شتى الفرق والمذاهب والنحل الإسلامية كالخوارج والإسماعيلية والقرامطة، رغم كونها في الغالب معلومات مكررة أو مشابهة، حيث ينقل المتأخرون منهم من الأوائل، وأهمها كتاب (الفرق بين الفرق) للبغدادي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) الذي أورد معلومات ذات أهمية بالغة عن علاقة الكُرد بالإسماعيلية وإنهم كانوا من بين الأوائل الذين إنضموا الى دعوتهم، الا إن آرائه ورواياته متحيزّة ويتحامل كثيراً على الخرميين ومعتنقي مبادئ الإسماعيلية، ومن كتب الفرق والمذاهب الأخرى: (كتاب الزينة) لأبي حاتم الرازي (ت ٣٢٢هـ/٩٣٤م) و(مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين) للأشعري (ت ٣٢٤هـ/٩٣٦م) و(التبصير بالدين) للاسفراييني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م) و(الملل والنحل) للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م) و(الحور العين) لنشوان الحميري(ت ٥٧٣هـ/١١٧٧م) و(الفرق الإسلامية) للكرماني (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م).

وسجلت المصادر السريانية المعربة، أخبارا هامة عن أحداث تهم الكُرد أغفلتلها المصادر الإسلامية تماماً، ومما يضفي الأهمية على هذه المصادر هو ان مؤلفيها كانوا من بطارقة وقساوسة الكنائس المسيحية المنتشرة ببلاد الموصل والجزيرة العليا أي انهم كانوا من ابناء المناطق القريبة، ومنها (كتاب الرؤساء) لتوما المرجي (توماس مركه) (النصف الأول من القرن ٣هـ/٩م) و(تأريخ الرهاوي المجهول) لراهب مجهول من أهل الرها- اورفة (ت حوالي ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، ويقدم الأول معلومات هامة عن زريق بن علي

وحركته ويروي الثاني بإسهاب قصة المهدي الذي ظهر بين كُرد إقليم الجزيرة وادَّعى النبوة حسب زعمه، والكتابان قد ترجما الى العربية من قبل الأب ألبير أبونا، اما ابن العبري (ت ٦٨٦هـ/١٢٨٧م) في تأريخه السرياني (تأريخ الدول السرياني)، فإختصر قصة المهدي وأضاف اليها معلوماته، فضلاً عن إنفراده بحديث مختصر حول حركة موسى الكُردي بجزيرة إبن عمر.

وأخيراً قدمت المراجع العربية والمعربة مادة متنوعة أغنت البحث كثيرا، أخذتها من أُمهات المصادر البيزنطية والرومانية ومن الدراسات الحديثة بمختلف اللغات الأوربية تعذر الحصول عليها، لاسيما فيما يخص إتصال نصر الكُردي بالبيزنطيين، فتم الإعتماد عليها والأخذ بتحليلات وإستنتاجات وآراء مؤلفيها، ومنها: (العرب والروم) للمستشرق فازيليف (١٨٦٧- ١٩٥٣) والمترجم الى اللغة العربية و(الدولة البيزنطية) للسيد الباز العريني و(الروم وصلاتهم بالعرب) لأسد رستم. كما هناك كتب ودراسات رصينة لا يمكن للباحث الإستغناء عنها، لما تحتويها من آراء وتعليقات ووجهات نظر حول مواضيع وقضايا مختلفة، وأهمها كتاب (شهرياران گُمنام) لأحمد كسروي (١٨٩٠- ١٩٤٥) بالفارسية، و(خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان) لمحمد أمين زكي (١٨٨٠- ١٩٤٨) و(من تأريخ الحركات الفكرية في الإسلام) للمستشرق بندلي جوزي و(الدولة الحمدانية) لفيصل السامر و(دراسات في العصور العباسية المتأخرة) لعبدالعزيز الدوري، و(دراسات في تأريخ قفقاسيا) باللغة الأنكليزية للمستشرق ف.ف.مينورسكي (١٨٧٧- ١٩٦٦) و(كوردستاني موكريان) باللغة الكُردية لحسين حزني موكرياني، و(الجزيرة الفراتية والموصل) لمحمد جاسم حمادي و(عصر إمرة الأمراء) لتقي الدين عارف الدوري وغيرها من المراجع باللغات العربية والكُردية والفارسية والأنكليزية.

قدمت هذه الدراسة كرسالة لنيل شهادة الماجستير في التأريخ الإسلامي، الى رئاسة قسم التأريخ بكلية الآداب/ جامعة صلاح الدين- أربيل تحت إشراف الدكتور حسام الدين علي غالب النقشبندي ونوقشت يوم ٦-٨-١٩٩٤.

وأخيرا أرى من الواجب علي أن أشكر الأخ والصديق محي الدين طه بمؤسسة موكرياني للطباعة والنشر بأربيل، الذي شجعني مراراً ومنذ سنوات على نشر الدراسة ووعدني بطبعها بالمؤسسة، فقمت بمراجعة شاملة للرسالة وتنقيتها من الأخطاء المطبعية واللغوية والهفوات التأريخية وحذف الزيادات والعبارات التي تدل على المبالغة والتعصب,

وكذلك أعادة صياغة وتركيب جمل وفقرات غير قليلة في كل الفصول وإضافة مصادر ومعلومات جديدة لم تكن متوفرة وقت كتابة الرسالة.

دهوك- كُردستان العراق

١٩-٩-٢٠١٨

الفصل الأول

كُردستان والتقسيمات الإدارية في العصر العباسي

لم تكن كُردستان كما هو معلوم، معروفة منذ القدم وخلال العصور الوسطى الإسلامية باسم خاص موحد وجامع لإجزائها[1]، وإنما كانت معروفة بإسماء الأقاليم الإدارية التي كانت تضم جزء منها ـ سواء كان هذا الجزء كبيراً ام صغيراً ـ وتعزى ذلك بناءً على مانراه، لأسباب عدة تأريخية وجغرافية، منها انها بلاد كبيرة وواسعة تمتد بصورة تقريبية من أقصى شمال شرق الجزيرة الى جنوب إقليم الجبال ولُرّستان طولاً، ومن الساحل الشرقي لنهر دجلة في الجنوب الى بحيرة أورمية عرضاً[2]، وانها ذات طابع جغرافي وطوبوغرافي متباين في أجزائها المختلفة، والأهم من كل ذلك لم توحدها سلطة سياسية عبر التأريخ، فضلا عن إن الإجراءات والتقسيمات الإدارية الإسلامية لم تكن على أساس عرقي، وفي الوقت نفسه وجدت أسماء تأريخية مناسبة، كانت قد أطلقت من قبل شعوب أخرى منذ القدم على أجزاء منها: كشهرزور وكوهستان ـ قوهستان[3] وميديا وآتروباتكان والجزيرة وغيرها.

وعندما ظهر الإسلام وتمت عمليات فتح كُردستان[4] واصبحت جزءاً من ديار الإسلام، بقي الإعتماد على هذا الأسماء، على الرغم من أحداث تغيرات تتعلق بحدود بعض الأقاليم[5]، واستحدثت أسماء أخرى لأقاليم شملت أجزاء من بلاد الكُرد، كالجزيرة

---

(١) محمد أمين زكي: خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان، ترجمة وتعليق محمد علي عوني، بغداد ١٩٦١، ص٣٥٥.

(٢) هذا التحديد هو تحديد عام وغير دقيق ونتحدث عنه لاحقا.

(٣) قوهستان بالفارسية " كوهستان" وبالكُردية " كوێستان" عربت الى بلاد الجبال وإقليم الجبال. جمال رشيد: لێكۆڵینەوییێكی زمانەوانی دەربارەی مێژووی وڵاتی كوردەواری، بەغدا ١٩٨٨، ل٦٤.

(٤) ورد لأول مرّة في أحداث القرن ٥هـ/١١م. ينظر: ص٥٤ـ ٥٨.

(٥) شتيرك: دائرة المعارف الإسلامية، مادة أرمينية، ٦٥٦/١.

والجبال، وثمة سبب آخر هو ان الضرورة الإدارية إقتضت إدخال مدن ومناطق من كُردستان الى الأقاليم المختلفة[1].

وفي أواخر عصر الخلافة العباسية - أواسط القرن السابع الهجري/الثالث عشرالميلادي،أُستحدث ولاية إدارية عرفت بإسم كُردستان تشمل فقط الأجزاء الجنوبية والشرقية من بلاد الكُرد أي غربي إقليم الجبال ومقاطعة شهرزور وخفتيان[2] وضمت ست عشرة مدينة وبلدة وهي: آلاني، أليشتر، بهار، خُفتيان، دربند تاج خاتون، دربند زنگى، دزبيل، الدينور، سلطان آباد چمچمال، شهرزور، كرمانشاهان- قرمسين، كرند وخوشان، كنگور، ماهيدشت، هرسين، وعاصمتها قلعة بهار[3].

---

(١) خلاصة تأريخ الكُرد، ص٧.

(٢) يميز حمد الله المستوفي بين" كُردستان" كولاية منفصلة عن إقليم الجبال و" كُردستان" بمفهومه القومي، فيقول ان "كُردستان" هذا يتحادد مع دياربكر- وهي جزء من اقليم الجزيرة- وفي الصفحة (٩٧)، يقول ان مياه سلماس تنحدر من جبال كُردستان وفي الصفحة (١٧٧) عندما يحدد حدود أرمينيا الكبرى، يذكر ان الإقليم مرتبط بحدود كُردستان من جهة الجنوب وهذه الأقوال تفيد ان حدود إقليم" كُردستان" كان أوسع بكثير من غربي اقليم الجبال ومقاطعة شهرزور وحلوان وخفيتان، فيشتمل أيضا الزاوية الجنوبية الغربية من اقليم آذربيجان والأقسام الجبلية من محافظة اربيل في الوقت الحاضر. من جهة أخرى اتخذ اسم كُردستان مفهوماً قومياً المقصود به البلاد التي يسكنها الكُرد، وكُردستان هنا هي غير ولاية كُردستان المستحدثة كإحدى اقاليم الدولة الإسلامية، فمدينة سلماس مثلا والجبال المطلة عليها لا تقع في غربي اقليم الجبال أي كُردستان الإداري وانما تقع في اقليم آذربيجان، و عد الرحالة الإيطالي ماركو بولو (١٢٥٤–١٧٢٣م) كاردستان- كُردستان كمملكة أو ولاية من ممالك إيران الثمانية خلال العهد المغولي.**Travels of Marco Polo, London ١٩٢٧, P ٥٢**.

والترجمة الفارسية: سفرنامه ماركوبولو، ترجمه: حبيب الله صحيحي، تهران ١٩٧١، ص٣٤-٣٥. وينظر جمال رشيد أحمد: دراسات كُردية في بلاد سوبارتو، بغداد ١٩٨٤، ص٨٧.

(٣) حمدالله مستوفى: نزهة القلوب في المسالك والممالك، تحقيق محمد دبير ساقي، طهران ١٩٥٨، ص١٢٧–١٢٩.

وقسمت بلاد الكُرد إدارياً خلال العصر العباسي، بين أقاليم: الجبال وشهرزور، الجزيرة، آذربيجان، أرمينيا، كما اصبح إقليم فارس مركزاً لأكبر تجمع كُردي منذ العصر الساساني وإبان القرون الأولي للهجرة، فضلا عن إقليم خوزستان[١].

ومع ان دراسات أكاديمية سابقة بحثت في التركيب السكاني في غربي إقاليم الجبال[٢] وآذربيجان[٣] والجزيرة وشهرزور[٤] وأكدت على قدم إستيطان الكُرد بها، الا اننا إتماماً لفائدة البحث وإكمالاً لتلك الدراسات ومن أجل التعرّف على أماكن وجودهم وإستيطانهم في أقاليم أخرى كفارس وخوزستان وأرمينيا وأرّان، وجدنا انه من مستلزمات البحث إجراء دراسة آخرى مستفيضة للأحاطة التامة بالموضوع، مع الأتيان بنصوص وآراء ومعلومات جديدة هامة تساهم في بيان ورسم بلادهم خلال العصور الوسطى الإسلامية، ونكتفي بالتحديد الجغرافي للأقاليم المعنية وأصل أسماءها التي عرف بها كل إقليم وتحديد المناطق والمدن والبلدات التي ألف الكُرد غالبية سكانها، وذكر قبائلهم وطوائفهم ان وجدت، دون الخوض في التفاصيل تجنباً للإطالة والتكرار.

---

(١) وجد الكُرد في اقليم فارس بكثرة وبشكل تحالفات قبائل رعوية منتظمة في الزموم، ويشهد اغلب البلدانيين والرحالة المسلمين على ذلك، وهم من سكنة الأقليم منذ القدم.

(٢) حسام الدين على غالب النقشبندي: الكُرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة ومقدمة الى كلية الآداب بجامعة بغداد، بغداد ١٩٧٥م، الفصل الأول. وطبع الكتاب بعنوان: الكُرد في لُرّستان الصغرى(الشمالية) وشهرزور خلال العصر الوسيط، مؤسسة ژين، السليمانية ٢٠١١م.

(٣) حسام الدين علي غالب النقشبندي آذربيجان: دراسة سياسية حضارية، رسالة دكتوراه مطبوعة بالآلة الكاتبة، مقدمة الى كلية الآداب بجامعة بغداد، بغداد ١٩٨٤م، ص١٠٨– ١٢٤.

(٤) فائزة محمد عزت: الكُرد في إقليم الجزيرة الفراتية وشهرزور صدر الإسلام، رسالة ماجستير مطبوعة بالآلة الكاتبة، مقدمة الى كلية الآداب بجامعة صلاح الدين، أربيل ١٩٩١م، ص٣١–٦١، وطبعت مؤخراً في مطبعة خاني بدهوك.

١- إقليم الجبال:

عرفت أجزاء واسعة من كُردستان بإقليم الجبال أو بلاد الجبال، لكونها "الغالب عليها الجبال الشاهقة العالية"[(١)]، وهي الترجمة الحرفية لـ"قوهستان- كوهستان" الشائعة منذ عهد ما قبل الإسلام[(٢)]، وبقي إسم كوهستان متداولا في العصر الإسلامي كأحد أسماء الإقليم الجبلي[(٣)].

وسمى اليونان بلاد الجبال بميديا أو ميديا الكبرى[(٤)]، ولم تبطل تسمية ميديا أيضا وبقيت متداولة ولو على نطاق محدود لدى بعض البلدانيين والرحالة كالهمداني وبنيامين التطيلي، حيث ذكرها الأول بجانب إقليم فارس[(٥)] وكانت تضم الدينور ونهاوند وهمذان وماحولها[(٦)]، اما الثاني فدونها بشكل مادي[(٧)] دون ان يشير الى حدودها الدقيقة، وكان يقصد بها في موضع آخر مدينة همذان فقط[(٨)]، كما عرفت ببلاد البهلويين عند كل من ابن خرداذبه (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م) وابن الفقيه (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م) والمقدسي (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م)[(٩)] نسبة الى بلاد بهله- فهله ولغة أهلها البهلوية المعروفة في المصادر الفارسية

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت ١٩٧٩م، ص٣١٥.

(٢) كما ضمت إقليم الجبال الواسع مدن ومناطق أخرى كثيرة.

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٢١/٤، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ص٣٤١.

(٤) كي لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عوّاد، بغداد ١٩٥٤م، ص٢٢١.

(٥) صفة جزيرة العرب، صنعاء ١٩٨٣م، ص٧٩.

(٦) م. ن، ص٧٢.

(٧) رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، بغداد ١٩٤٥م، ص١٥٨.

(٨) م. ن، ص١٣٣.

(٩) المسالك والممالك، بريل- ليدن ١٨٨٩م، ص٥٧، مختصر كتاب البلدان، بريل- ليدن ١٣٠٢هـ، ص٢٠٩، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن ١٩٠٦م، ص٣٨٦.

بالبهلويات[١].

ويرى لسترنج (١٨٥٤- ١٩٣٣) ان إسم "الجبال" قد أبطل إستعماله خلال العهد السلجوقي وحلت محله تسمية "العراق العجمي" وقد سمّي إقليم الجبال بذلك تمييزاً له عن العراق العربي[٢] ويقول ياقوت ان عامة الناس تستخدم تسمية العراق العجمي وهي المتداولة في أيامه مع انها خاطئة[٣].

وعلى الرغم من كثرة التسميات التي عرف بها الإقليم، بقي إسم الجبال أكثرها تداولاً واستعمالاً في الدواوين والمؤسسات والمكاتبات الرسمية.

لم يتفق البلدانيون المسلمون على تحديد دقيق وثابت لإقليم الجبال، فكل منهم له رأيه الخاص في حدوده وتعيين الاقاليم المتآخمة له من الجهات الأربعة، لا سيما الحدود الشمالية المتصلة بحدود الأقاليم الجبلية الأخرى كالديلم وجيلان- گيلان ومن ثم وإخراج المدن الحدودية منه ، فالبلدانيون الاوائل اكتفوا بذكر المدن التابعة للإقليم وأكدوا ان بعض المدن الحدودية كالري وقزوين وقومس تنسب الى الجبال وليست منها[٤]، ويمكن إعتبار هذه المدن بمثابة نقاط حدودية من جهة الشمال، وعلى هذا الإعتبار يحد الإقليم من الشمال بلاد الديلم وجيلان ومنطقة غربي بحر الخزر[٥]، وهذا التحديد صحيح نوعاً ما على الرغم من دقته، ونحى البلدانيون المتأخرون منح الأوائل، ولم يضيفوا شيئاً جديداً[٦].

---

(١) عن بهله واللغة البهلوية، ينظر دراسة لنا باللغة الكردية منشورة بمجلة (رامان)، العدد(٢٥٥)، آب ٢٠١٨، ص٥٩-٦٥.

(٢) بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٠.

(٣) معجم البلدان، ٩٩/٢.

(٤) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ليدن١٨٩١م، ص١٠٦، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٠٩.

(٥) الإصطخري: مسالك الممالك، ليدن ١٩٢٧م، ص١٩٥، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٤.

(٦) القزويني: آثار البلاد، ص٣٤١، ابو الفداء: تقويم البلدان، باريس ١٨٤٠م، ص٤٠٨، القلقشندي: صبح الأعشى، بيروت ١٩٨٧م، ٣٦٥/٤.

ويحد الإقليم من الجنوب إقليم خوزستان وشيء من العراق بإتفاق يكاد يكون تاماً بين البلدانيين[١]، ووفق ذلك تدخل بلاد اللورّ- لُرّستان ضمن حدود الجبال وكانت تتبع إقليم خوزستان سابقاً، فألحقت بالجبال فيما بعد[٢]، وذلك لأن "الغالب عليه هواء الجبل"[٣] و"لإتصاله بها"[٤]، ويقول لسترنج ان بلاد اللُرّ الصغرى كانت تابعة للجبال، واللُرّ الكبرى كانت من أعمال خوزستان[٥]، غير ان هذا التقسيم لم يعمل به خلال العهود الإسلامية الأولى بل أحدث في وقت متأخر. أما من جهتي الشرق والغرب، فتحده من الشرق خراسان وفارس وأصفهان ومن الغرب سهول العراق والجزيرة وآذربيجان[٦].

وفيما يقال عن مقاطعة شهرزور، فيضعها ابن رسته في عداد الأماكن المنسوبة إلى الجبال دون أن تكون تابعة لها[٧]، وفي الحقيقة كانت شهرزور ومضافاتها معدودة من أعمال الموصل قاعدة إقليم الجزيرة إلى ان أفردت عنها في أيام الخليفة هارون الرشيد (١٧٠- ١٩٣هـ/٧٨٦- ٨٠٨م)[٨]، ويبدو انها ضمت إلى إقليم الجبال فيما بعد[٩].

والشيء نفسه يقال عن مدينة حلوان ورساتيقها[١٠] الواقعة مابين إقليمي العراق كانت تابعة للأول ثم فصلّت عنه، وأضيفت إلى أعمال الجبال[١١].

---

(١) مسالك الممالك: ص٣٩٥، صورة الأرض، ص٣٠٤، آثار البلاد، ص٣٤١، تقويم البلدان، ص٤٠٤، صبح الأعشى، ٣٦٥/٤.

(٢) مسالك الممالك، ص٩٤، صورة الأرض، ص٢٣٢.

(٣) صورة الأرض، ص٢٣٢.

(٤) معجم البلدان، ٢٥/٥.

(٥) بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٥.

(٦) مسالك الممالك، ص١٩٥، صورة الأرض، ص٣٠٤، النقشبندي: الكُرد في لُرّستان الصغرى ص٢٨.

(٧) الأعلاق النفيسة، ص١٠٦.

(٨) قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، بغداد١٩٨١م، ص١٧٥.

(٩) معجم البلدان، ٣٧٥/٣، تقويم البلدان، ص٤١٣، حمد الله مستوفى: نزهة القلوب، ص١٢٧.

(١٠) الرستاق: معرّبة من روده فستا- روستا الفارسية و هي أصغر من الكورة وتعني كل موضع فيه مزارع وقرى. معجم البلدان، ٣٨/١.

(١١) الخراج وصناعة الكتابة، ص١٧٣.

سكن الكُرد الإقليم منذ عصور موغلة في القدم، حين إستوطنت سلسلة جبال زاكروس شعوب وقبائل عدّة ذات صلة وثيقة بهم، كانت آخرهم الميديين الذين يعدون كأحد أسلاف الشعب الكُردي[١].

وفي العصر الإسلامي نجد أخبار كُرد الجبال ووقائعهم مع العرب أثناء عمليات الفتح الإسلامي وبعدها[٢]، حيث شكّلوا أكثرية سكان الجهات الوسطى والغربية منها، وعاش قسماً منهم وربما غالبيتهم عيش البداوة والترحال على شكل مجموعات متنقلة بين السهول والجبال موسميا بحثاً وراء الكلأ والمراعي، وقد عبر ابن حوقل عن حالهم تلك في خارطته، اذ عدّ القسم الأعظم من وسط الجبال ك"مصايف الأكراد ومشاتيهم"[٣]، وفي الوقت ذاته، إقترن إسم الجبال بإسمهم، فاليعقوبي عندما قارّن بلاد الجبال بمدينة بغداد، وصفها بانها "دار الأكراد الغليظي الأكباد"[٤] وسماها ياقوت بلاد"الأكراد الجبليون"[٥]، ويقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م): " وإذا سمعتموني أذكر العوّام، فاني لست أعني الفلاحين والحشوة والصنّاع والباعة ولست أعني أيضاً الأكراد في الجبال وسكان الجزائر في البحار"[٦].

ذكرنا ان قسما من كُرد إقليم الجبال كانوا من الرحل، لكن هذا لا يعني عدم إستقرارهم في مدن وبلدات وقرى وسط الجبال وغربها، ومنها مدينة الدينور[٧] وذلك منذ الفتح الإسلامي لها[٨] وخلال القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي، تألف سكانها من

---

(١) مينورسكي: الأكراد احفاد الميديين، ترجمة وتعليق د. كمال مظهر أحمد، مجلة المجمع العلمي الكُردي، المجلد الأول، بغداد ١٩٧٣م، ص٥٥٣ وما بعدها.

(٢) البلاذري: أنساب الاشراف، القدس ١٩٣٦م، ٤٥/٥، فتوح البلدان، بيروت ١٩٧٨م، ص٣١٩، ٣٢٩.

(٣) صورة الأرض، خارطة إقليم الجبال والملحق(٤).

(٤) البلدان، ط٣، النجف الأشرف ١٩٥٧م، ص٦.

(٥) معجم البلدان، ٣٣/١.

(٦) البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ، ١٣٠/١.

(٧) تقع الدينور على بعد متساو بين كنكور وكرمنشاه، وتبعد عن كل واحدة منهما بخمسة وعشرين ميلاً. بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٤. وتقع خرائبها بالقرب من مدينة صحنة.

(٨) البلاذري: أنساب الأشراف، ٤٥/٥.

الكُرد والفرس والعرب[1]، ومن أهم قبائلها الشوهجان والبرزيكان[2]، واصبحت في أواسط القرن الرابع الهجري عاصمة الإمارة الحسنويهية[3]. أما مدينة نهاوند فكانت في عداد المدن والمواضع التي أعدها المسعودي[4] وحمد الله المستوفي موطنا لهم[5] ويظهر انهم من قبيلتي الگلالية والزنگنه، وكان للقبيلة الأولى أمير يحكم على القبائل الأخرى القاطنة بأطراف المدينة[6].

وكانت قرماسين- كرمنشاه مدينة عامرة مزدهرة و"أكثر أهلها العجم من الفرس والأكراد"[7]، على الرغم من قلة ورود أخبارها خلال أحداث القرون الهجرية الأولى وفي أواخر العصر العباسي غدت من أعمال ولاية كُردستان[8].

وتدل إسم سيسر على كُرديتها والذي تعني"ثلاثين رأساً" وعرفت بهذا الإسم" لإنها في إنخفاض من الأرض بين آكام ثلاثين "[9] وبما ان البلدة قد شيدت في منطقة خصبة و وفيرة المياه، فإتخذها الرعاة الأكراد مراعياً لمواشيهم[10].

وكانت الصيمرة قصبة كور ة[1] مهرجانكدك[2]، مدينة صغيرة واقعة في اقصى جنوب الإقليم وقريبة من خوزستان[3]، وكوّن الكُرد أحد اهم عناصر سكانها "وأهلها أخلاط من

---

(١) البلدان، ص٣٥. اشار اليعقوبي الى وجود العرب في عدد من مدن غربي إقليم الجبال" أهلها خليط من العرب والعجم". ولاشك انهم شكلوا قسماً من سكان البلاد المفتوحة وكانوا فئة قليلة حاكمة وفدوا إليها وإستقروا بها عقب إنتهاء عمليات الفتح.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، بيروت ١٩٨٦، ١٣٥/٢.

(٣) للمزيد ينظر: النقشبندي: الكُرد في لُرّستان، ص١٤٤–٢٠٠.

(٤) التنبيه والأشراف، بيروت ١٩٨١م، مروج الذهب، ١٣٥/٢، بكر بن النطاح: شعر بكر بن النطاح، ص٣٧.

(٥) نزهة القلوب، ص٨٣.

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى، ٣٧٣/٤.

(٧) اليعقوبي: البلدان، ص٣٥.

(٨) نزهة القلوب، ص١٢٨.

(٩) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٤٠.

(١٠) فتوح البلدان، ص٣٠٧، مختصر كتاب البلدان، ص٢٣٩.

الناس من العرب والعجم من الفرس والأكراد"[٤]، وادرج المسعودي مدينة ماسبدان ببلاد السيروان ضمن المدن التي سكنوها[٥]، اما اللُرّ- لُرّستان، فكانت سابقاً كورة مستقلة ثم الحقت بإقليم خوزستان، وأخيرا فصلت عنها والحقت بالجبال.

ويلاحظ ان لُرّستان من اكثر مناطق الإقليم إكتظاظا بالقبائل الكُردية منذ الفتح الإسلامي لها، حتى إن أصل تسمية لُرستان جاءت من اسم ساكنيها من قبائل اللُر "فتعرف تلك النواحي ببلاد اللُرّ ويقال لها لُرّستان"[٦]. ومن أهم مدنها إيذج[٧]وشابور خواست[٨].

وردت أخبار الكُرد بلُرّستان منذ أيام الفتوحات الإسلامية[٩]، حين أرتد" أهل إيذج و الأكراد" عن الإسلام في السنة الثالثة من خلافة عثمان بن عفان [١٠]، وفي أيام ابن حوقل ـ

---

(١) كورة: فارسي معرب وهو جزء من الأستان- المحافظة يشمل على عدة قرى ولابد لتلك القرى قصبة أو مدينة أو نهر. معجم البلدان، ٣٧/١.

(٢) الصيمرة: مدينة صغيرة بين الأهواز و لُرّستان، وهي قصبة مهرجانقذق. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ٤٩٣/٣، البغدادي: مراصد الإطلاع، طبعة ١٩٥٤م، ٨٦/٢.

(٣) ابن الأثير: اللباب في تهذيب الانساب، دار صادر، بيروت، ٢٥٥/٢.

(٤) البلدان، ص٣٤.

(٥) التنبيه والاشراف، ص٩٤. وماسبدان مدينة مشهورة، كانت تجاور مدينة السيروان، امتازت بموقعها الحصين. المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٩٤. وعن مدن وقصبات الصيمرة ومهرجانكدك وماسبدان والسيروان، ينظر: النقشبندي: الكُرد في لُرّستان الصغرى، ص٥٠-٥٤.

(٦) معجم البلدان، ١٦/٥.

(٧) إيذج: بين الأهواز وأصفهان وتقع في منطقة جبلية كثيرة الثلوج. ياقوت الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، كوتنكن ١٨٤٦م، ص٣١، معجم البلدان، ٢٨٨/١. وهي أيذه قاعدة لُرستان.

(٨) شابور خواست: يقع في جنوب نهاوند باثنتين وعشرين فرسخاً/حوالي ١٤٢ كيلومتراً، وهي مدينة وقلعة. معجم البلدان، ١٦٧/٢.

(٩) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٧٥، قدامة بن جعفر: الخراج، ص٣٨٥.

(١٠) تأريخ الطبري، ٦٠٤/٢.

القرن الرابع الهجري - كان "الغالب عليها الأكـراد"[1]، وفي العصـور العباسـية المتـأخرة، ظلوا يشكلون غالبية سكانها، حيث كان يقطنهـا "خلـق عظـيم مـن الأكـراد"[2] مـن اللُـرّ وقبائل وطوائف أخرى[3]، وإمتد بلادهم الى الجانب العراقي من الحدود لتشمل بلاد اللحف وقلعة الماهكي وأطراف البندنيجين- مندلي التابعة لإقلـيم العـراق والمتصـلة بلُرّسـتان[4]، والجبل[5] كانت بلدة صغيرة وشبه معروفة وسكانها خلال القرن ٤هـ/١٠م من الكُرد[6].

وصارت حلوان ضمن أعمال العراق ثم اضيفت إلى أعمال الجبال[7]، فهي آخر مدينـة تابعة للجبال من جهة العراق، فتنموا بها أشجار النخيـل وتسـقط عليهـا الثلـوج، وجـاءت أخبار تحركات كُرد حلوان منذ القرن الأول الهجري[8]، وهذا يدل على انهم سكنوها منذ عهود سابقة للاسلام، وفي القرن الثالث الهجري كونوا إحـدى عناصـر سـكانها[9]، ووصـف ابن رُسته الجبال المشرفة على حلـوان بإنهـا "موضـع مخـوّف مـن الأكـراد"[10]، وعـرف أحدى رساتيق كورة شادفيروز أي حلوان بـ" الأكراد الجبارقة"[11] أي الجورقان- گۆران

---

(١) صورة الأرض، ص٢٣٢.

(٢) ابو الفداء: تقويم البلدان، ص٣١٣، صبح الأعشى، ٤/٤٤٣.

(٣) شيخ الربوة الانصاري: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايبزك ١٩٢٣م، ص١٧٩.

(٤) تأريخ الطبري، ٩/٣١٧، الذهبي: تأريخ الإسلام، ٤٠/٣٥-٣٦، ٤١/٧٤.

(٥) بليدة بين النّعمانية وواسط في الجانب الشرقي، كانت مدينة وصارت قرية كبيرة عندما زارها ياقوت. معجم البلدان، ٢/١٠٠.

(٦) مؤلف مجهول: حدود العالم، ص١١٥.

(٧) الخراج وصناعة الكتابة، ص١٧٣.

(٨) ابن الأثير: الكامل في التأريخ، بيروت ١٩٦٨م، ٣/١٦٤(حوداث سنة ٦٦هـ).

(٩) اليعقوبي: البلدان، ص٣٥.

(١٠) الأعلاق النفيسة، ص١٦٥.

(١١) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢١١، بن خرداذبه: المسالك الممالك، ص١٤.

التي شاركت الشادنجان[1] في السكن بحلوان وجبالها[2]، ومن بين الشادنجان ظهر أبي الشوك وأبنه المعروف بإبن أبي الشوك وابي الفتح محمد بن عنّاز وهم من أمراء الإمارة العنّازية، فجعلوا من حلوان مقرا لهم[3]، اما الجورقان فأخبارها بجبال حلوان متواصلة طيلة العصر العباسي[4].

وكانت همدان مدينة كبيرة ولها رساتيق وأعمال عامرة سكنتها قبائل وطوائف عديدة ومنها الشوهجان[5]، ويظهر ان قبائل أخرى سكنتها فيما بعد، فقد اشار ابن فضل الله العمري- وينقل منه القلقشندي- إلى قبيلة الزنگنه بجبال همدان[6] وفي أواخر العصر العباسي أتخذت قلعة بهار الواقعة شمالي همدان عاصمة لولاية كُردستان المستحدثة[7].

وسكنت قبيلة الماجردان- ماه گردان بمدينة كنكور- كنگاور[8] الواقعة بين قرمسين- كرمانشاه وهمدان[9] وسميت المدينة بقصر اللصوص من قبل الفاتحين المسلمين، وفي العصر العباسي فضلا عن الماجردان، سكنتها وسكنت اطرافها قبائل كُردية أخرى كالگلالية والزنگنه[10].

اما من جهة الشرق، فإنتشرت القبائل والطوائف الكردية لتصل وتبسط سيطرتها

---

(١) يربط المستشرق مينورسكي بين الجورقان و الكوران الحاليين، ويورد الأدلة التي تثبت رأيه وان جميع القرائن تؤكد ذلك. (گۆران)، ترجمه الى الكُردية د. ناجي عباس، مجلة (گەلاوێژ)، السنة الخامسة، بغداد ١٩٤٤م، العدد(٦) حزيران، ص١–١٠، والعدد(٧) تموز، ص١–٧.

(٢) مروج الذهب، ١٣٥/٢، الكامل، ٢٣٧/٧.

(٣) للمزيد ينظر: النقشبندي: الكُرد في لُرّستان، ص٢٠٥_٢٥٤.

(٤) مروج الذهب، ١٣٥/٢، معجم البلدان، ١٨٤/٢، ابن الأثير: اللباب، ٣٠٧/١.

(٥) مروج الذهب، ١٣٥/٢، التنبيه والاشراف، ص٩٤.

(٦) صبح الأعشى، ٣٧٣/٤.

(٧) حمدالله مستوفى: نزهة القلوب، ص١٢٧.

(٨) تقع كنكور بين أسدآباد وصحنة على طريق همدان- كرمانشاه.

(٩) مروج الذهب، ١٣٥/٢.

(١٠) صبح الأعشى، ٣٧٣/٤.

على مدينتى أبهر وسُهرورد[1]، فالمدينة الأولى كانت جليلة "فأناخ عليها الأكراد وعلى تلك النواحى"[2]، كما كانوا الغالب على سُهرورد[3]. وينتمي الواعظ المعروف أبو النجيب عبد القاهر بن عبدالله بن محمد بن عمويه الكُردي (٤٩٠- ٥٦٣هـ/١٠٩٧-١١٦٧م) الى سُهرورد، فنسب إليها وأشتهر بالسُهروردي[4].

وشكلت القبائل الكُردية أحدى عناصر سكان المنطقة الممتدة من لُرّستان الى حدود أصفهان، ومنها مدينتي البرج وكرج أبي دلف[5] وحروبهم مع آل أبي دلف مشهورة[6]، ومرّ اليعقوبي البلداني برستاقي القامدان وفهمان وسكانهما من الكُرد والخرمية وأخلاط من العجم[7].

ويبدو ان الجهات الشمالية الغربية من كورة أصفهان كانت آخر منطقة إنتشرت بها قبائلهم ويذكر الإصطخري إن طوائف من زُم البازنجان تركت ديارها بزموم فارس وتحركت شمالا وإستقرت بأعمال أصفهان[8]، وفي سنة (٢٩٥هـ/٩٠٨م) عصا عبدالله بن إبراهيم المسمعي على السلطات العباسية وخرج إلى قرية قريبة من أصفهان وإلتف حوله نحو عشرة آلاف كُردي[9].

---

(١) سهرورد: مدينة صغيرة تقع الى الجنوب من زنجان على يمين طريق أبهر- زنجان. معجم البلدان، ٢٨٨/٣. وسهرورد بالكُردية سورەوەرد- سورەبەرد أي الحجرة الحمراء.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٧.

(٣) الإصطخري: مسالك الممالك، ص٢٠٠، صورة الأرض، ص٣١٤، أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٤١٥، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣٦٧/٤.

(٤) الذهبي: تأريخ الإسلام، ١٦٧/٣٩. وأنتحل له أتباعه شجرة نسب تصل به الى الخليفة الأول أبي بكر الصديق.

(٥) التنبيه والاشراف، ص٩٤.

(٦) ينظر: الفصل الرابع، ص١٣٣.

(٧) البلدان، ص٣٩.

(٨) مسالك الممالك، ص٩٩.

(٩) تأريخ الطبري، ١٤٩/٩، ١٣٧/١٠، ابن الأثير: الكامل، ٢٧٤/٥، ١٢٠/٦، والفصل الرابع، ص١٥٤.

- **شهرزور:**

يتبين من شهادات البلدانيين وأقوال المؤرخين ان شهرزور هي كورة وبلدة في آن واحد، والمقصود منها في أغلب الأحيان ولاية واسعة تطابق حاليا محافظة السليمانية وقطعة من محافظة كركوك، ومع عدم وجود تحديد واضح لحدودها، إلاّ إنّ من خلال متابعة أخبارها، يمكن القول انها على وجه التقريب هي المنطقة الواقعة بين حلوان وخانقين وكرخ جدان(١)جنوباً وأربيل شمالاً، وجبل السلق (جبل لاهيجان على الأرجح) المشرف عليها شرقاً، وداقوق وكورة باجرمي (كركوك وگرميان) غرباً(٢).

تعرضت بلدة شهروزر التأريخية لسلسلة من الكوارث الطبيعية والبشرية مما أدت الى هجرها وخرابها، وتتباين آراء علماء الآثار حول تشخيص خرائبها(٣)، ويعتقد النقشبندي بان خرائب خورمال (گولعنبر) الحالية، هي بقايا موضع شهرزور القديمة(٤).

وجدت بكورة شهرزور مدن وقصبات عدة، فكانت عبارة عن "مدينات وقرى"(٥)، ومن أقدمها بلدتي دارآباد والصامغان- زمكان- اللتين تم فتحهما مع شهرزور(٦)، وكذلك قصبات بير وقنا ودزدان وديلمستان وغيرها(٧)، ولم نجد لكل هذه البلدات والقصبات أخبارا تستحق الذكر، ويبدو انها مستوطنات صغيرة ذات أهمية ثانوية، أو ان إسم

---

(١) كرخ جدّان: مدينة صغيرة قريبة من خانقين ـ ولعلّها قره خان الحالية ـ وهي الحد بين اقليم العراق ومنطقة شهرزور. معجم البلدان، ٤/٤٤٩.

(٢) مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، القاهرة ١٩٧٠م، ص٥٨-٥٩، معجم البلدان، ٣/٣٧٥، ٤/٤٤٩. ويقارن مع تحديد النقشبندي: الكُرد في لُرّستان، ص٧٠-٧١.

(٣) يراجع حول هذه الآراء: مينورسكي: دائرة المعارف الإسلامية، مادة شهرزور، ١٣/٤١٩-٤٢٠، الكُرد في لُرّستان، ص٨٨- ٩٨.

(٤) الكُرد في لُرّستان، ص٩١.

(٥) الرسالة الثانية، ص٥٨، القزويني: آثار البلاد، ص٣٩٨.

(٦) تأريخ الطبري، ٥/٤٧، الكامل، ٣/١٩.

(٧) مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٥٨-٥٩، معجم البلدان، ٢/٥٤٤، ٣/٣٧٥- ٣٧٦. للمزيد عنها، ينظر: الكُرد في لُرّستان الصغرى، ص٩٨- ١٠٢

شهرزور قد طغى على أسمائها، بحيث ان جميع الأحداث التي جرّت فيها سجلت باسم شهرزور.

تتفق المصادر التي أشارت الى التركيب السكاني لولاية شهرزور، على ان الغالبية العظمى من سكانها وفي جميع عصور التأريخ الإسلامي كانوا من الكُرد(١)، وذهب أحدهم أبعد من ذلك فاعتبر أهلها "كلهم اكراد"(٢)، تمتعوا فيها بحكم شبه مستقل عليها، فلم يكن بها أمير ولا عامل من قبل السلطات وهي في أيديهم(٣)، ومن الطبيعي كانوا من قبائل وبطون مختلفة، نعرف منها: الجلالية، الباسيان- البارسيان، السولية(٤)، الشمردلية(؟)(٥)، اللاوينية، البابيرية(٦).

٢- إقليم الجزيرة:

عرف بلاد مابين النهرين العليا بالجزيرة لوقوعها بين نهري دجلة والفرات(٧)، حيث ان تلك السهول الواسعة المنبسطة تحيط بها مياه النهرين والروافد التي تصب فيهما(٨)، والواقع ان إلتفاف نهر الفرات في منابعه قد يبرر ذلك(٩).

كما عرف إقليم الجزيرة باسماء أخرى ولو بصورة جزئية ومحدودة، وأشهرها "آقور" لدى المقدسي وياقوت(١)، و"أبور" لدى الأخير فقط(٢)، ويظهر إن أصلها كلمة

---

(١) الهمذاني: صفة جزيرة العرب، ص٢٤٧، الإصطخري: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٥، الرسالة الثانية، ص٥٨، نزهة القلوب، ص١٢٨، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣٧٣/٤.

(٢) معجم البلدان، ٣٥٧/٣، البغدادي: مراصد الإطلاع، ٨٢٢/٢.

(٣) مسالك الممالك، ص٢٠٠، صورة الأرض، ص٣١٤.

(٤) الرسالة الثانية، ص٥٧، معجم البلدان، ٣٥٧/٣.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ٣٦/٦.

(٦) صبح الأعشى، ٣٧٣/٤-٣٧٤. وفيه صحف اسم اللاوينية والبابيرية الى اللوسة والباسرية.

(٧) مسالك الممالك، ص٧١، صورة الأرض، ص١٨٩، البكري: معجم ما أستعجم، القاهرة ١٩٤٧م، ٣٨١/٢، ياقوت الحموي: المشترك وضعا، ص١٠٣، معجم البلدان، ١٣٤/٢، ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ٢٢٧/١، القزويني: آثار البلاد، ص٣٥١.

(٨) بلدان الخلافة الشرقية، ص١٧.

(٩) محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، بغداد ١٩٧٧م، ص٣٥.

واحدة غير واضحة- ولعلها محرّفة عن آشور أو آثور- أو انها الأسم القديم للجزيرة[٣]، ويعتقد لسترنج ان آقور هو الإسم القديم للسهل الواسع التي يقع في شمالي بلاد مابين النهرين[٤].

لم تتفق البلدانيين حول تحديد دقيق للجزيرة وتباينت آرائهم، لا سيما فيما يخص حدها من الشمال، حيث هنك إتفاق شبه تام حول حدها الشرقي والغربي، اذ يشكل دجلة والفرات حدها الشرقي والغربي [٥]، اما في الجنوب فمدينة تكريت على دجلة هي آخر مدينة تابعة للجزيرة والشيء نفسه بخصوص مدينة هيت على الفرات[٦]، وعليه فان الخط الوهمي الذي يوصل المدينتين هو الحد الجنوبي للجزيرة والفاصل بينها في الشمال والعراق في الجنوب[٧]، أما حدها الشمالي فيكمن الخلاف في إدخال ثغور[٨] ومدن حدودية في حدود الجزيرة أو إخراجها منها، وكان لموقع الجزيرة القائم بين ديار الإسلام والدولة البيزنطية تأثيراً كبيراً في تقلص وتوسع حدودها من جهة الشمال، الأمر الذي أدّى عدم الإتفاق في رسم حدود دقيقة وواضحة لها، ومن جانب آخر، ادخلت بعض مدن شرقي دجلة وغربي الفرات عند منابعهما الشمالية في حدود الجزيرة، على الرغم من ان هذه المدن خارجة عنها، ولعل قرب هذه المدن من الجزيرة سبب آخر في إلحاقها بمدن الجزيرة[٩]. اما بخصوص التحديد الإقليمي للجزيرة، وموقعها بالنسبة للاقاليم الأخرى،

---

(١) أحسن التقاسيم، ص١٣٦، المشترك وضعا، ص١٠١، معجم البلدان، ١٣٤/٢.

(٢) المشترك وضعا، ص١٠٣.

(٣) محمود شيت خطاب: بلاد الجزيرة قبل الفتح الإسلامي وفي أيامه، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص١٠٣.

(٤) بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٣.

(٥) الجزيرة الفراتية والموصل، ص٣٩.

(٦) مسالك الممالك، ص٧٢، ابو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٨٩.

(٧) الجزيرة الفراتية والموصل، ص٤١.

(٨) الثغر: أية مدينة أو قلعة واقعة على الحدود بين دار الإسلام وديار الكفر، وتشحن بالعساكر من المتطوعة والمجاهدين للجهاد والتصدي للعدو.

(٩) ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٠٦–١٠٧، الإصطخري: مسالك الممالك، ص٧١، ٩٥.

فيحدها من الشرق آذربيجان والجبال، ومن الغرب بلاد الشام، ومن الجنـوب العـراق، ومـن الشمال أرمينيا وبلاد الروم[١].

سكنت الجزيرة منذ القدم اقواماً وشعوباً شتى، كالكُرد والأرمن والروم وكذلك العرب خصوصا بعد عمليات الفتح الإسـلامي، ويـأتي الكُـرد الى جانـب الأرمـن مـن حيـث قـدم الإستقرار فيها، لاسيما في القسم الشمالي منها الذي عرف في العصور الـتي سـبقت ظهـور المسيحية بكاردوخيا أي بلاد الكُردوخيين من قبـل مـؤرخي اليونـان[٢]، وفي حقـب لاحقـة عرفـت بكـوردوئيني مـن قبـل الرومـان والـتي تطـابق تمامـاً مـع الاجـزاء الشـمالية مـن الجزيـرة[٣]، كمـا عرفـت خـلال القـرون الأولى للمـيلاد ب(كـاردو) أو (قـردو) في المصـادر السريانية[٤]، وانتقل الإسم بصيغة (قردى) و(قردو) إلى المصادر العربيـة الإسـلامية[٥].وفي الحقيقة إن إطلاق هذه التسميات المشابهة من اسم "الكُرد" على شمال الجزيـرة في حقـب تأريخية مختلفة، لم يأتِ إلاّ للتأكيد والدلالة على كـونهم جـزءا مـن سـكانها، ويقـول أحـد المستشـرقين بهـذا الصـدد، يظهـر ان القسـم الشـمالي مـن الجزيـرة موطنـاً قـديماً جـداً

---

(١) مسالك الممالك، ص٧١-٧٢، نزهة القلوب، ص١٢٠، الجزيرة الفراتية والموصل، ص٤٥. ويقول السيد الباز العريني عن الحدود القائمة بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية: " فالمعروف ان حدود الدولتين تبدأ من نقطة على الفرات تقع فوق سميساط وتمر بين حصن منصور وزبطرة وفوق الحدث ومرعش وقد اتبعت سلستي جبال طوروس حتى قيلقية ونهر اللامس، واتجهت من هذه الناحية نحو الشمال الى شرقي سميساط فارمينيا". الدولية البيزنطية (٣٢٣-١٠٨١م)، القاهرة ١٩٦٥م، ص٤١٨.

(٢) ج. ر. داريفر: الكُرد في المصادر القديمة، ترجمة فؤاد حمه خورشيد، بغداد ١٩٨٤م، ص٣١، أنور المائي: الأكراد في بهدينان، الموصل ١٩٦٠، ص٢١.

(٣) الكُرد في المصادر القديمة، ص٣١، جمال رشيد: دراسات كُردية، ص٦٦.

(٤) الكُرد في المصادر القديمة، ص٣١، ميجرسون: رحلة متنكر إلى بلاد ما بين النهرين وكُردستان، بغداد ١٩٧١م، ٢٤٧/٢.

(٥) البلاذري: فتوح البلدان، ص١٨٠، الدينوري: الأخبار الطوال، القاهرة ١٩٦٠م، ص١.

(٦) محمد امين زكي: خلاصة تأريخ الكُرد، ص٢٧٧.

ويؤيده في ذلك مينورسكي ويعتقد ان مقاطعة بهتان - وهي ضمن إقليم الجزيرة - هي الوطن الأم للكُرد على طول الحقب التأريخية[١].

ظل الكُرد في العصر الإسلامي، يشكلون عنصراً هاماً من سكان الجزيرة، بالرغم من توافد المزيد من الأسر والقبائل العربية اليها بعد عمليات الفتح مباشرة[٢]، ويستدل من حديث الهمداني ان سكان المنطقة الواقعة خلف جبل الجودي إلى أرمينيا - أي شمالي الجزيرة - من الكُرد وحدهم[٣].

وفي مستهل القرن الرابع الهجري، كانت المنطقة الممتدة من شهرزور إلى آمد مسكونة ومأهولة بالقبائل الكُردية المختلفة[٤]، وإتحذ أمراء الإمارة الدوستكية - المروانية من ميافارقين عاصمة لهم، وكان هناك الكُرد الشامية بجبال ميافارقين[٥].

وخيزان - هيزان[٦] مدينة أخرى سكنتها قبيلة الجاربختية وغيرها، وينتمي أمراء المروانية إلى هذه القبيلة المقيمة بإحدى قرى خيزان ومعدن[١]، وجاء في ترجمة

---

(١) الأكراد، ترجمة د. معروف خزندار، بغداد ١٩٦٨م، ص١٤.

(٢) عن إستقرار الأسر والقبائل العربية، ينظر: الجزيرة الفراتية والموصل، ص١٦٠–١٧٠، وبنى القادة وزعماء القبائل الوافدة العديد من القرى والقصور بكُردستان، منها: قصركثير، قصر عمرو، مرج أبي عبيدة، قرية أبا أيوب، قلعة ماذران، قنطرة النعمان، الزبيدية، قصر يزيد، جزيرة إبن عمر...ألخ. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص٣٢، ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٥١، أبن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٤٠، الإصطخري: مسالك الممالك، ص١١٥، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣٠٦، معجم البلدان، ٤٦٩/٢، ٦/٤.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص٢٤٧.

(٤) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٥، الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، بيروت ١٩٧٥م، ص٤٤٧.

(٥) معجم البلدان، ٢٦٣/٣، وعن الكُرد الشامية، ينظر: فائزة محمد عزت: الكُرد في إقليم الجزيرة الفراتية وشهرزور، ص٥٦.

(٦) خيزان: بلدة قريبة من اسعرت (سعرت) التابعة لدياربكر. معجم البلدان، ٣٢١/٢، وهي مدينة هيزان الحالية.

عبدالوهاب بن نصر المالكي (ت: ٤٢٢هـ/١٠٣١م)، إنه"دخل قرية أسعرد من بلاد الكُرد عند جبل الجودي"[٢].

وكانت الجوبية- بالجيم الفارسي- وهم قبيلة " كثيرة الخلق" من قبائل شمالي الجزيرة[٣]، ووفق إحدى روايات الشرفنامه، ان الأخوين بجنو- بشنو وبخت كانا سليل حكام جزيرة ابن عمر- بوهتان، فنشب النزاع بينهما حول السلطة، فإستتب الأمر للأول ببوهتان ونزح الثاني مجبرا الى حصنكيفا، وإن الأمة الكُردية حسب رواية ثانية تنحدر من الأخوين[٤] ورغم غلبة الطابع الأسطوري على الرواية، فانها في الوقت نفسه دليل على قدم إستيطانهم بمدن الجزيرة، ويقول م. سون ان سكان حصن كيفا كانوا من الكُرد دوما[٥]، وتعد جزيرة ابن عمر (بوهتان) مركزا للتجمع الكُردي منذ القدم[٦]، ويرى مينورسكي انها مهد لظهور الأمة الكُردية ومنها توزعوا[٧]، ويؤيده في ذلك كل من درايڤر وڤاسيلي نيكيتين[٨]، وكانت تعرف منذ الفتح الإسلامي وقبل أن ينزلها الحسن بن عمر التغلبي أو عبدالعزيز بن عمر البرقعيدي بأواسط القرن الثالث الهجري ويبنى بها بيوتا وقصورا، بـ "جزيرة الأكراد" وذلك لإن، كما يقول ابن شداد:"كثيراً ما ينتابونها وينتجعونها لقضاء أوتارهم"[٩].

---

(١) الفارقي: تأريخ الفارقي: القاهرة ١٩٥٩م، ص٤٩، عبدالرقيب يوسف: الدولة لدوستكية في كُردستان الوسطى، ج١، بغداد ١٩٧٢م، ص٣٥.

(٢) القاضي عياض: كتاب الغنية، ص١١٤–١١٥.

(٣) أبن الأثير: اللباب، ٣٠٤/١.

(٤) البدليسي: الشرفنامه، ترجمة جميل بندي روژبەیانی، بغداد ١٩٥٣م، ص١٧٩.

(٥) رحلة متنكر، ١٠٦/١.

(٦) جمال رشيد، لێکۆڵینەوەیەکی زمانەوانی، ل٦٥.

(٧) الأكراد، ص١١.

(٨) الكُرد في المصادر القديمة، ص٢٧، كُرد وكُردستان، ترجمه: محمد قاضي، تهران ١٣٦٦ش، ص١٠٦.

(٩) ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم الجزيرة)، دمشق ١٩٧٨م، ١٢٣/٣.

وظل الكُرد يشكلون غالبية سكانها طيلة العصر العباسي[1]، من قبيلتي البختية والبشنوية وغيرهما، ولهم بأعمالها وجبالها قلاع وحصون كثيرة، كقلعة حزدقيل وقلعة فنك التي كانت معقل زعماء البشنوية منذ القرن الرابع الهجري[2].

لم يقتصر إستقرار الكُرد على أنحاء الجزيرة العليا فحسب، بل شمل أطرافها الوسطى والشرقية ونواحي الموصل، فعندما زار ابن بطوطة مدينة سنجار وجد أهلها "أكراد ولهم شجاعة وكرم"[3]، ويشير الرحالة الآخر ابن جبير الى إنتشارهم بالجبال المطلة على سهول مابين الموصل ونصيبين وتعرضهم للمارّة والمسافرين[4]، وتعدّ الجهات الشمالية والشرقية للموصل من المناطق التي كوّن الكُرد غالبية سكانها، فالحسنية (زاخو) وماحولها، هي من القلاع والحصون التي حكموها منذ أواخر القرن الثالث الهجري[5]، وحدد موطن قبيلتي اليعقوبية والجورقان (كوران)[6] بشمالي الموصل وأطراف جبل الجودي[7]، وبعد فتح الموصل واصل المسلمون تقدمهم شرقا، فواجهوا "معاقل الأكراد" وفتحوها، كالمرج وباعذرا وبانهذرا وداسن وحبتون وغيرها[8]، وبناء الحصون والمعاقل والحكم فيها في مكان ما يعني قدم الإستقرار به، كما إستقرت بطون وفروع من الهدبانية بلدات وقرى أربيل وحزة [9] وكفرعزّى جنبا الى الجنب مع النصارى[10]، وينطبق هذا القول

---

(١) ياقوت: المشترك وضعا، ص٣٥، الذهبي، تأريخ الإسلام، ٩٣/٤٨.

(٢) القزويني: آثار البلاد، ص٤٣٢.

(٣) رحلة ابن بطوطة، الرباط ١٤١٧ هـ، ص١٨٢.

(٤) رحلة ابن جبير، بيروت، (د. ت)، ص١٧١.

(٥) ابن الأثير: الكامل، ٧٧/٦.

(٦) كوران– بالجيم الفارسي– تعني أيضا الرعية، العامة، أهل القرى.

(٧) المسعودي: مروج الذهب، ١٣٥/٢.

(٨) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٢٧، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص١٢٨.

(٩) حزة: مدينة صغيرة قريبة من أربل- أربيل من جهة الموصل. معجم البلدان، ٢٥٦/٢، وهي قرية عَزة الحالية المتآخمة لمدينة أربيل.

(١٠) ابن حوقل: صورة الأرض، ص١٩٦. وكفر عزى تابعة لأربيل بينها وبين الزاب الأسفل. معجم البلدان، ٤٧٠/٤. وهي قرية سۆربەش عوزێر على الأرجح.

على جبال داسن أيضا، فكان بها "خلق عظيم من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية"(١)، اما جبال هكاري الواقعة في أقصى شرق الجزيرة والمتآخمة لإقليم آذربيجان، فكانت موطنا ومعقلا للطوائف والقبائل الهكارية(٢) التي عرفوا بإسم منطقتهم وكانت لهم فيها قلاع وحصون منيعة في مستهل القرن الرابع الهجري(٣)، وبجوارهم الجولميركية في جولميرك وكوار- گەوەڕ(٤)، وكانت عقرة معقلا لقبيلة الحميدية المعروفة، فعرفت بعقر الحميدية(٥)، اما أربيل وقراها وسوادها فكانت يسكنها الكُرد بصورة اغلبية(٦)، وشكلت سهول ما بين الزابين مشاتياً للبطون الرحالة من الهدبانية ومصايفاً للأعراب(٧).

وفيما يخصّ جنوبي إقليم الجزيرة، فقد اعد العمري"بلاد الكرخيني(٨) وداقوق الساقية داقوق- من مواضع جبال الأكراد...وإن لهم أميرا يخصم"(٩)، دون ان يكشف عن قبائلهم، وخلال العصر العباسي، ألف اليهود والنصارى غالبية سكان قلعة الكرخيني، اما حكام القلعة والقلاع المجاورة لها، فكانوا غالبا من الأمراء الكُرد(١٠)، وكانت خورماتو- خانيجار قديما- من نواحي كُردستان(١١).

---

(١) معجم البلدان، ٤٧٢/٢.

(٢) الفارقي: تأريخ الفارقي، ص٥٥، معجم البلدان، ١٨٤/٢، ٤٠٨/٥.

(٣) الكامل، ١٠٢/٧.

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى، ٣٧٧/٤.

(٥) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٢٦٠١/٦، معجم البلدان، ١٣٦/٤، ١٤٦.

(٦) م. ن، ١٣٨/١، المشترك وضعا، ص١٨١.

(٧) صورة الأرض، ص٢٠٥.

(٨) كرخيني: قلعة حسنة حصينة بين داقوق واربل. معجم البلدان، ٣٠٥/٤. وهي مدينة كركوك الحالية.

(٩) صبح الأعشى، ٣٧٤/٤. وفيه صحف داقوق الساقية الى داقوق الناقة(!).

(١٠) أسامة بن منقذ: كتاب الإعتبار، ص٢٥٢_ ٢٥٦.

(١١) ينظر: معين الدين نطنزى (سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م)، منتخب التورايخ معينى، كتابفروشى خيام، تهران ١٣٣٦ش، ص٣٦٠.

وأخيراً سكن الكُرد بكثرة في اطراف جبل بارمّا (جبل حمرين)، حتى سماه ابن خلدون ب"جبل الأكراد"[(١)] ويبدو ان جبل بارمّا هو نهاية كُردستان من جهة جنوب غرب بلادهم، اذ لم تثبت وجدهم بالطرف الغربي منه، وبالتالي فان هذا الجبل هو الحد الطبيعي لبلاد الكُرد من جهة الجنوب الغربي.

٣- إقليم آذربيجان:

آذربيجان "هو الصياغة العربية الإسلامية لإسم"آتروباتكان" الذي ورد في المصادر الأرمنية[(٢)]، وهو الشكل المتطور من "آتروباتين"اليوناني[(٣)] وقد اطلق على الجزء الشمالي من إقليم ميديا التابع للدولة الاخمينية، ويرى المستشرق شتيرك انه لا يستبعد ان يكون قد اطلق على الجزء الشمالي الغربي من ايران منذ النصف الأول من القرن الثالث الميلادي[(٤)].

ويظهر ان المصطلح قد أخذ من اسم القائد "آتروبات"، الذي استقل بحكم ميديا الصغرى سنة (٣٢٨ ق.م) في اعقاب سقوط الدولة الاخمينية على يد الاسكندر المقدوني، ثم تطور بمرور الزمن حتى اصبح آذربادكان، ثم عرّب واستعمل من قبل المؤرخين والبلدانيين المسلمين بصيغة آذربيجان[(٥)]، وهو الإسم الذي ما يزال تعرف به المنطقة في الوقت الحاضر[(٦)].

---

(١) المقدمة، بيروت (د. ت)، ص٧٤.

(٢) عن تسمية آذربيجان ومعناها وتطور الصيغ المختلفة لها، ينظر: النقشبندي: آذربيجان، رسالة دكتوراه، ص٣٤-٣٧.

(٣) لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٨.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية، مادة آذربيجان، ٥٦٣/١-٥٦٤.

(٥) النقشبندي: آذربيجان، ص٣٧.

(٦) آذربيجان في العهد الإسلامي تطابق حالياً مع محافظتي آذربيجان الغربية والشرقية التي يشكل نهر اراس حدها الشمالي، اما آذربيجان السوفيتية سابقاً والجمهورية المستقلة حالياً، فانها تطابق مع اقليم الرّان والمقصود هنا آذربيجان الايرانية فقط.

وفي العصر الإسلامي، اطلق آذربيجان على أحد الاقاليم الشرقية للدولة الإسلامية منذ الفتح الإسلامي، إلاّ انه ليس هناك اتفاق تام بين البلدانيين في تعيين حدوده من الجهات الأربع، شأنه شأن اغلب الاقاليم الأخرى، فابن الفقيه اعتبر حدوده من حد برذعة إلى حد زنجان[(١)]، دون اعطاء تفاصل أخرى ووصفه القزويني بانه البلاد الواقعة بين قوهستان (إقليم الجبال) وبلاد الرّان- أرّان[(٢)]، وكررّ ياقوت قول ابن الفقيه ثم اضاف بانه البلاد التي تتصل ببلاد الطرم (تارم) والجبل من جهة الشمال[(٣)]، وهذا التحديد الأخير لا يتفق مع تحديد الآخرين له[(٤)].

ويمكن ان يعدّ تحديد حمدالله مستوفي أقربه إلى الصحة، حيث انه لديه هو الأراضي التي يُحدّها العراق العجمي وكُردستان جنوباً، وبلاد الكُرج (كرجستان- جورجيا) شمالاً وإقليم موقان شرقاً وأرمينيا غرباً[(٥)] ووفق النقشبندي بين الآراء المختلفة والمتضاربة أحياناً، ففي العصر العباسي كان تحده من الشرق بلاد الديلم والجيل (كيلان) وغربي بحر الخزر، ومن الغرب أرمينيا وشمالي الجزيرة ومن الجنوب الجبال، اما من جهة الشمال، فكان نهر الرس (آراس) هو الحد الطبيعي الفاصل بين آذربيجان من الجنوب وبلاد آران(الران) وشيروان من الشمال[(٦)]. وعرف آذربيجان مع إقليمي أرمينيا والران تحت إسم " الرّحاب " لدى بعض البلدانيين الأوائل[(٧)] وذلك لإرتباط بعضهم ببعض وتداخل أراضيهم[(٨)].

---

(١) مختصر كتاب البلدان، ص٢٨٥.

(٢) آثار البلاد، ص١٨٩.

(٣) معجم البلدان، ١/١٢٨.

(٤) النقشبندي: آذربيجان، ص٣٨.

(٥) حمد الله مستوفى: نزهة القلوب، ص٨٥.

(٦) آذربيجان، ص٣٧.

(٧) الإصطخري: مسالك الممالك، ص١٨١، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٨٥، المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٧٤.

(٨) آذربيجان، ص٣٨.

سكن الكُرد الإقليم، وهم من السكان الأصليين، خصوصاً في الجهات الجنوبية والشرقية منه والمناطق المحيطة ببحيرة أورمية، غير انهم تواجدوا في الجهات الشرقية للإقليم اثناء الفتح الإسلامي للمنطقة، في سهل البلاشجان (بلاشكان) وميان رودان وساترودان وجبل سبلان، حيث حاربوهم المسلمون ودعوهم إلى الإسلام[١]، ويمكن القول، انهم لم يكونوا من السكان المستقرين بمدن وقرى شرق الإقليم، ويستدل من الرواية "اكراد سهل البلاشجان" و "جبل سبلان"، انهم كانوا قبائل رعوية رحالة يجوبون السهول والجبال في الشتاء والصيف طلباً للمرعى والكلأ وبالتالي لم يكونوا من سكنة آذربيجان الشرقية المستقريين، ومن المحتمل ان يكونوا قد نزحوا اليها من غربي الإقليم حيث موطنهم الأصلي، والغريب ان أخبارهم تنقطع بعد انتهاء عمليات الفتح مباشرة، ويعتقد إن توافد أسر وقبائل عربية كثيرة الى الإقليم[٢]، ادت بغالبيتهم وهم في حالة البداوة إلى ترك المنطقة والتحول إلى مواضع أخرى اكثر أماناً[٣]، كما أدت إجتياح جحافل الغز السلاجقة لأقيمي الجبال وآذربيجان في مستهل القرن الخامس الهجري الى اقتلاع بقاياهم من مواطنهم الأصلية[٤]، وخلاصة القول ان الكُرد من الرحل والمستقرين في سهل البلاشجان الواسع قد أضمحل عددهم بعد فتحها، وانهى الغز السلاجقة تواجدهم فيها خلال النصف الثاني من القرن الخامس الهجري[٥].

إما في الجهة الجنوبية الغربية من الإقليم، فكان الكُرد من السكان الأصليين وإستقروا في بمدنها وبلداتها وقراها، فضلاً عن مزاولة حياة الرعي والبداوة، حتى إن بعض جهاتها،

---

(١) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٢١، ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان، ص٢٩٣، قدامة بن جعفر: الخراج وصناعة الكتابة، ص٣٧٨، معجم البلدان، ١/١٢٩، ابن الأثير: الكامل، ٣/٤٤.

(٢) حول توافد الاسر والقبائل العربية إلى آذربيجان ينظر: النقشبندي: آذربيجان، ص٨٥–١٠٧.

(٣) كانت هجرات الكُرد في العصور القديمة، كما يذكر لنا ذلك التأريخ والقرائن الكثيرة، كانت دوماً من جهة الشرق إلى الغرب، أي عكس ما نذهب اليه، إلاّ ان هذا لا يمنع من حصول هجرات معاكسة (من الغرب إلى الشرق) لاسيما من قبل القبائل الرحل حسب المتطلبات التي تفرضها حياة الرعي.

(٤) حول هجرات قبائل الغز السلاجقة إلى آذربيجان، ينظر: أحمد كسروى: شهرياران گمنام، تهران ١٣٨٥ش، ص١٨٣–٢٠٥.

(٥) آذربيجان، ص١٠٩.

عرفت لدى الأرمن بكورتجيا خلال القرن الأول الميلادي[١]، كما سكنوا بالمناطق الواقعة جنوبي بحيرة أورمية[٢]، ويرى مينورسكي ان تأريخ انتشار الكُرد في آذربيجان قديم جداً وإنهم عبروا نهر آراس[٣]، ويؤكد في موضع آخر ان المؤرخ الأرمني موسى الخوريني (القرن السادس الميلادي) سمى سكان مدينة ماكو وماحولها ب"مار"، اي الكُرد في اللغة الأرمنية القديمة[٤].

و كانت قندرية بلدة صغيرة "أحدثها الأكراد" [٥]، ويظهر من سياق وصف المقدسي لها انها واقعة بين سلماس ومرند[٦]، والدشت [٧] وهي بلدة صغيرة عامرة وسط الجبال كان " أهلها كلهم أكراد"[٨] وأطلق حمدالله المستوفي كما مرّ بنا على الجبال المطلة على مدينة سلماس جبال كُردستان[٩]، وفي عصر الخليفة المعتمد(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠- ٨٩٢م) خرج داعي علوي بآذربيجان وإجتمع حوله الأكراد[١٠]، وشكل الكُرد مع النصارى غالبية سكان أورمية خلال القرن الرابع الهجري[١١] وكان الصوفي أبوبكر الحسين بن يزدانيار الكردي (ت ٣٣٣هـ/٩٤٥م) من أهل أورمية، فنسب إليها[١٢].

ومن أهم القبائل الكُردية التي سكنت وإستقرت بآذربيجان، بطون وفروع القبيلة الهدبانية الواسعة الإنتشار، ولم يقتصر استيطانها على مدينة وأحدة بل شمل اكثر مدن و

---

(١) فاسيلي نيكيتين: كُرد وكُردستان، ص١٠٨.

(٢) م. ن، ص١٠٨.

(١) **V. V. Minorisky: Studies of Caucasian History, P ١١٣.**

(٤) **Ibid, P ١٢٧**، الأكراد أحفاد الميديين، مجلة المجمع العلمي الكُردي، مج١، ص٥٣٩.

(٥) أحسن التقاسيم، ص٣٧٧.

(٦) مرند: مدينة مشهورة بآذربيجان واقعة في شمال بحر أورمية. معجم البلدان، ٥/١١٠.

(٧) الدشت: وفق وصف ياقوت لها هي مدينة سردشت التابعة لأوستان آذربيجان الغربية.

(٨) معجم البلدان، ٢/٤٥٦.

(٩) نزهة القلوب، ص٩٧.

(١٠) المقدسي: البدء والتأريخ، باريس ١٩١٩م، ٦/١٢٥.

(١١) مينورسكي: دائرة المعرف الإسلامية، مادة أورمية، ١/٦٧٤.

(١٢) ابن خميس الموصلي: مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، ٢/١٢١–١٢٤.

قرى السهل الممتد غربي بحيرة أورمية. وفي نهاية القرن الثالث الهجري، توافدت جماعة منهم إلى آذربيجان قادماً من نواحي أربيل، على أثر فشل عصيانهم عام (٢٩٣هـ /٩٠٥م) ضد الحمدانيين، فتمكن قسماً منهم الهرب إلى آذربيجان، وهذا اقدم نص متوفر حتى الآن يؤكد وجود الهدبانية في آذربيجان بعد هجرتهم اليها، غير ان هذا لا يعني عدم تواجدهم فيها قبل هذا التأريخ، فبعد حوالي أربعين عاماً على هجرتهم هذه، نجد انهم قد تغلبوا على اهم المدن الواقعة في غرب بحيرة أورمية وجنوبها، فمدينة سلماس من المدن التي سكنتها الهدبانية وتولى أميرهم حكمها وكوّن جيشاً من "جماهير الهدبانية"(١)، كما إستلمت حكم مدينة اشنويه (شنو)، ويقول إبن حوقل"أشنة وهى أيضا مدينة كثيرة الشجر والخضر والخيرات والفواكه والخصب والأعناب والمياه الجارية متوفّرة القسم غزيرة القسط من سائر ما خصّت به أورمية والمراغة من رفق باديتها والتفاف الخيرات بها من جهة أكرادها الهدبانية وبها يصيفون وإيّاها ينتجعون وبها جميع ما يملكون"(٢)، وتغلبت أيضاً على المنطقة الممتدة من أورمية الى سلماس(٣)، اما في جنوبي بحيرة أورمية،فإنتزعت بلدة نريز(٤) من قبيلة آل الرديني العرب في بداية القرن الرابع الهجري(٥).

وهكذا نجد ان الهدبانية قد شكّلت غالبية الكُرد بآذربيجان وانها انتشرت في المنطقة الممتدة من سلماس إلى نريز، حتى إننا قلما نجد قبائل أخرى فيه طيلة العصر العباسي، وهذا ما يحملنا الى ان لا نتفق مع الرأي القائل بان إستقرار الهدبانية في آذربيجان يبدأ من أواخر القرن الثالث الهجري(٦).

والجدير بالذكر ان عدداً من الأسر الهدبانية المشاركة في تمرّد زعيمهم محمد بن بلال قد هاجروا من نواحي اربيل وتوجهوا نحو آذربيجان، وعفا أبو الهيجاء الحمداني عن

(١) تجارب الأمم، مطبعة شركة التمدّن الصناعية، مصر ١٩١٤، ٦٦/٢.

(٢) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٨٩.

(٣) أحسن التقاسيم، ص٣٧٧.

(٤) نريز: مدينة صغيرة في جنوب بحيرة اورمية، وتحل محلها الآن مدينة سلدروز. الرسالة الثانية، هامش ص٥٧.

(٥) الرسالة الثانية، ص٥٩.

(٦) عن هذا الرأي، ينظر: النقشبندي: آذربيجان، ص١١٠.

غالبيتهم واسكنهم بلدة حزّة القريبة من أربيل وردَّ عليهم أموالهم، وسلم محمد بن بلال نفسه إلى أبي الهيجاء واقام بالموصل[1] فاذا قارنا عدد الأسر الهدبانية النازحة إلى آذربيجان مع كثرة عدد الهدبانية وانتشارهم الواسع فيها بعد حقبة قصيرة من الزمن، ترسخ لدينا ارجحية ما نذهب اليه، فالفرق الزمني بين التأريخين لا يتجاوز نصف قرن[2]، ومن جهة أخرى من المستبعد ان تستقر أسر هذبانية وهم من أهل وقرابة بعضهم البعض في تلك المدن المتباعدة وان ينتشروا فوق أراض واسعة، ثم يصبحوا من القوة إلى درجة التي تمكنهم من إنتزاع مدينة نريز من يد آل الرديني العرب، ناهيك عن إن مدة نصف قرن ليست كافية بالمرّة للأسرة الهدبانية المتوجهة شمالاً نحو سلماس ليتمكنوا من خلالها السيطرة على المدينة، ومن ثم إستقلال زعيمهم جعفر بن شكويه- چكو بالحكم فيها وتكوين جيش كثير العدد من ابناء قبيلته والإستعداد للدفاع عنها[3].

وسكنت قبائل كُردية أخرى في آذربيجان، غير إن الكشف عن أسمائها تعود الى العصور العباسية المتأخرة، كطائفة أكراد مركوان - سهل مەرگەوەڕ الحالي- المتآخمة لأورمية[4] وسكنت الزرزارية مدينة آشنة وأطرافها، وكانت لها قلاع وضياع فيها، وبلغ تعدادهم حوالي خمسة آلاف في مستهل القرن الثامن الهجري[5]، وسكن آذربيجان افراد من قبائل كُردية أخرى كالجلالية والسلولية وهما من قبائل شهرزور أصلاً[6].

---

(١) الكامل، ١١٢/٦.والفصل الرابع، ص١٥٢_١٥٤.

(٢) أسهب الرحالة مسعر بن مهلهل في الحديث عن الهدبانية في آذربيجان وتغلبها على نريز، ويرى محققوا الرسالة الثانية انه كتبها بعيدة سنة (٣٤١هـ/٩٥٢م).

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٢/٢.

(٤) صبح الأعشى، ٣٧٧/٤، النقشبندي: آذربيجان، ص١٠٤.

(٥) صبح الأعشى، ٣٧٦/٤.

(٦) ينظر عنهم: النقشبندي: آذربيجان، ص١٢١–١٢٣.

٤- إقليم أرمينيا:

عرفت البلاد الواقعة شمال آذربيجان والجزيرة في التقسيمات الإدارية بأرمينيا، التي اصبحت ميداناً للصراع العباسي- البيزنطي وغدت السيطرة عليها بالتناوب، فلم تكن لها حدودا ثابتة، بل كانت معرضة دوماً للتغيير، ومن الممكن التوفيق بين الآراء المتباينة ورسم حدود تقريبية لها، فكانت في العصر العباسي، تقع بين آذربيجان وأرّان شرقاً، وبلاد الروم وشمالي الجزيرة غرباً، والجبال وولاية دياربكر التابعة للجزيرة جنوباً، وجبال القبق(١) وبلاد الكرج واللكز شمالاً(٢).

توغلت القبائل الكُردية الرحالة شمالا وإنتشرت بربوع أرمينيا منذ عصر ماقبل الإسلام، وكانت هناك أيام الفتوحات الإسلامية "نهر الأكراد"(٣) على مقربة من دبيل- دوين إحدى قواعد أرمينيا، أجتازها حبيب بن مسلمة الفهري ونزل بمرج دبيل(٤).

وبقيت دبيل كأحد مراكز التجمع الكُردي بأرمينيا خلال العهود اللاحقة، ويصفها المقدسي بأنها "بلد جليل عليه حصن منيع... الجامع على رابية كبيرة الى جنبه كنيسة يضبطه الأكراد"(١).

---

(١) وهو جبال القوقاز _ ققفاسيا.

(٢) ابن الفقيه: مختصر كتاب البلدان ص٢٨٦، القزويني: آثار البلاد، ص٤٩٥، حمدالله مستوفى: نزهة القلوب، ص١١٧.

(٣) يعتقد د. أحمد عثمان ابوبكر ان نهر الأكراد المذكور في أخبار الفتوحات، هو نهر الكر الحالي. مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكُردية، مج ١٣، بغداد ١٩٨٥م، ص٣٧١. ويذهب النقشبندي إلى غير ذلك ويرى ان نهر الأكراد هو أحد روافد نهر آراس ويقع في غرب مدينة دبيل (دوين) كما جاء في رواية البلاذري وهو نهر كارني في المصادر الأرمنية. اما نهر الكر فيقع في شرق المدينة بمسافة بعيدة. آذربيجان، ص٣٤-٣٥. ونلاحظ من خارطة لسترنج رافد صغير ينبع من الجهات الغربية لبحيرة (كوكجة) ويجري غرب دبيل ويصب في نهر آراس عند جنوب غرب المدينة، ويظهر انه هو الذي عرف بنهر الأكراد. بلدان الخلافة الشرقية، خارطة ص١١٤.

(٤) فتوح البلدان، ص٢٠٣، معجم البلدان، ١٤٦/١. ودبيل: في اقصى شرق ارمينية وعلى الحدود مع اقليم الرّان. معجم البلدان، ٣٩٤/٢. وتقع آثار دوين على بعد نحو ٣٥كم من يريفان عاصمة جمهورية أرمينيا.

وخلال العصر الإسلامي شكل الكُرد بعد الأرمن أهم عناصر سكان أرمينيا خصوصاً في المناطق المحيطة ببحيرة وان والمتآخمة لأقليم آذربيجان التي أصبحت بمرور الوقت ذات أغلبية كُردية، ويستدل من قول الدينوري:" كتب الى أصحاب تلك النواحي والى الأكراد بإرمينية والبطارقه"[2] وقول ابن الأثير"ملوك أرمينيا من الأرمن والأكراد"[3]، انهم من سكنة أرمينيا منذ القرون الهجرية الأولي، وكانت لهم بها قلاع وحصون[4].

وتعد الروزكية- رۆژەکی- من أكبر القبائل الكُردية بأرمينيا، لا سيما بمدينة بدليس ونواحيها وفي المناطق المحيطة ببحيرة وان من الجنوب ، ويروي شرفخان البدليسي وهو من أبناء الروزكية ومتضلع بأخبارها، ان الإتحاد القبلي الروزكي توجه نحو مدينة بدليس وإنتزعها من يد قبيلة الكُردكي[5]، وان أجداده من رجال الروزكية يديرون شؤون المدينة وأطرافها منذ سبعمئة وستين عاماً، وتدل الرواية- رغم ما فيها من المبالغة-[6] على ان قبيلة الكُردكي كانت تُدير بدليس قبل ان تسيطر عليها الروزكية، ويرى مؤرخ معاصر انها من بقايا الكُردوخيين[7].

شكّل الأرمن في الحقيقة، الغالبية من سكان مدينة بدليس حتى في أيام البدليسي[8]، غير ان هذا لا يمنع من استقرار الكُرد بجانبهم وفي اطراف المدينة منذ القدم و وصف ابن عبد الحق البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) بلدة وسطان القريبة من بدليس بأنها " بلد

---

(١) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٣٧٧.

(٢) الأخبار الطوال، ص٤٠٦.

(٣) الكامل، ١٨/٧.

(٤) عن هذه القلاع والحصون، ينظر: معجم البلدان، ٤٢٩/١، ١٥٨/٣-١٥٩، البغدادي: مراصد الاطلاع، ٢/١، ١٥٢، ٦٧٦/٢.

(٥) الشرفنامه، ص٣٨٧.

(٦) م. ن، ص٣٩١. الف البدليسي كتابه في سنة (١٠٠٥م/١٥٩٧م)، أي إن وصول الروزكية إلى بدليس يصادف سنة (٢٢٢هـ/٨٣٦م) وهذا أمر مستبعد.

(٧) جمال رشيد: دراسات كُردية في بلاد سوبارتو، ص٨٧.

(٨) الشرفنامه، ص٣٧٠.

للأكراد"[1]، وإستقرت قبيلة الحاربختية في المنطقة الممتدة من جنوبي بدليس إلى حدود الجزيرة[2].

وتحكم رجال البُختية والبشنوية بقلاع وحصون عدةّ بمنطقة الزوزان الجبلية[3] التابعة لأرمينيا مع كون غالبية الرعايا من الأرمن[4]، حيث تمتعوا بإستقلال ذاتي، كقلعتي برقة وبشير للبشنوية، وقلاع حزدقيل وآتيل وعلوس وباز الحمراء للبختية[5]، كما وجدبالزوزان قبيلة زومان التي قال ياقوت الحموي عنها "انهم طائفة من الأكراد لهم ولاية"[6]. بالإضافة إلى المناطق المحيطة ببحيرة وان،إنتشرت القبائل الكُردية بمواضع أخرى متباعدة بأرمينيا وغير متصلة بأراضي بلادها[7]،ففي القرن الرابع الهجري عرف أحد أبواب مدينة برذعة[8] بـ"باب الأكراد"ويقوم عنده سوق الكركي كل أيام الأحد[9].

---

(١) مراصد الإطلاع، ١٤٣٧/٣.

(٢) الفارقي: تأريخ الفارقي، ص٤٩–٥١، عبدالرقيب يوسف: الدولة الدوستكية، ص٣٥–٣٦.

(٣) الزوزان: كلمة كُردية تعني البلاد الباردة (كويستان) أي مصايف الرُحل، ويقول ياقوت انها كورة بين جبال أرمينية وإخلاط وآذربيجان ودياربكر والموصل، وفيها قلاع كثيرة حصينة. معجم البلدان، ١٥٨/٣.

(٤) م. ن، ١٥٨/٣.

(٥) م. ن، ٤٢٩/١، ١٥٨/٣، البغدادي: مراصد الإطلاع، ٢٠٠/١.

(٦) معجم البلدان، ١٥٩/٣.

(٧) مؤلف مجهول (ألف كتابه حوالي عام ٤٩٨هـ/١١٠٤م): فصول من تأريخ الباب وشروان، نشرها ف. مينورسكي (كامبريج: ١٩٥٨)، ص١٢، ٢٤_٢٥.

(٨) برذعة: مدينة كبيرة حصينة وهي قصبة إقليم الران- أرّان. الحميري: الروض المعطار، ص٧٨.

(٩) الإصطخري: مسالك الممالك، ص١٨٣، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٩١..

٥- الكُرد في إقليمي فارس وخوزستان:

سكن الكُرد منذ مطلع العصر الإسلامي وخلال القرون الهجرية الأولى بإقليم فارس[١]،فضلا عن إنتشارهم بأقاليم خُراسان وكرمان وبلاد الشام ومناطق الثغور وأرّان والباب
والأبواب والبيلقان وغيرها[٢]، ويستسفر محمد جميل الروزبياني عن دوافع هجرتهم إلى إقليم فارس[٣].

وخلال عمليات الفتح الإسلامي، ساهم كُرد إقليم فارس بشكل فعال في مقاومة الفاتحين المسلمين وواجهوهم مواجهة شديدة، فعندما قصد سارية بن زنيم الذئلي مدينتي نسا ودارابجرد- من مدن فارس - سنة (٢٣هـ/٦٤٤م) وقاتل الجيش الساساني المرابط هناك،"تجمعت إليهم أكراد فارس"[٤] وفي السنة نفسها توافد إلى مدينة بيروذ بالأهواز "أهل فارس والأكراد"لنجدة أهل المدينة والكيد بالمسلمين[٥].

ويروي ابن البلخي (سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م) بهذا الصدد" كان جيش فارس يتألف من أولئك الأكراد، وكانوا يمتلكون سلاحاً وأمولاً وخيولاً ودواباً كثيرة، ولقي أكثرهم حتفهم في الحروب والمعارك الدائرة ابان عمليات الفتح الإسلامي، وتفرق الباقون وتشتت شملهم، ولم ينج منهم سوى رجل واحد يدعى علك پور، فإعتنق الإسلام وأكراد بلاد فارس هم من نسله"[٦]. ومع ذلك تؤكد المؤشرات والنصوص على بقائهم بفارس بعد إنتهاء عمليات

---

(١) يحده من الشرق خوزستان ومن الغرب كرمان ومن الشمال أصفهان ومفازة خراسان ومن الجنوب بحر فارس (الخليج)، ومن اهم مدنها شيراز وأرّجان وأردشير خرة وإصطخر ودارابجرد. معجم البلدان، ٢٦٦/٤.

(٢) المسعودي: التنبيه والأشراف، ص٩٤، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٩٦، ٣٧٠.

(٣) إمارة الشوانكاره، مجلة كاروان، العدد (٣٠)، آذار ١٩٨٥م، ص٩٩.

(٤) ابن الأثير: الكامل، ٢١/٣.

(٥) م. ن، ٢٤/٣.

(٦) فارسنامه، ص٢٤٠ (بالفارسية).

الفتح وطيلة القرون الأربعة الأولى للهجرة[1].

ويعد ابن خرداذبه (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م) أول بلداني تحدث عن كثرة القبائل الكُردية في فارس، حيث وصف زمومهم[2] الأربعة وحدد بعدها عن شيراز بالفراسخ وهي زُم البازنجان وزُم اردام بن جواناه وزُم الكوريان وزُم السوران[3]، اما الإصطخري، فأسهب في وصف زمومهم واحيائهم، وكذلك تنظيماتهم الإقتصادية والإجتماعية وطبيعة علاقتهم مع الدولة العباسية واشتراكهم في أحداث إقليم فارس وأصفهان، وأحصى ثلاثة وثلاثين حياً منهم، ويقول:" اما أحيائهم فتكثر عن الإحصاء، غير انهم بجميع فارس يقال انهم يكثرون عن خمسة مئة ألف بيت شَعر[4] ينتجعون المراعي في المشتى والمصيف على مذاهب العرب ويخرج من بيت واحد من الأرباب والاجراء والرعاء واتباعهم ما بين واحد الى عشرة من الرجال ونحو ذلك"[5]، وكانوا من الكثرة إلى حد ليس بالإمكان احصائهم إلاّ في ديوان الصدقات[6]. وعد إبن حوقل أكثر من ثلاثين حياً منهم:"الكرمانية، الرامانية، مدين، حي محمد بن بشر، البقيلية، البندادمهرية، حي محمد بن إسحاق، الصباحية، الإسحاقية، الآذركانية، السهركية، الطمادهنية، الزيادية، الشهروية، البندادقية، الخسروية، الزنجية، الصفرية، الشهريارية، المهركية، المباركية، الاستامهرية، الشاهوية، الفراتية،

(١) ينظر: تأريخ الطبري، ٣٢٧/٧، ١٤٠/٩، الكامل، ٨٧/٤، ٣٠٦/٤، ٢٧٤/٥، الإصطخري: مسالك الممالك، ص٩٩، ١٤٥.

(٢) زموم: مفردها زُم، وهي محال القبائل الكُردية في مصايفهم ومشاتيهم، والاحياء- جمع حي- عند العرب بمعنى الزموم عند الأكراد. ياقوت الحموي: المشترك، ص٢٢١، معجم البلدان ٧١/٣. وبقيت هذه الكلمة متداولة في اللغة الكُردية بنفس المعنى (زوم) وترادفها كلمة (هەوار) في المعنى، فلكل قبيلة رحالة مراعي خاصة وحصرية لها في مشاتيها ومصايفها ولا يحق لغيرها دخولها.

(٣) المسالك والممالك، ص٤٧، ويقول الروزبياني: لعل الكوريان هي قبيلة الكوران والسوران هي السهرانية (السورانية). إمارة الشوانكاره، ص٩٩.

(٤) اذا كان كل بيت منها يتكون ـ في المتوسط ـ من خمسة أفراد، فيكون مجموعهم في فارس مليون ونصف مليون نسمة، وهذا مبالغ فيه بلا شك، غير ان في الوقت نفسه دليل على كثرتهم.

(٥) مسالك الممالك، ص٩٩، ١٤٤- ١٤٥.

(٦) المصدر نفسه، ص٩٩، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٣٦.

السلمونية، الصيرية، الآزادُختية، المطلبية، الممالية،اللارية، البرازدختية، الشاهكانية، الجليلية"[١].

ويلاحظ ان المصادر لا تذكر شيئاً عنهم بعد القرن الرابع الهجري، فالكتب البلدانية المتأخرة لا تضيف شيئاً جديداً عنهم وتكتفي بتكرار ما قاله الأوائل، الأمر الذي يوحي بالشك في بقائهم بالكثرة التي وصفها الأصطخري وغيره، ولا يستبعد ان قسماً منهم هاجروا فارس إلى مناطق أخرى، وقد حدثت هجرة فعلاً في القرن الرابع الهجري، فقبيلة البازنجان المقيمة بأعمال أصبهان، كانت في الأصل فرعاً من زُم البازنجان بفارس[٢].

ويعزي د.محسن محمد حسين سبب إضمحلال نسبة الكُرد بإقليم فارس خلال العصور المتأخرة إلى إحتمال قيامهم بثورات، قد احتاج إخماد نارها إلى جهد ومشقّة، ومن ثم تهجيرهم وترحيلهم[٣]، ومع ذلك قد بقوا بصورة أقل من قبل، بل أقامت أسرة منهم في اواسط القرن الخامس الهجري إمارة صارت معروفة خلال العهد السلجوقي وعرفت بالشوانكاره[٤]. وصفوة القول ان عامل الهجرة، فضلاً عن عوامل أخرى مجهولة قد أدَّت إلى إضمحلال أعدادهم في إقليم فارس تدريجياً، إبتداءاً من القرن الرابع الهجري، واستمر بقائهم إلى مستهل القرن السابع الهجري، فأنتهى وجودهم جراء الغزو المغولي واجتياحهم للعالم الإسلامي، اذ "أبادتهم سيوف التتر بما حكم عليهم مولج الليل في النهار"[٥].

أما خوزستان، فهو إقليم صغير وذو حدود واضحة المعالم، وليس هناك خلاف يذكر بين البلدانيين حول حدوده، فمن الشرق يحدهّ إقليم فارس وأصفهان، ومن الغرب كورة واسط التابعة لإقليم العراق، ومن الشمال كورتي الصيمرة واللور التابعتين للإقليم الجبال،

---

(١) صورة الأرض، ص٢٤٠.

(٢) مسالك الممالك، ص٩٩.

(٣) الكُرد وبعض مصادر تأريخهم الإسلامي، مجلة كاروان، العدد (٢٤)، ايلول ١٩٨٤م، ص١٣٩.

(٤) حول إمارة الشوانكاره الكُردية ينظر: ستانلي لين بول: الدولة الإسلامية، ترجمة محمد صبحي، دمشق، ص٣٨٧، الروزبياني: امارة الشوانكاره، ص٩٨–١٠٧. وشوانكاره بالكُردية تعني حرفياً "من يعمل راعيا" أي رعاة الغنم.

(٥) شيخ الربوة الأنصاري: نخبة الدهر، ص١٧٩، الكُرد وبعض مصادر تأريخهم الإسلامي، ص١٤٠.

ومن الجنوب الخط الوهمي الممتد من واسط إلى عبادان، ومنها إلى بحر فارس (الخليج) ومنه إلى مدينة مهروبان الواقعة بين خوزستان وفارس[1] ومن أهم مدن الإقليم الأهواز، تستر[2] وجنديسابور[3] وبيروذ[4] ورامهرمز[5].

سكن الكُرد الجهات الشمالية من خوزستان أي تلك القريبة من إقليم الجبال منذ بدايات العصر الإسلامي، بل كانوا من أنشط العناصر التي قاومت الفاتحين المسلمين، ويظهر انهم شكّلوا غالبية السكان في بيروذ وجنديسابور، فعندما وصل المسلمين إلى أبواب المدينة الأولى تصدّى لهم "خلق عظيم من الأكراد" وإجتمعوا على المقاومة[6]، وأثناء حركة يزيد بن المهلب بن أبي صفرة عام (١٠١هـ/٧٢٠م)، "تحركت الأكراد بجبال الأهواز" [7] وفي القرن الرابع الهجري ظلوا يشكّلون غالبية سكان مدينة جنديسابور وماحولها[8]، ويستدل من حادثة يرويها ابن الجوزي ان الكُرد كانوا يقيمون بقراها[9].

وكانت رامهرمز وأطرافها مدينة ذات أغلبية كُردية خلال في القرن الرابع الهجري [10]، وإنتشرت قراهم ومراعى وخيام رعاتهم بسهول وصحاري رامهرمز حتى العصور الإسلامية المتأخرة[1].

---

(١) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٥، القزويني: آثار البلاد، ص١٢٥، ابو الفداء: تقويم البلدان، ص٣١١، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣٨٨/٤.

(٢) تستر: تقع في اقصى جنوب لورستان، ويعتبرها ياقوت من أعمال خوزستان. معجم البلدان، ٢٩/٢.

(٣) جنديسابور: مدينة بخوزستان، بناها سابور بن اردشير فنسب اليه. معجم البلدان. ١٣٠/٢.

(٤) بيروذ: مدينة صغيرة بين الأهواز ومدينة الطيب، سميت بالبصرة الصعرى لكثرة نخيلها. معجم البلدان، ٥٢٦/١.

(٥) رامهرمز: ناحية تابعة للأهواز والعامة يسمونها رامز. معجم البلدان ١٦/٣، وعن المدن الثلاث ينظر خارطة لسترنج في كتاب بلدان الخلافة الشرقية.

(٦) الكامل، ٢٤/٣، ابن خلدون: العبر، ١٣١/٢.

(٧) البلاذري: أنساب الأشراف، ٢٨١/٨.

(٨) المقدسي: أحسن التقاسيم، ص٤٠٨، معجم البلدان، ٤٨٢/٢.

(٩) الأذكياء، بيروت (د. ت)، ص١١٠.

(١٠) مسكويه: تجارب الأمم، ١٢١/٢.

بالاضافة إلى ما سبق، ذكر الطبري في حوادث سنة (٢٦٦هـ/٨٧٩م)، "اكراد الداربان" ولم يعرف ياقوت ولا غيره موضع الداربان ويظهر من سياق الأحداث انها قريبة من الأهواز[٢]، ومن خلال حدث آخر نقله اغلب المؤرخون، نجد ان الكُرد قد أقاموا على نهر جور[٣]، بل عبروا النهر وإنتشروا بكثرة بنواحي مدينة واسط التابعة للعراق خلال بدايات القرن الرابع الهجري[٤].

٦ـ ظهور إسم كُردستان:

لم يرد اسم كردستان في مؤلفات ومدونات العصور الإسلامية الأولى، ولم تعرف الولايات والمناطق التي استقر بها الكرد باسم واحد شامل وجامع لجميع أجزائها، وانما عرفت بإسم الأقاليم الإدارية التي كانت تتوزع عليها، كما بيّنا في بداية الفصل.

وكان السريان والجماعات المسيحية الأخرى بآسيا الصغرى وبلاد الجزيرة، يسمون بلاد الكُرد منذ القدم بصيغ سريانية تعطي معنى كردستان نفسها، كالتي وردت في بعض المصادر السريانية المؤلفة خلال العصور الوسطى، فيعقوب الرهاوي (ت:٨٩هـ/٧٠٨م) ذكر "أرعا د قردوايي"أي أرض الكرد في كتابه[٥]، ووردت في مصادر سريانية أخرى صيغ مماثلة وعبارات مشابهة، تعطي في جملتها المعنى نفسها[٦].وفي أواخر العصر

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص١٤٥–١٤٦.

(٢) تأريخ الطبري، ٩/٤٥٤ـ٤٥٥، الكامل ٦/٢٣.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ٢/٩ـ١١، الكامل، ٦/٢٧٩، ابن الوردي: تأريخ ابن الوردي (د. ت)، ١/ ٢٧٣. ونهر جور يجري بين الأهواز وميسان، معجم البلدان، ٥/٣١٩.

(٤) عريب بن سعيد: صلة تأريخ الطبري، القاهرة ١٩٧٧م، ص١٢٧ـ ١٢٨، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٢٠.

(٥) تواريخ سريانية من القرن (٧ـ٩م)، تحقيق وترجمة وتعليق يوسف حبي، بغداد ١٩٨٢، ص١١٢ من النص السرياني، ص١٨٠ من النص العربي.

(٦) توما المرجي (ق ٣هـ/٩م): كتاب الرؤساء، الترجمة العربية، الموصل ١٩٦٦، ص٣٣، الرهاوي المجهول (ق ٧هـ/١٣م): تأريخ الرهاوي المجهول، الترجمة العربية، بغداد ١٩٨٦، ص٤٠، ابن العبري: تأريخ الزمان، الترجمة العربية، بيروت ١٩٩١، ص٢٧، ٣٥، ٧٢، ٣٢١، وفي النص السرياني، باريس ١٨٩٤، ص١٤٤.

العباسي- اواسط القرن ٧هـ/١٣م - أستخدم بشكل رسمي، ليسمى به وحدة إدارية مستحدثة تشمل القسم الغربي من إقليم الجبال وشهرزور، حيث شكل الكُرد غالبية السُكان[١].

وكان الإعتقاد السائد في الوسط الثقافي الكُردي حتى السنوات الأخيرة، ان إسم كُردستان لم يظهر الى الوجود والإستخدام خلال عهود الخلافة الأسلامية وتأخر ظهوره الي العهد المغولي، فلم يذكره أحدا من المؤرخين والبلدانيين المسلمين وورد لأول مرّة في كتاب (نزهة القلوب) للمؤرخ والبلداني حمدالله المستوفى القزويني (ت: ٧٥٠هـ /١٣٤٩م) الذي ألفه بالفارسية سنة (٧٤٠هـ/١٣٣٩م)، بعد أن تم إستحداث ولاية كردستان، وبفضل توفر المصادر المنشورة والكتب المترجمة حديثاً، تبين مؤخرا ان ظهور إسم كردستان يسبق إستحداث وتسمية ولاية به بأكثر من القرنين، وإن نصوص أرمنية وفارسية وسريانية عدة تسبق كتاب حمدالله المستوفي بقرون بهذا الخصوص.

والمعلوم حتى الآن هو إن المؤرخ الأرمني مادتيوس أورهايتسي- متي الرهاوي، وهو من مؤرخي القرنين (٥- ٦هـ/١١- ١٢م) ذكر كُردستان لأكثر مرة من كتابه الحولي، احداها تخص واقعة تعود الى عام (٤٢٢هـ/١٠٣٠-١٠٣١م)[٢]، كما ذكره الشاعر الحكيم المدعو(جَنتى بيا) الذي عاش ببلاد ماوراء النهر أواخر العصر السلجوقي، في قصيدة له بالفارسية:

چو آرد لب دلبر بياله
كند لعلش پر أز شكر پياله
تو گوئى أز صراحى كردستانى
بجامى آب پر آذر پياله
زهى أز عكس رخسارت گرفته

---

(١) حمد الله مستوفى: نزهة القلوب، ص١٢٧.

(٢) **Bibliotheque Historique Armenienne,Chronique de Matthieu D'Edesse(٩٦٢- ١١٥٦), par M. Edouard Dulaurier (Paris:١٨٥٢), p٤٧.**

ارشاك بولاديان: الأكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص١٨٨.

فروغ لالەو أحمد پیاله[1].

وكذلك كل من الرحالة الإيطالي مـاركو بولـو (**Marco Polo**) (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م) الذي بدأ بزيارة أقاليم المشرق سنة (٦٧٠هـ/١٢٧١م)[2] ومؤرخ المغول رشيد الدين فضل الله الهمداني (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م)، ففي حوادث بدايات العصر المغولي، يذكر في "همـذان بالقرب من خانه آباد التي هي عبارة عن مرعى من كُردستان"[3]، ويشـير في أحـداث عـام (٦٨٥هـ/١٢٨٦م) الى جبل هكار بكُردستان[4].

واذا كانت تسمية كردستان قد أخذت مفهوماً إداريا اكثر من أي مفهوم آخر، لدى كل من حمد الله المستوفي وماركو بولو، فانها أخذت مفهوماً قومياً لـدى رشـيد الـدين فضـل الله، فالتسمية عنده تعني الرقعة الجغرافية التي هي موطن الكُرد، وتشمل مناطق خارجـة عن الحدود الإدارية لولاية كُردستان المستحدثة، كما ورد في كتاب حمـد الله المسـتوفي مـا يدل على ان المؤلف يميز بين كُردستان كإحدى ولايات الحكومة المغولية، وبين كُردستان كتسمية قومية تعني بها وطن الكُرد وتعرف بها المنطقـة الـتي يشـكلون غالبيـة سـكانها، ففي مستهل حديثه عن بلاد إيران، يذكر "تمامت كُردستان"[5].

ويعد النويري (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م)من أوائل المؤرخين العـرب الـذين ذكـروا كُردسـتان[6]، وبما انها لفظة أعجمية غير مفهومة تماماً لدى المؤرخين العرب أو الذين كانوا ذو

ثقافة عربية، ظلت غريبة لديهم، فلم يستخدموها في كتاباتهم[1]، بالرغم من شيوعها في المصـــادر الفارسـية المعاصـرة لهـم، إلا ان كثـرة ورود "جبـال الأكـراد" في المصـادر

---

(١) محمد عوفى: تذكره لباب الألباب، ٣٩٥/٢، أخبرني الأخ الدكتور موسى محمد خضر مشكوراً بوجود هذا الشعر.

(٢) سفرنامه ماركوبولو، ص٣٤-٣٥.

(٣) جامع التواريخ، الترجمة العربية، القاهرة (د. ت)، ٢٦١/١/٢.

(٤) المصدر نفسه، ١٣٥/٢/٢، والنص الفارسي، تهران ١٣٦٢ش، ص٨١٢.

(٥) نزهة القلوب، ص٢٣.

(٦) نهاية الارب في فنون الأدب، بيروت ٢٠٠٤م، ١٩٢/٣٣.

المملوكية[2]، تتزامن مع ظهور كردستان في المصادر الفارسية، وشاع إستعمالها الى درجة يوحي بان المقصود بها كردستان بمفهومها القومي، ويشير ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) بصراحة الى ذلك ويقطع الشك في انه يقصد بـ"جبال الأكراد"كُردستان نفسها[3].

كما ذكرها الشعراء الكُرد في أشعارهم وقصائدهم وتغنوا بها، وأقدم نص باللغة الكُردية ورد فيه اسم كُردستان هو قصائد الملا أحمد الجزيري (مەلای جەزیری) القرن (١٠هـ/١٦م) يقول في إحداها:

ئەی شەهنشاهی معظم حەق نگەهداریٚ تەبی
سوورەتیٚ "إنّا فتحنا"دور و مـاداریٚ تـەبی
....
نەتنیٚ تەبریز وکوردستان ل بەر حوکمیٚ تەبن
سەد وەکی شاهیٚ خوراسانیٚ د فەرواریٚ تەبی[4].

(يا ملك الملوك المعظم، أدعو ان يكون الحق تعالى حافظ لك من كل مكروه وان تكون سورة "انا فتحنا" حواليك ومحيطة بك، ليس تبريز وكردستان وحدهما ان تكونا تحت حكمك، بل فليكن مئة ملك مثل ملك خراسان في خدمتك).

ويقول في شعر آخر:

---

(١) يعد التأريخ الغياثي لعبد الله بن فتح الله البغدادي (ت بعد٨٩١هـ/١٤٨٦م) من المصادر القليلة المدونة باللغة العربية في العراق التي ورد فيها إسم كُردستان بمفهومه القومي. تأريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع الحمداني، بغداد ١٩٧٥، ص١٨٣، ٣٣٦.

(٢) ينظر: شيخ الربوة الانصاري: نخبة الدهر، لايبزك ١٩٢٣، ص١١٥، ابن خلدون: المقدمة، بيروت ١٩٧٨، ص٦٣، ٧٤، القلقشندي: صبح الأعشى، ٣٥٣/٤، ٣٠٦/٧، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، القاهرة ١٩٦٩، ١٧٣/٩.

(٣) وينقل منه القلقشندي في صبح الأعشى، ٣٧٣/٤-٣٧٩.

(٤) ديوانا مەلایی جزیری، تویژاندنا صادق بهاءالدین ئامیدی، بەغدا ١٩٧٧، ل٤١٦-٤١٨.

گـــولێ باغێ (إرم)ێ بوهتانم   شەب چراغێ شەبێ کوردستانم

(اني وردة بحديقة بوهتان (جزيرة ابن عمر) الـتي هـي بمنــزلة إرم ذات العمـاد، وانـي سراج ليل كُردستان) [1].

(١) ديوانا مەلایی جزیری، ل٥٠٩. نقلت قسما من هذا الموضوع لأهميته من كتابي: كردستان في العهد الجلائري، ط٢، مطبعة جامعة دهوك، دهوك ٢٠٠٩م، ص٢٣- ٢٨ مع إجراء التعديلات عليها وإغنائها بنصوص جديدة.

الفصل الثاني

الكُرد والدولة العباسية والإمارات الإسلامية

أولاً- الكُرد والدولة العباسية:

لم يكن للكُرد خلال العصور العباسية الأولى[1] كما في العصر الأموي، مقارنة بالشعوب والأُمم الأخرى في المشرق الإسلامي كالفُرس والتُرك والديلم، دوراً فعالاً وحضوراً مميزاً في الأحداث السياسية والتقلبات التي شهدتها أنظمة الحكم، وكانت علاقتهم مع مؤسسات ومرافق الدولة محدودة، ففي الوقت الذي تخطت الأُمم الأخرى حدود بلادها وإنخرطت في الأحداث والتطورات السياسية التي شهدها العالم الإسلامي، تمسك الكُرد بحياتهم الخاصة في بلادهم ذات الطابع الجبلي على الرغم من قربها من بغداد العاصمة[2].

وفي الواقع لم يكن الكُرد ذا شأن سياسي يذكر ودور مؤثر واضح العالم في تلك الحقبة، لاسيما اذا علمنا انهم يشكلون أحد أهم شعوب الشرق الإسلامي ويسكنون في بلاد شاسعة تقع في قلب العالم الإسلامي، فطيلة الحقبة الزمنية للبحث، لم نجد شخصية كُردية معروفة ومؤثرة بين هذا العدد الهائل من القواد والولاة والأمراء وعمال الولايات وما شابه ذلك من المناصب الرفيعة، سوى عدد ضئيل من الشخصيات الثانوية من الإداريين والموظفين، كما ان المعلومات عنهم شحيحة للغاية لاتتعدى أحياناً رواية واحدة، وقد لاتتجاوز ذكر إسمهم، كجعفر الكردي وحازم الكُردي وهما من رجال أواسط القرن ٣هـ/٩م[3].

ومن جانب آخر، فقد تعددت فرق وتشكيلات الجيش العباسي وساهمت في تركيبها شعوب وفئات مختلفة من شرق العالم الإسلامي وغربه، كالأعراب والمغاربة والبربر والسودان والأتراك بمختلف فرقهم وغيرها. ومنذ اواسط القرن الثالث الهجري، عمّد القادة وكبار رجال البلاط العباسي إلى تكوين فرق عسكرية خاصة بهم من الغلمان والحاشية،

---

(١) المقصود بالعصور العباسية الأولى، الحقبة الزمنية (١٣٢-٣٣٤هـ/٧٤٩-٩٤٦م) من تأريخ الدولة العباسية، أي الحقبة المشمولة بالبحث.

(٢) عبدالجبار الجومرد: هارون الرشيد، بيروت ١٩٥٦م، ١/١٨٥-١٨٦.

(٣) تأريخ الطبري، ٩/٤١٠، ٥٢٨.

فكانت هناك الفراغنة والأشروسنة والغلمان الحجرية والساجية والشاكرية والنازوكية وغيرها[1]، في حين لم نجد أي دليل على وجود فرقة عسكرية تخص الكُرد، فالنصوص التي تشير إلى وجودهم في تشكيلات الجيش النظامي للدولة العباسية قليلة لا تدل على إنهم انضموا إليها بصورة منتظمة ومدروسة، وانما تدفع إلى الإعتقاد بان اشتراكهم كان ضمن الجيوش المحلية المرابطة في الأماكن المختلفة من بلادهم، ويعلق جرجي زيدان (١٨٦١ـ ١٩١٤) على ذلك بقوله:" نظراً لتمسك الأكراد بالبداوة والخشونة، لم تستخدمهم الدولة العباسية إلاّ قليلاً، فلم ينبغ منهم أحد من رجال الإدارة المستقلة وأهل السياسة والتدبير، إلاّ بعد دهر طويل من عهد ذلك التمدن"[2]، إلاّ ان مع ذلك، كان هناك عدد من الشخصيات الكُردية تقلدوا مناصب إدارية وعسكرية في مؤسسات الدولة العباسية.

كما كوّن الزعماء الكُرد علاقات صداقة وتعاون مع الإمارة الصفارية ومؤسسها يعقوب بن الليث الصفار في أواسط القرن الثالث الهجري، على ان الإشتراك الفعلي بالأحداث السياسية وتكوين علاقات الصداقة للكُرد كانت خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري ومع الدولة الحمدانية بالموصل التي أمتدت نفوذها الى بلاد هكاري ونواحي أربيل وجزيرة إبن عمر، ونشأ نوع من التحالف والتعاون العسكري بين الجانبين بحكم عوامل المصاهرة والمجاورة.

(١) عن هذه الفرقة العسكرية، ينظر: نعمان ثابت: الجندية في الدولة العباسية، بغداد ١٩٥٦م، ص٢١٥-٢١٧، تقي الدين عارف الدوري: عصر امرة الأمراء، ص٢٧٣-٢٧٩.

(٢) تأريخ التمدن الإسلامي، بيروت (د. ت)، مج٢، ج٣، ص٤٧٤.

١ـ الكُرد والدعوة العباسية:

تبدأ علاقات الكُرد بالعباسيين منذ أيام الدعوة العباسية وإعلان التحرك العسكري لأسقاط الحكم الأُموي، حين إتصل دُعاتهم بالأكراد وإستعانوا بهم في مواصلة تقدمهم نحو العراق.

وقامت الدعوة العباسية إثر دعوة سرية دامت أكثر من ربع قرن، إستغل دعاتها سخط الموالي من السياسة الغير السليمة للأمويين المتمثلة في أحد وجوهها بتفضيل العرب عليهم وفرض ضرائب ثقيلة على كاهلهم وحرمانهم عن الإمتيازات الإجتماعية والإقتصادية والمناصب الإدارية والعسكرية بالدولة، وكان الموالي ـ وهم بمثل هذه الحالة ـ على إستعداد لتقبل اية فكرة أو دعوة تناهض الأمويين وتتوعدهم بتقويض دولتهم وبالتالي إنقاذهم من حالتهم المزرية، وكانت هذه بمثابة البذور الهدّامة الكامنة في جسم الدولة الأموية منذ زمن الحجاج بن يوسف الثقفي والي الخليفة عبدالملك بن مروان على العراق، الذي اشتهر بشدته وقساوته تجاه الموالي، ونمت هذه البذور لدى الموالي بمرور الزمن وإكتسبت المزيد من القوة، وتهيأت لها الظروف المناسبة المتمثلة بضعف الخلفاء الأمويين المتأخرين وقصر نظرهم[1].

ودأب الدعاة العباسيون كأنصار أية دعوة ثورية في بداية نشوءها، على عرض أفكار الدعوة وأغراضها وكسب الناس اليها، واظهروا براعة رائدة وحماساً شديداً في كسب العناصر الساخطة، فكانوا يجوبون البلدان مدينة مدينة ويتنكرون بزي التجار والحجاج، واخذوا يصورون إستبداد الأمويين بأسوأ الصور، ويتهمونهم بانهم لا يزالون يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإسلام[2].

وقد بعث أبو سلمة الخلال سنة (١٣١هـ/٧٤٨م) رسله ودعاته إلى جهات الموصل، "فدبّوا فيهم ودعوهم إلى النهوض"، لنشر الدعوة بين سكانها وإغرائهم بالأموال والغنائم

(١) عبدالعزيز الدوري: العصر العباسي الأول، بغداد (د. ت)، ص٥-٦.

(٢) محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، القاهرة ١٩٧٥م، ص٤٩.

في حالة مساهمتهم في الثورة [1]، فإستجاب موسى بن السرّي الأحول لهم، فخرج بحلوان وسيطر عليها ونفى عاملها وسوّد[2] ووضع مسالحه[3] بخانقين[4].

ويعد أبو مسلم الخراساني أحد أهم الدعاة الأوائل، فلعب دوراً طليعياً في بث أفكار ومبادئ الدعوة العباسية في أقاليم: الجبال وفارس وخراسان، وكان في بادئ الأمر من غلمان أبي موسى عيسى بن إبراهيم السراج، يتعلم منه السراجة ويخدمه ويتجول معه للمتاجرة بالسروج في نواحي أصبهان والجبال وآمد والرقة ونصيبين[5]، وهناك روايات غير مستندة على دلائل موثوقة حول أصله ونشأته، لُفقت من أجل الطعن في شخصيته والنيل منه والتقليل من شأنه، فقيل ان أصله من خراسان وقيل انه من العرب[6]، اما بخصوص ما قيل انه من أصل كُردي، فيعدّه المؤلف المجهول صاحب تأريخ سيستان من الكُرد[7]، كما ينسبه إليهم الشاعر أبو دلامة[8] في أبيات من الشعر، وهو معاصر لأبي

---

(١) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، بيروت ١٩٧١م، ص٣٥٥، فائزة محمد عزت: الكُرد في اقليم الجزيرة، ص١٣١.

(٢) اختار إبراهيم الإمام العباسي السواد شعاراً للعباسيين وذلك لأن راية الرسول (ص) كانت سوداء أثناء فتح مكة و راية على بن ابي طالب أيضاً سوداء في بعض حروبه، لذلك كان اتباع العباسيين يسمون بالمسوّدة والدولة العباسية بالدولة المسوّدة. فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية، ص١٦١.

(٣) مسالح: مفردها مسلحي، وهم قوم في عدّة بموضع رصد قد وكلوا به بإزاء ثغر. ابن منظور: لسان العرب، بيروت (د. ت)، ٤٨٧/٢.

(٤) أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٥.

(٥) م. ن، ص٢٥٤، ابن الأثير: الكامل، ٢٥٢/٤.

(٦) عن هذه الروايات ينظر: أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٣.

(٧) رشيد ياسمى، كُرد وپيويستگى نژادى وتأريخى أو، تهران ١٣٦٣ش، ص١٧٩، نقلاً عن مؤلف مجهول: تأريخ سيستان، ص١٣٦.

(٨) ابو دلامة: زند بن جون، عبد كوفي أسود من موالي بني اسد، أدرك آخر أيام بني أمية ولم يكن له في أيامهم نباهة، ونبغ في أيام بني العباس، وانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي، فكانوا يستطيبون مجالسته ونوادره. ابن قتيبة: الشعر والشعراء، بيروت (د. ت)، ٦٦٠/٢، ابو الفرج الاصفهاني: الاغاني، بيروت ١٩٧٥م، ٢٤٧/١٠.

مسلم وعايش التطورات التي شهدتها الدولة الإسلامية في أعقاب قيام الخلافة العباسية، بل كان قريباً من مجريات الأحداث وشاهد عيان للحادثة التي دعته ان يقول شعراً في ذم أبي مسلم:

أبـــا مجرمَ مـاغـــيرالله نـعمة   على عبده حتى يغيرها العَــبدُ
أفي دَولة المَنصور حاولت غـَدره   إلا إن أهل الغَدر آباؤك الـكُرد[1].

مع إن الشعر لا يمكن ان يعامـل كوثيقـة تأريخيـة، لتـبنيّ الآراء علـى ضـوئه وقيـاس الحقائق بمعياره، وان صاحب تأريخ سيستان عاش متأخرا عن الأحداث- القرن السادس الهجري-، غير اننا لا نستبعد إنتمائه الى الكُرد، فلماذا ينسبه شـاعر معاصـر لـه ومقـرّب منه إليهم؟ وهو من أهـل أحـدى قـرى اصـبهان[2]، وقـد أسـتوطن الكُـرد بكثـرة في قراهـا ونواحيها منذ خلال العصر العباسي[3].

- دخول الجيش العباسي إلى الجبال وشهرزور:

أرسل القائد العباسي قحطبة بن شبيب الطائي ابنه الحسن من همذان إلى غربي إقلـيم الجبال لملاحقة الجيش الأموي المهزوم، فعسكر الحسن على بعد أربعة فراسخ/حوالي أربعاً وعشرين كيلومتراً من نهاوند وأمدّه أبوه بقوة أخرى[4].

تحصن مالك بن أدهم، عامل الأمويين على نهاوند ومن كان معه من الشاميين والخراسانيين وأبوا الأستسلام، فسار قحطبة بنفسه مسرعاً إلى نهاونـد لتضـييق الخنـاق على مالك، فحاصر المدينة طيلة ثلاثـة أشـهر، أسـتعمل خلالهـا المجـانيق لفـتح المدينـة، فأفنى أكثر من فيها وأرغم مالك علـى طلـب الأمـان لنفسـه ولأهـل الشـام دون علـم أهـل

(١) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٦، الشعر والشعراء، ٦٢٢/٢، ابن خلكان: وفيات الأعيان، بيروت ١٩٧٧، ١٥٥/٣، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، تحقيق دى غوية، ليدن ١٨٧١م، ١٨٤/٣.

(٢) أخبار الدولة العباسية، ص٢٥٧–٢٥٨.

(٣) تأريخ الطبري، ١٣٧/١٠، الكامل في التأريخ، ١٢٠/٦. وينظر: ص١٥٤.

(٤) أخبار الدولة العباسية، ص٣٣٥–٣٣٦، اليعقوبي: تأريخ اليعقوبي، بيروت ١٩٦٠م، ٣٤٣/٢، تأريخ الطبري، ٤٠٥/٧، الأزدي: تأريخ الموصل، القاهرة ١٩٦٧م، ص١١٦.

خراسان بالأمر، فاعطاهم قحطبة الأمان ووضع السيف في الخراسانيين، فلم ينج منهم إلاّ القليل[١].

ولما فرغ قحطبة من أمر نهاوند، وجّه ابنه الحسن إلى مرج القلعة[٢] وشرع هو بمكاتبة عمال وولاة الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، يدعوهم إلى ترك صف مروان والإلتحاق بركب الجيش العباسي، فكتب إلى إسحاق بن مسلم عامل الخليفة مروان على أرمينيا وآذربيجان[٣] وكان رسوله إلى إسحاق رجلاً كُردياً، وحمل الرسول الكُردي الكتاب وأخفاه، وبينما كان في طريقه عند مدينة هيت[٤] لأداء الواجب، ظفر به مسالح الخليفة الأموي وفتشوه، فكشفوا أمره ووجدوا الكتاب في طي عمامته، ثم قيدوه وبعثوا به إلى الخليفة مروان، فكتب مروان إلى عامله إسحاق وبلّغه "ان صاحب هيت، أصاب مع رجل من الأكراد كتاباً من رأس الخطيئة وعمود الضلالة، قحطبة يدعوك إلى دعوته ويزين لك ضلالته"[٥].

من جهة أخرى، أخضع الحسن بن قحطبة مرج القلعة بسهولة، ثم أرسل خازم بن خزيمة إلى حلوان، وكان بها عبدالله بن العلاء الكندي، فهرب منها واخلاها[٦]، اما قحطبة نفسه فتوجه نحو قرمسين (كرمنشاه) ودخلها دون مقاومة، ثم تقدم إلى حلوان ومنها إلى خانقين[٧].

---

(١) ابن قتيبة: المعارف، القاهرة ١٩٦٩م، ص٣٧٠، تأريخ اليعقوبي، ٣٤٣/٢، ابن الأثير: الكامل، ٣١٤/٤.

(٢) تقع مرج القلعة في شرقي حلوان بمسافة عشرة فراسخ/حوالي٦٠كم.

(٣) ابن أعثم: كتاب الفتوح، بيروت ١٩٧٥م، ١٤٥/٨.

(٤) هيت بلدة على نهر الفرات فوق الأنبار وهي مجاورة للبرية. معجم البلدان، ٤٢١/٥. فكما هو معلوم ان مدينة هيت لا تقع في آذربيجان ولا بينه وبين الجبال، ولا توجد بلدة أو قرية بهذا الإسم في المناطق الكُردية، فلا يعلم لماذا مرّ الرسول بمدينة هيت.

(٥) أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٥–٣٥٦، فائزة محمد عزت، الكُرد في إقليم الجزيرة، ص١٧٨، وينظر الملحق رقم (١).

(٦) تأريخ الطبري، ٤٠٨/٧-٤٠٩، ابن أعثم: الفتوح، ١٧٤/٨.

(٧) أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٧، تأريخ الطبري، ٤١٠/٧.

ان تقدم الجيش العباسي عبر مدن غربي إقليم الجبال دون عراقيل تذكر، من شأنها ان تفسر ميل سكانها للدعوة العباسية، وربما قيامهم بتسهيل مهمتها وتقديم المساعدة لها.

أكتسب قحطبة من تقدمه السريع، المزيد من الثقة بالنفس والعزم على مواصلة السير، فوجّه ابا عون عبدالملك بن يزيد ومالك بن طريف في أربعة آلاف رجل الى شهرزور[١]، فنزل القائدان على بعد فرسخين/ حوالي(١٢) كيلومترا منها، وكان بها حينذاك عثمان بن سفيان[٢] على رأس الجيش الأموي، فجرى قتال شديد في ذي الحجة سنة (١٣١هـ/٧٣٩م)، قتل فيه عثمان بن سفيان مع أكثر من أصحابه واستبيح المعسكر الأموي[٣].

لا يعلم شيئاً عن مدى إشتراك الأهالي في الجيوش العباسية قبل وصولها شهرزور، فلا تزودنا المصادر بشئ من هذا القبيل، لكن المسألة تبدو واضحة بعد ذلك، فبالإستناد الى الروايات الواردة، يمكن القول ان الشهرزوريين قد انظموا الى الجيش العباسي بالفعل، وشاركوا في المعارك التي دارت رحاها على أرض بلادهم، فبعد ان تم النصر لأبي عون في شهرزور، أمده قحطبة بقوات أخرى، فاجتمع الى أبي عون جيش قوامه ثلاثين ألف رجل[٤]، واغلب الظن ان قسماً من هؤلاء، كانوا من أهل شهرزور.

مكث أبو عون بشهرزور حتى بداية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) وبلغ عدد اتباعه نحو خمسة آلاف رجل[٥]، ويلاحظ ان اعداداً أخرى من الشهرزوريين قد انظموا إلى جيشه خلال مدة مكوثه بها، كما انظموا إلى جيوش عباسية أخرى قبيل وقوع معركة الزاب الحاسمة وفي أثنائها، فعندما توجه أبو عون من شهزور إلى الزاب "انحاز أهل الموصل وأهل التخومات" إلى عسكره[٦]، ويتبين لنا من نداء الخليفة مروان بن محمد الذى أورده الأزدي، ان الغالبية من أفراد الجيش العباسي المحتشد عشية معركة الزاب كانوا من

---

(١) أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٧-٣٥٨، ابن أعثم: الفتوح، ١٧٤/٨.

(٢) في (تأريخ اليعقوبي، ٣٤٣/٢) عثمان بن زياد.

(٣) تأريخ الطبري، ٤٠٩/٧، الفتوح، ١٧٤/٨، الأزدي: تأريخ الموصل، ص١٠٧.

(٤) الكامل، ٣١٩/٤.

(٥) تأريخ الطبري، ٤٠٩/٧، الكامل، ٣٢٠/٤.

(٦) أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٩.

الشهرزوريين، فحين تأهب الطرفان للقتال، نادى الخليفة مروان أصحابه قائلاً: "يا بني الأحرار أعملوا على هؤلاء، فانهم حشد من أهل شهرزور وليس معهم من أهل خراسان من أهل البصائر كثير"[١]، على الرغم من مبالغة مروان في ندائه وتقديره لتركيب الجيش العباسي، فإنه دليل على كثرة كُرد شهرزور في الجيش العباسي، وكان مروان ينوي من ندائه آثارة حماس أصحابه والتقليل من شأن الجيش المعادي.

ان إنضمام أهل شهرزور إلى الجيش العباسي، ربما لا ينفي إنضمام غيرهم من الكُرد إلى الطرف الآخر للصراع، الخليفة مروان بن محمد الذي كانت والدته كُردية[٢]. فمن المرجح انه قد إستعان بأخواله، حيث كان الوضع العام في مدة خلافته (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٤٩م)، قد فرض عليه ان يستعين بأهل أية مدينة أو إقليم، لاسيما إنه كان عاملاً للخليفة هشام بن عبدالملك على أرمينيا وآذربيجان قبل ان يتولى الخلافة[٣]، و كان له موالي من العجم[٤]، و أكثر جنده من أهالي الجزيرة والشام، فعندما تحصن على نهر الزاب الأعلى لمنازلة الجيش العباسي الزاحف، كان معه مئة وعشرين الفاً من جند أهل الجزيرة والموصل والشام[٥].

---

(١) تأريخ الموصل، ص١٢٨، فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية، ص٤٠، الكُرد في إقليم الجزيرة، ص١٧٨.

(٢) البلاذري: انساب الاشراف، ١٨٦/٥، ابن الكازروني: مختصر التأريخ، بغداد ١٩٧٠م، ص١٠٥، ابن الوردي: تأريخ ابن الوردي، ١٩٢/١، الاربلي: خلاصة الذهب المسبوك، بغداد ١٩٦٤م، ص٤٧.

(٣) تأريخ الطبري، ٩٠/٧، ١٧٩.

(٤) المسعودي: مروج الذهب، ٢٩٦/٣.

(٥) م. ن، ٤٠٩/٧، ٤٣٧، الأزدي: تأريخ الموصل، ص١١٧.

٢ـ القادة والولاّة الكُرد في المؤسسات العسكرية والإدارية:

ـ آل يزدانيروز:

كانت أسرة يزدانيروز من الأسر الكُردية في بلاط هارون الرشيد والمقرّبة من البرامكة، نبغ منها عيسى بن يزدانيروز وإبنيه موسى بن عيسى وعلي بن عيسى، فتقلدوا مناصب إدارية هامة بالدولة العباسية، وحالهم كحال الشخصيات الكُردية الأخرى لا يعرف عنهم الشئ الكثير، وأورد الجهشياري(ت:٣٣١هـ/٩٤٣م) نبذة من أخبارهم ببغداد.

تولى عيسى بن يزدانيروز ديوان الطراز[(١)] أيام سطوة البرامكة، ولما ولي هارون الرشيد الخلافة ونكب بالبرامكة، عزل إبن يزدانيروز عن منصبه وصادر جميع أمواله لكونه من المقرَّبين لهم، ثم أعاده إلى منصبه وردّ إليه أمواله[(٢)]. كما عمل عيسى ابن يزدانيروز في الوقت نفسه كاتباً للوزير الفضل بن الربيع وهو أول من لبس الشاشية[(٣)] من الكُتاب[(٤)].

أما إبنه موسى بن عيسى الكُردي[(٥)]، فكان مع داود بن بسطام وعبدالله بن أبي نعيم، من كتّاب الفضل بن الربيع[(١)] ويظهر انه أورث المهنة من أبيه، وكان بالاضافة إلى منصبه هذا، أحد النقلة من الفارسية إلى العربية أيام سطوة البرامكة[(٢)].

---

(١) الطراز: فارسي معرّب وهو ما ينسج من الثياب للسلطان، أو الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجياد، لسان العرب، ٣٦٨/٥، وديوان الطراز يقوم بانتاج الازياء الرسمية والاعلام وشارات الدولة وماشابه ذلك.

(٢) الجهشياري: الوزراء والكتّاب، القاهرة ١٩٣٨م، ص٢٠٩.

(٣) الشاشية: ما يوضع على الراس وتلف عليه العمامة أو توضع عليه القلنسوة، وكانت تصنع من الشاش من ديار ماوراء النهر، الصابيء: رسوم دار الخلافة، بغداد ١٩٦٤م، ص٤٣ هامش (١). ولايزال الكُرد يستعمله ويغطى به رأسه ويدعى شاشكى.

(٤) الوزراء والكتّاب، ص٢١٠.

(٥) دون ابن النديم اسمه في الفهرست بصورة موسى بن عيسى الكُردي، كما في طبعة فلوجل ١٨٧١م، وطبعة المطبعة الرحمانية، مصر، ص٣٤٢، وانزل لقب الكُردي الى الحاشية و وضع محله الكروي في طبعة طهران، ص٣٠٥، ومن الطريف ان الكروي حرّف إلى الكسروي في كتاب ذبيح الله صفا: تأريخ أدبيات إيران، ص٣٥٦، والقصد واضح من هذا التحريف ولا يحتاج إلى التعليق.

ويُعد إبنه الآخر علي بن عيسى، شخصية معروفة من آل يزدانيروز ومـن أعـوان يحيـى بن خالد البرمكي، ويروى ان خالداً يقول دوماً "ما أريد الدنيا إلاّ لثلاثة، جعفر ابن محمـد بن الأشعث وعلي بن يزدانيروز ومنصور بن زياد"[٣]، وكان له ضياع في بغداد، دخـل مـن أجلها في صراع مرير مع أحمد بن المدبر، فكانت بينهما عداوة مشهورة[٤].

تخلص الرشيد من البراكة سنة (١٨٧هـ/٨٠٢م)، وعـين علـي بـن عيسـى علـى خـراج إقليم فارس رغم كونه من أصحابهم[٥]، ويلاحـظ ان عليـاً بقـي عـاملاً للخـراج حتـى أيـام الخليفة المتوكل (٢٣٢ـ٢٤٧هـ/٨٤٧ـ ٨٦٠م) ويـذكر اليعقـوبي ان علـي بـن عيسـى كـان كاتباً على الخراج لإسحاق بن إبراهيم الذي كان له أعمـال الخـراج في طساسـيج[٦] السـواد ومصر وكورة دجلة وغيرها[٧]، وحينما توفي إسحاق سنة (٢٣٥هـ/٨٥٠م)، أقرّ ابنه محمـد بن إسحاق عمال أبيه على مناصبهم ومنهم علي بن عيسـى، وتـوفي محمـد بـن إسـحاق في السنة التالية، فاقرّ ابنه عبدالله بن محمد، علي بـن عيسـى علـى طساسـيج السـواد وولاّه ديوان الخراج الأعظم بها، فبقى علي على منصبه لمدة شهرين، ثم عزل عنه[٨].

---

(١) الوزراء والكتّاب، ص٢٣٦.

(٢) الفهرست، ص٣٠٥، جرجي زيدان: تأريخ التمدن الإسلامي، مج٢، جلد ٣، ص١٦٢.

(٣) الوزارء والكتّاب، ص١٤٩.

(٤) م. ن، ص٢٠٤.

(٥) لما نكب الرشيد بالبرامكة قال: " اريد ان استعمل قوماً لم يعملوا معهم، فقيل له لا تجد احداً لم يكن يخدمهم... فقلّد علي بن عيسى خراج فارس وضياعها"، الوزراء والكتّاب، ص٢٠٤.

(٦) طساسيج: مفردها طسوج، وهو جزء من الكورة، وكان بمثابة الناحية أو القرى الزراعية، استعملت احياناً في تقسيمات اقليم السواد، معجم البلدان، ٣٨/١.

(٧) تأريخ اليعقوبي، ٤٨٧/٢.

(٨) المصدر نفسه، ٤٨٨/٢.

- جيلويه الكُردي[1]:

لا نعرف عن هوية جيلويه[2] ولا عن كيفية التحاقه بالجيش العباسي إلاّ شيئاً يسيراً، حيث لم تسجل المصادر أخباره سوى مقتله سنة (١٩٦هـ/٨١٢م) مع محمد بن يزيد بن حاتم المهلبي عامل الخليفة الأمين(١٩٣- ١٩٨هـ/٨٠٩- ٨١٤م) على الأهواز، وذلك أثناء الحروب الأهلية الدائرة بين الأمين والمأمون[3]، وعند الوقوف على المعارك التي جرت بين طاهر بن الحسين قائد المأمون ومحمد بن يزيد المهلبي، يمكن القول ان جيلويه الكُردي واتباعه قد إنضموا إلى المهلبي وظلوا معه حتى مقتله، فحينما نزل الجيش الخراساني تحت قيادة طاهر قرية شلاشان القريبة من حلوان، بعث طاهر الحسين بن عمر الرُستمي إلى الأهواز، فعلم إبن المهلبي بذلك وجهّز جيشاً كبيراً وسار إلى جنديسابور ليحمي الأهواز ويمنع من أراد دخولها من جنود طاهر بن الحسين، فاضطر طاهر ان يرسل تعزيزات إلى الرستمي تحت قيادة قريش بن شبل، ثم توجه بنفسه إلى الأهواز لكي يكون قريباً من ميدان المعركة، ثم أرسل جيشاً ثالثاً بقيادة الحسين ابن علي المأموني، فلما رأى أصحاب ابن المهلبي هذا الحشد الكبير من العساكر، فاتحوا قائدهم وطلبوا منه الرجوع إلى الأهواز والتحصن بها، إلاّ ان قريش بن شبل دخل المدينة وتحصن بها قبل ان يصلها ابن المهلبي[4]، الأمر الذي ادّى إلى ترك الكثير من جنوده صفوف جيشه ولم يبق معه سوى القليل من الموالي الذين قاتلوا معه حتى حُسم المعركة التي انتهت بمقتله مع عدد من أصحابه[5]، ولاشك في ان جيلويه وأصحابه كانوا من بين الموالي الذين قتلوا مع ابن المهلبي.

---

(١) لاحقة (ويه) الفارسية الملحقة بأسماء الأعلام من الذين ترد أخبارهم في المصادر، كجيلويه وفاذويه وشاذكويه- شادكويه وجكويه...ألخ، هي في الأصل وبالكردية (ۆ): جيلۆ، فادۆ، شادکۆ، چکۆ.

(٢) جيلويه والفارسية گيلويه– بالجيم الفارسي– ولايزال هناك جبل كوهگيلويه بلُرستان أي جبل گيلويه.

(٣) تأريخ اليعقوبي، ٤٤٠/٢.

(٤) تأريخ الطبري، ٣٤٤/٨، الكامل، ١٥٣/٥.

(٥) خليفة بن خياط: تأريخ خليفة بن خياط، بيروت ١٩٧٧م، ص٤٦٧، تأريخ اليعقوبي، ٤٤٠/٢، تأريخ الطبري، ٤٣٤/٨.

وفيما يقال عن أصل جيلويه، فيمكن القول أما ان يكون من كُرد إقليم فارس، بدليل ان أحدى زمومهم في فارس كانت تعرف بزم جيلويه، وانه تغلّب على الزُم حتى عرف بإسمه وبقي رئاسة الزُم بيد أسرته حتى القرن الرابع الهجري[1]، أو انه كان أحد رؤساء الكُرد بالأهواز، قد انضم مع اتباعه إلى يزيد المهلبي، قبيل أو اثناء تفاقم الوضع الداخلي في الدولة العباسية.

- خالد بن جيلويه:

لا يستبعد ان يكون خالداً هذا هو ابن لجيلويه الكُردي كما يبدو من إسمه، وحاله كحال أبيه لم يرد أخباره سوى في رواية وحيدة، ويظهر انه كان مسؤولاً مالياً في عصر الخليفة الأمين.

وحينما حاصر طاهر بن الحسين بغداد سنة (١٩٨هـ/٨١٤م)، كان بأمس الحاجة إلى المال لتغطية أرزاق جنده، فكتب إلى المأمون يطلب منه ذلك، فردّ عليه المأمون بان يذهب إلى خالد بن جيلويه ويطلب منه توفير المال اللازم، فقام طاهر بذلك، ولكن خالد رفض طلب طاهر وإمتنع عن الدفع[2]، ومن موقفه هذا نفهم انه كجيلويه الكُردي من أنصار الخليفة الأمين.

ولما دخل طاهر بغداد، احضر خالد وقال له:" لأقتلنك شرّ قتلة"، فبرّ خالد تبرير موقفه وتعهد بدفع المبلغ المطلوب إليه، إلاّ ان طاهر رفض إستلام المال وعفا عنه وأخلّى سبيله[3].

- محمد بن الحسن بن جيلويه:

يمكن القول ان أسرة جيلويه كانت من الأسر الكُردية المعروفة، تقلّد أفراد عدة منها مناصب إدارية وعسكرية في الدولة العباسية منذ أواخر القرن الثاني الهجري، ومن المرجح جدا ان محمد بن الحسن هذا حفيداً لجيلويه الكُردي والمدة الزمنية بينهما تجيز ذلك،

---

(١) مسالك الممالك، ص١٤٤–١٤٥.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢/٥١٩.

(٣) م. ن، ٢/٥٢٠.

وسمي زُم البازنجان بإقليم فارس أيام ابن خرداذبه- ألف كتابه سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م- بزُم الحسن بن جيلويه[1] ومن المؤكد هو والد محمد بن الحسن.

وكان محمد بن الحسن يتولى معونـة[2] عكـبراء[3] في عصـر الخليفـة المسـتعين (٢٤٨- ٢٥٢هـ/٨٦٢- ٨٦٦م)، برز دوره أثناء تفاقم الصراع بين المستعين والمعتز وكـان رجـل من المغاربة من مناصري المعتـز عـاملاً علـى الـراذان (الراذانـات)[4]، فـامتنع عـن ارسـال الأموال إلى الخلافة بتحريض من المعز، فسار اليـه محمـد بـن الحسـن ودعـاه إلى ارسـال المال المكدّس عنده، فابى المغربي واستعد للمواجهة، فحاربه محمد واسرّه واستولى على أمواله البالغة اثنا عشر الف دينار وثلاثين الف درهم، وبعث بالمغربي مع أمواله إلى محمد بن عبيدالله بن طاهر بن الحسين، فكافأه محمد بن عبيدالله ومنحه عشرة الاف درهم لقـاء عمله[5].

- أحمد بن الليث:

كان أحمد بن الليث الكُردي من أمراء اقليم فارس، وعرف كقائد مشهور بعد أن ساهم مع جيشه المؤلف من الكُرد، في التصدي للصفاريين بإقليمي فارس وكرمـان، ففـي سـنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) توجه يعقوب الصفار من سجستان إلى كرمان للاستيلاء عليها[6]، وكتـب إلى الخليفة المعتز (٢٥٢- ٢٥٥هـ/٨٦٦- ٨٦٩م) يطلب منه ولاية إقليم فارس وطـرد علـي

(١) ابن خرداذبه: المسالك والممالك، ص٤٧.

(٢) المعونة: القائم بها يعرف بالمعاون أو والي المعونة أو ناظر المعونة أو عامل المعونة، وهو المرتب لتقويم امور العامة، فكأنه معين المظلوم على الظالم، والمعونة ما يظهر قبل العوام تخليصاً لهم من المحن والبلايا. الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص٩، هامش(٣).

(٣) عكبراء: بلدة من نواحي الدجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ/ ٦٠ كيلومترا. معجم البلدان، ١٤٢/٤.

(٤) راذان: راذان الأسفل وراذان الأعلى، كورتان بسواد بغداد تشتملان على قرى كثيرة. معجم البلدان، ١٢/٣.

(٥) تأريخ الطبري، ٢٨٩/٩.

(٦) م. ن، ٤٧٤/٩، الكامل، ٣٦٠/٥.

بن الحسين عامل الخليفة عليها، فوافق الخليفة على طلبه نظرا لتباطؤ علي بن الحسين في حمل خراج فارس إلى الخلافة، فاراد بذلك التخلص من أحدهم بواسطة الآخر وكلاهما يظهر طاعة لا حقيقة لها وهو على علم بذلك(١)، فأرسل يعقوب اخاه علي ابن الليث إلى السيرجان قصبة كرمان، وكان بها آنذاك العباس بن الحسين وأحمد بن الليث الكُردي، فصمدوا امام جيش علي بن الليث وأمدّهم علي بن الحسين من فارس بطوق بن المغلس في جيش من الكُرد قوامه خمسة آلاف رجل(٢) فتمكن أحمد بن الليث من الإيقاع بجماعة من اتباع علي بن الليث الصفار واسر عدداً منهم، وأرسل رؤوس القتلى إلى علي بن الحسين(٣). حدّت هذه الهزيمة بيعقوب، القيام بنفسه بمهمة الاستيلاء على فارس، فقاد جيشاً جراراً وسار نحو كرمان، فتغلّب على طوق بن المغلس وأسرّه مع ألف من أتباعه(٤)، فاكتسب المزيد من القوة والثقة بالنفس وبدأ يفكر بمهاجمة إقليم فارس بهدف الاستيلاء عليه، ولم يتريث طويلاً، فتحرك في سنة (٢٥٥هـ/٨٦٩م) نحوه(٥).

استعد علي بن الحسين لمقاومة يعقوب وجهز جيشاً كبيراً من الكُرد وغيرهم من الموالي بلغ عددهم خمسة عشر ألفاً بين فارس وراجل، كما حشد أحمد بن الليث أصحابه وانضم إلى جيش علي بن الحسين، فتهيأ الطرفان للقاء يعقوب، وكان يعقوب آنذاك قد وصل إلى مشارف شيراز، فالتقى الطرفان وكانت الغلبة ليعقوب، حيث الحق بهما هزيمة نكراء، وقتل من أصحابهما خمسة آلاف واسر علي بن الحسين، اما أحمد بن الليث فعاد منهزماً إلى فارس(٦).

(١) تأريخ الطبري، ٣٨٢/٩، الكامل، ٣٤٠/٥.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤٠٥/٦.

(٣) م. ن، ٤٠٥/٦.

(٤) تأريخ الطبري، ٣٨٤/٩، الكامل، ٣٤٠/٥، وفيات الأعيان، ٤٠٥/٦.

(٥) تأريخ الطبري، ٣٨٤/٩، الكامل، ٣٤١/٥.

(٦) ينظر الفصل الرابع.

ـ علاّن بن كُشمرد:

علاّن بن كشمرد[1] قائد كُردي آخر بالجيش العباسي في أواخر القرن الثالث الهجري/ بداية القرن العاشر الميلادي، وله حضور في المعارك الدائرة بين الدولة العباسية والقرامطة سنة (٢٩٤هـ/٩٠٧م)[2]، ففي هذه السنة ارتحل الداعي القرمطي ذكرويه بن مهرويه عن الموضع المعروف بنهر المثنية ونزل بموضع قريب من واقصة[3]، فأرسل الخليفة المكتفي (٢٨٩ـ ٢٩٥هـ/٩٠٢ـ ٩٠٨م) اليه، علاّن بن كشمرد على راس فرقة من فرسان الجيش، ولما علم ذكرويه بذلك، مضى نحو واقصة ونزلها بعد ان اجتازها قافلة الحاج الخراسانيين، فلاحقهم زكرويه واعترض طريقهم وفتك بهم واخذ جميع أموالهم، وتفرق الناجون وأستغاثوا بعلاّن واخبروه بما حلّ بهم على يد القرامطة وادرك علاّن انه ليس لديه القوة الكافية لنجدة الحاج ومواجهة زكرويه، فرجع إلى من حيث أتى وامر أصحابه بالإنسحاب[4].

تنقطع أخبار علاّن الكُردي في الجيش العباسي المرابط بنواحي الكوفة ولا يرد ذكره في المعارك الدامية التي جرت في اوائل القرن الرابع الهجري بين الدولة العباسية والقرامطة.

ـ أحمد بن محمد بن كشمرد:

من المرجح إن أحمد بن محمد بن كشمرد يرتبط بعلاّن بن كشمرد برابطة القرابة[5]، وكان في سنة (٢٩١هـ/٩٠٤م) عاملاً للخلافة على الرحبة[6] وطريق الفرات، وبرز دوره

---

(١) كُشمرد: رُبما خوشمرد- خوشميرد أي الرجل النبيل، الجواد. وهو إسم أعجمي ويظن السمعاني ان كشمرد بمختلف الحركات، اسم لبعض أجداد المنتسب اليه. الأنساب، ١٠/١٠٩.

(٢) تأريخ الطبري، ١٠/١٣٠، ابن قرة الصابىء: تأريخ أخبار القرامطة، بيروت ١٩٧١م، ص٣١–٣٢، الكامل، ٦/١١٥.

(٣) واقصة: منزل بطريق مكة بعد القرعاء. معجم البلدان، ٥/٣٥٤.

(٤) تأريخ الطبري، ١٠/١٣١، ١٣٣، تأريخ أخبار القرامطة، ص٣٢.

(٥) دون الطبري الإسمين بالحركات نفسه " كُشمرْد وتأتي أخبارهما في حقبة زمنية واحدة.

(٦) الرحبة: قصبة قريبة من القادسية على يسار طريق الحجاج في بادية الكوفة. معجم البلدان، ٣/٣٣.

اثناء إشتداد هجمات القرامطة على سواد الكوفة وتصدى الدولة العباسية لهم ويفوق دوره من هذا الجانب دور علاّن الكُردي، حيث وفق في القبض على الداعي القرمطي الحسين بن زكرويه المعروف بـ "صاحب الشامّة"[(١)] وأصحابه عندما فروا إلى ناحيته[(٢)].

وكان الخليفة المكتفي قد أرسل جيوش عدّة إلى حمص وحماة للايقاع بالحسين بن زكرويه منذ سنة (٢٩٠هـ/٩٠٣م) والحقت هذه الجيوش هزائم متوالية به، إلاّ انه تمكن من الإفلات من قبضة الجيش وأختفى مع ثلة من أصحابه ببلدة تدعى الدالية[(٣)] من أعمال طريق الفرات، وتمكن نائب أحمد بن محمد ابن كشمرد من كشف أمرهم وألقي القبض عليهم وبعث بهم إلى ابن كشمرد، فقيّدهم وبعث بهم إلى المكتفي وهو بالرقّة وذلك سنة (٢٩١هـ/٩٠٤م)[(٤)].

بعد إنقطاع يدوم لأكثر من عشرين عاماً، تعود المصادر وتذكر وقوع إبن كشمردوأحد أبنائه مع جماعة من القوّاد الذين أنيطت بهم حماية قافلة الحجاج سنة (٣١٢هـ/٩٢٤م)، في أسر أبو طاهر الجنابي القرمطي[(٥)].

ويظهر ان أحمد بن محمد بن كشمرد كان من أصحاب أبـي الهيجاء عبدالله ابن حمدان، فبعد ان أطلق القرمطي سراحه، التحق بأبي الهيجاء وعادا معاً الى بغداد[(٦)].

---

(١) عرف الحسين بن زكرويه بـ "صاحب الشامّة" لان ظهرت الشامة في وجهه ذكر انها آيته. تأريخ الطبري، ١٠/١٠٩.

(٢) م. ن، ١٠/١٠٩.

(٣) الدالية: مدينة صغيرة على الشاطئ الغربي لنهر الفرات، بين عانة والرحبة. معجم البلدان، ٢/٤٣٣.

(٤) تأريخ الطبري، ١٠/١٩، ابن العديم: تأريخ أخبار القرامطة، وهو جزء من كتاب بغية الطلب في تأريخ حلب، مطبوع في ذيل تأريخ أخبار القرامطة لابن قرة الصابئ، ص٧٧–٧٨.

(٥) صلة تأريخ الطبري، ص١٠٣، الكامل، ٦/١٧٧.

(٦) حول تفاصيل قصة خروج أحمد بن محمد بن كشمرد من سجن ابي طاهر القرمطي، ينظر: التنوخي: الفرج بعد الشدّة، بيروت ١٩٧٨م، ٢/٣٠٣– ٣٠٦.

- علي بن داود بن رُهزاد والي الموصل:

يعد أبو محمد علي بن داود بن رُوهزاد[1] من أبرز وأشهر الشخصيات الكُردية في مؤسسات الدولة العباسية ومن الوجوه المتنفذة والمعروفة بولاية الموصل خلال النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، فهو "قائد كبير" على حد قول ابن الأثير[2]، ورأى المسعودي آثار قصوره على ضفاف نهر خابور دجلة أي خابور الحسنية[3]، وفي خبر يعود الى أيام ناصر الدولة الحمداني (ت: ٣٥٨هـ/٩٦٩م)، جاء"وكان معنا ابن خال أبي محمد علي بن داود بن وهزاد- رُهزاد- الكردي"[4].

وكان إبن رُهزاد في بداية أمره مخاطباً[5] لإسحاق بن كنداج على أهل الموصل سنة (٢٦٦هـ/٨٨٠م)، وحدث أن نشب خلاف بين إسحاق وأحمد بن موسى بن بُغا حول تولي ولاية ديار ربيعة، لإن إبن بُغا ولي علي بن موسى بن أتامش عليها من دون إذن وإستشارة من إسحاق، فانكر إسحاق ذلك وترك جيش إبن بُغا وسار مع اتباعه نحو بلد[6]، ثم انعطف نحو الموصل، فصالحه اهلها على مبلغ من المال[7].

---

(١) رُهزاد تخفيف روژزاد وفي الكرمانجية الشمالية، يخفف(روژ) أي الشمس الى روهـ و رُهزاد إسم كُردي زرادشتي يعني ابن الشمس، سليل الشمس.

(٢) الكامل، ٢٤/٦.

(٣) التنبيه والاشراف، ص٩٧، وخابور الحسنية، ينبع من جبال الزوزان ويصب في نهر دجلة عند بلدة الحسنية (زاخو). معجم البلدان ٣٣٥/٢.

(٤) ابن العديم: بغية الطلب في تأريخ حلب، ٢٤٣٥/٥.

(٥) المخاطب: الذي يخطب للناس ويحثهم على الخروج والإجتماع للفتن. ابن منظور: لسان العرب، ٣٦١/١.

(٦) بلد: مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل، بينهما سبع فراسخ/حوالي ٤٢كم وبينهما وبين نصيبين ثلاثة وعشرين فرسخاً / حوالي ١٣٨كم. معجم البلدان، ٤٨١/١، وهي غير مدينة بلد الحالية الواقعة بين بغداد والموصل.

(٧) الكامل، ٢٤/٦.

وكان علي بن داود آنذاك بمعلثايا- مالتا[1]، فسار اليه إسحاق[2]، فلما بلغ بالخبر رحل عنها مع أصحابه وعبر دجلة بصحبة حمدان بن حمدون، ثم مضوا إلى إسحاق بن أيوب العدوي[3] متقلد أعمال المعاون بديار ربيعة، فاجتمع رأي الأطراف الثلاث على حرب إسحاق بن كنداج، وبلغ عدد جيشهم نحو خمسة عشرة الفا[4].

علم إسحاق بتجمع خصومه، فعبر نهر دجلة إليهم ومعه نحو ثلاث آلاف، والتقى بهم عند قرية كراثا[5]، فهزم التحالف الثلاثي شرّ هزيمة، ففر إسحاق بن ايوب الى نصيبين، وهرب إبن رُهزاد وحمدان بن حمدون إلى قلعة نيسابور المطلة على معلثايا[6]، ثم لاحق إبن كنداج إسحاق بن ايوب، فإستنجد الأخير بعيسى بن الشيخ الشيباني صاحب آمد، فرجع ابن كنداج واقرّه الخليفة المعتمد على ولاية الموصل وأرمينيا وديار

---

(١) معلثايا: عرفت بأنها بليدة من أعمال الموصل. معجم البلدان، ١٥٨/٥، وتعرف بمالّتايا- مالّتا وصارت بلدة متآخمة لمدينة دهوك وهي الآن من أحيائها.

(٢) لا يذكر ابن الأثير سبب الخلافات بين ابن كنداج وعلي بن داود بن رهزاد.

(٣) يكتنف الرواية الغموض عند الأزدي، وتأتي في غير وقتها اذ يذكرها في حوادث (١٢٩هـ)، فيقول: " ثم تقلد الموصل اسحاق بن ايوب العدوى، فسار إلى الموصل في رجال تغلب ومعه حمدان بن حمدون بن علي بن داود بن رهزاد في رجاله"، تأريخ الموصل، ص٨٨. والصحيح كما في الكامل: "ومعه حمدان بن حمدون وعلي بن داود".

(٤) الكامل، ٢٥/٦.

(٥) كراثا: قرية تابعة للموصل بينها وبين جزيرة ابن عمر وتعرف منذ أيام ابن الأثير وحتى الوقت الحاضر بتل موسى. معجم البلدان ٤٤٢/٤.

(٦) هذه هي غير مدينة نيسابور الشهيرة باقليم خراسان، بل هي قلعة على جبل عال مطل على مدينة دهوك وهي مهجورة الآن وتدعى پيرۆمەر- پير عمر زرتها برفقة عدد من الزملاء يوم ١٧-١-٢٠١٧. للمزيد عن قلعة نيسابور- پير عمر. ينظر: هێرش كمال رێكانى: كەلا پیرۆمەرا (نيشاپوورا كوردان)، ديرۆكەكا كەڤنار وڤەشارتى، گۆڤارى خازر، ژ (١٢٠)، بەردەڕەش: ئاب ٢٠١٧، ل١٨-٢٠.

ربيعة[1]،وبضغط من عيسى بن الشيخ وغيره، أجبر ابن كنداج على ان يسمح لخصومه الثلاث بالعودة إلى أماكنهم وان يقرهم على أعمالهم[2].

وكانت مدينة الموصل في أواخر عصر الخليفة المعتمد تعاني من الإضطرابات والفتن نتيجة الحروب الدائرة بين هارون بن عبدالله الشاري وأهل الموصل والقبائل البدوية المنتشرة في اطرافها، وكان ولاة الدولة عليها يتبدّلون دوماً بسبب ممالاة بعضهم إلى الخوارج وضعف بعضهم الآخر، فلم يتمكنوا من إعادة الأمن والإستقرار إلى المدينة، وإتسمت سياسة الوالي محمد بن إسحاق بن كنداج بالقسوة والظلم تجاه الأهالي فطردوه، وولى الخليفة مكانه محمد بن يحيى بن المجروح، ففشل بدوره في ضبط الأمور والسيطرة على الوضع، فعزله المعتمد بعد مدة قصيرة وولي مكانه إبن رُهزاد الكُردي[3].

ويظهر ان تولي شخصية كُردية إدارة مدينة الموصل، قد آثار عدم الرضا وحفيظة الجهات المعنية بالمدينة، وعبر شاعر يقال له العجيني على ذلك بقوله:

مَا رَأَى النَّاسُ لِهَذَا ال   دَّهْرِ مُذْ كَانُوا شَبِيهَا
ذَلَّتِ الْمَوْصِلُ حَتَّى   أُمِّرَ الأكراد فِيهَا[4].

لا يُعرف كم من الزمن بقى إبن رُهزاد والياً، ويبدو انه عزل بعد مدة وجيزة، بدليل عدم ورود أخباره في حوادث الموصل في عصر الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م)، ثم ان الأخير استخلف علي الموصل نصر القشوري سنة (٢٨١هـ/٨٩٤م)[5]، ويذكر الأزدي ان إسحاق بن أيوب العدوي تقلّد ولاية الموصل في تلك الآونة[6]، وفي الحقيقة ان إضطراب الأوضاع الداخلية للموصل وسيطرة الخوارج على الوضع فيها، فضلا عن إستياء وجهاء المدينة من أن يتولى أمرهم كُردي، لم تكن في صالح ابن رُهزاد ليبقى والياً على المدينة.

---

(١) تأريخ الطبري، ٥٥٢/٩، الكامل، ٢٥/٦.

(٢) الكامل، ٢٥/٦.

(٣) الكامل، ٧٣/٦، ابن خلدون: العبر، ٣٧٣/٣.

(٤) الكامل، ٧٣/٦، سعيد الديوجي: تأريخ الموصل، بغداد ١٩٨٢م، ص٧٤.

(٥) الكامل، ٧٩/٦.

(٦) الأزدي: تأريخ الموصل، ص٨٨.

- علي بن خالد الكُردي:

كل ما يعرف عنه هو انه خلع عليه ولي حلوان سنة (٣٠١هـ/٩١٤م)[1]، وإسناد حلوان وهي ولاية هامة وحساسة لأمن بغداد العاصمة وواقعة على الطريق الدولي الرابط بينها وبين خراسان الى كُردي، يتزامن مع تنامي نشاطات الزعماء الكُرد المناوئة للسلطات وتعرضم لقوافل التجار والمسافرين. ولاشك ان الخلافة أرادت من هذا الإجراء تهدئتهم والحد من خطورتهم وتهديداتهم.

٣ـ الكُرد في الجيش العباسي:

كما ذكر في بداية الفصل، لم يشكل الكُرد عنصراً أساسياً في المؤسسة العسكرية العباسية في عصورها الأولى، ولم تعرف أية فرقة من فرق وتشكيلات الجيش المتعددة بإسمهم أو بإسم أحدى المدن أو القبائل الكُردية، ويبدو الأمر طبيعياً نظراً تمسك الكُرد بعزلتهم، كما ان الطبيعة الجغرافية ذات الطابع الجبلي لبلادهم، لم يكن دورها وتأثيرها قليلاً في هذا الجانب، فحالت أحياناً دون تورط الكُرد في الأحداث الجارية خارجها[2].

فعلى طول الحقبة التأريخية التي نحن بصدد دراستها، لم نجد في المصادر المتوفرة نصوصاً تشير إلى وجود الكُرد في صفوف الجيش النظامي للدولة العباسية، باستثناء نص أو أكثر يؤكد تواجدهم بصورة عرضية، فحسب قول ابن أبي الحديد(ت: ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) انه عندما حاصر الموّفق مدينة المختارة سنة (٢٦٧هـ/٨٨١م) إبان

---

(١) صلة تأريخ الطبري، ص٤٤. وعن كيفية خلع التقليد ينظر: الصابئي: رسوم دار الخلافة، ص٩٣–٩٩.

(٢) لم يظل الكُرد على حالهم عقب مجيء البويهيين إلى بغداد واتباعهم سياسة لامركزية في الحكم، ولعل اول ظاهرة تجلب الانتباه مع بدء العصر البويهي(٣٣٤–٤٤٧هـ/٩٤٦–١٠٥٥م) هي انتهاء حالة العزلة السياسية للكُرد، كما ان طبيعة الجغرافية لبلادهم لم يعد لها تأثير كالحقب السابقة، فيعد العصر البويهي بحق بمثابة بداية العصر الذهبي للكُرد، فخلال هذا العصر ظهرت ما لا يقل عن خمس إمارات كُردية في مختلف انحاء كُردستان.

ثورة الزنج، كان في جيش مولاه راشد غلماناً من الكُرد[1]، غير ان الطبري لا يؤيد ذلك ويذكر ان غلمان راشد كانوا من الأتراك والخزر والروم والديالمة والطبرية والمغاربة والزنج[2]، فالوجود الوحيد اذن ـ حسب ما تنقله المصادر ـ هو في جيش بدر غلام الخليفة المعتضد[3]، حيث كان معه جمع غفير من الكُرد وأهل الجبال أثناء صراعه مع الخليفة المكتفي والوزير القاسم بن عبيدالله، وكان بدر صاحب جيش المعتضد والمستولي على أمره[4].

وخلاصة القول ان إنضمام الكُرد إلى الجيش العباسي، اقتصر على الجيوش المحلية المرابطة في الأنحاء المختلفة من بلادهم، ولم يتجاوز هذا الحد إلاّ في حالات محدودة.

ثانياً ـ الكُرد والإمارات الإسلامية:

١ـ الإمارة الصفارية:

بيّينا من قبل ان يعقوب بن الليث الصفار لم يلق أي عون وتأييد من كُرد إقليم فارس، بل وقفوا بوجهه وانخرطوا في جيش علي بن الحسين عامل الدولة العباسية على فارس وقائده طوق بن المغلس لإيقاف توسعاته[5].شجع نشوب ثورة الزنج بجنوب العراق، يعقوب الصفار ليمضي قدماً في تحقيق المزيد من التوسع، فعاد سنة (٢٥٧هـ/٨٧١م) إلى فارس واستولى عليها[6]، ولما اقترب الزنج من الأهواز سنة (٢٦٢هـ/٨٧٦م)، سارع يعقوب للسيطرة عليها قبل ان يصلوها، وبوصوله إلى الأهواز تبدأ علاقته المباشرة مع الكُرد[7].

---

(١) شرح نهج البلاغة، بيروت (د. ت)، ٤٩/٣.

(٢) تأريخ الطبري، ٨٥٨/٩.

(٣) م. ن، ٩١/١٠.

(٤) م. ن، ٨٩/١٠، الكامل، ١٠٢/٦.

(٥) تأريخ الطبري، ٣٨٤/٩، الكامل، ٣٤٠/٥، وفيات الأعيان، ٤٠٥/٦.

(٦) الكامل، ٣٦٣/٥.

(٧) تأريخ الطبري، ٥٢٧/٩، الكامل، ٩/٦.

وكان محمد بن عبيدالله بن آزادمرد الكُردي[1]، من الحكام المحليين في كورة الأهواز قبل ان يحتلها يعقوب الصفار، بدليل مراسلاته مع صاحب الزنج علي بن محمد منذ بداية ظهوره[2]، ويمكن القول انه عندما اقبل يعقوب الصفار إلى الأهواز، وجد ابن آزادمرد الكُردي انه هو الأقوى من الأطراف الأخرى فاتصل به وسلم اليه الأهواز، فأقره يعقوب ونصبه عاملاً له عليها[3].

ساءت العلاقة بين ابن آزادمرد الكُردي ويعقوب الصفار، عندما عظم امر الزنج في الأهواز، وذلك لان ابن آزادمرد بدل ولاءه وتحالف مع صاحب الزنج ضد يعقوب[4].

لم يكن ابن آزادمرد مخلصاً في ولائه ليعقوب الصفار ولا لصاحب الزنج، فكان ينوي من هذه التحالفات، الإستفادة من الطرف الأقوى لضرب الآخر وبالتالي اضعاف الطرفين، ومن ثم الإستقلال بحكم الأهواز، ولم يتغير موقفه تجاههما حتى نهاية المطاف، مما حدى بعمرو بن الليث الصفار الذي خلف اخاه يعقوب في حكم الصفاريين، ارسال قائد له إلى ابن آزادمرد لإسره، فالقى القائد القبض عليه وحمله إلى عمرو الصفار وذلك سنة (٢٦٨هـ/٨٨٢م)[5]، ولم يعد يرد عنه شيئاً.

وثمّ كُردي آخر لم يكشف الطبري عن إسمه إنضم مع أصحابه إلى يعقوب الصفار في فترة ما قبل سنة (٢٦٣هـ/٨٧٧م) وكان مقيماً بدورق[6]، ويحتمل انه من المقربين لإبن أزادمرد.

أسر الكُردي المذكور وقتل عدد من أصحابه خلال المعارك الدائرة بين يعقوب الصفار وعلي بن أبان المهلبي قائد صاحب الزنج سنة (٢٦٣هـ/٨٧٧م)[1].

---

(١) ورد اسم جد محمد (ازادمرد) بصيغ مختلفة (ازاذمرد، اذامرد، ازارمرد) في تأريخ الطبري أي الرجل الحر أو الرجل الشجاع، وورد الاسم في الكامل لابن الأثير (هزارمرد)، أي الرجل الذي بمثابة ألف رجل، وورد اسم أزادمرد في كتاب مسالك الممالك للإصطخري، ص١٤٥.

(٢) عن علاقة ابن أزادمرد بثورة الزنج، ينظر: الكامل، ٩/٦.

(٣) تأريخ الطبري، ٥٢٧/٩، الكامل ٩/٦.

(٤) تأريخ الطبري، ٥٢٧/٩، الكامل ٩/٦.

(٥) تأريخ الطبري، ٦١١/٩، الكامل، ٤٠/٦، ابن خلدون: العبر، ٣٣٤/٣٥.

(٦) دورق: بلدة بخوزستان على مقربة من رامهرمز. معجم البلدان، ٤٨٣/٢.

ـ محمد بن الليث الكُردي:

تـولى الإمـارة الصـفارية بعـد وفـاة عمـرو بـن الليـث في سـجن المعتضـد سـنة (٢٨٨هت/٩٠١م)[٢] حفيده طاهر بن محمد بـن عمـرو، فانصـرف إلى حيـاة اللـهو والعبـث ومضى إلى سجستان للصيد والنزهة وأهمل شؤون ولايته، فلـم يمـض وقـت طويـل حتـى غلب علي بن الليث الصفار وسبكري مولى عمرو بن الليث على خراسان وارغما طاهراً على مغادرتها[٣]، وكان مع الليث بن عليٍ، محمد بن الليث الكُردي.

وكان لعمرو بت الليث الصفار عاملاً على إقليم فـارس اسمـه محمـد بـن الليـث، تمـرد عليه سنة (٢٦٨هـ/٨٨٢م) وتحصن بإصطخر، فسار اليه عمرو ودخل إصـطخر وظفـر بـه وأسره وأستباح عسكره[٤]، ومن المرجح ان يكون محمد هذا هو محمد بن الليث الكُـردي نفسه، كما يحتمل ان يكون محمد بن الليث الكُردي هذا أخـاً لأحمـد بـن الليـث الكُـردي، ويعزز هذا الإحتمال فضلا عن التشابه بين أسمهمـا، كـان كليهمـا مـن كُـرد اقلـيم فـارس وبرزا في حقبة زمنية متقاربة.

وأسـر محمـد بـن الليـث الكُـردي في معـارك سـنة (٢٩٧هــ/٩١٠م) بـين الخلافـة والصفاريين[٥] ولبث بالسجن حوالي خمس سنوات، الى أن أُطلق سراحه وخلع عليه[٦].

ـ الدولة الحمدانية (٢٩٣ـ٣٨٩هـ/٩٠٦ـ٩٩٩م):

يرتبط قيام الدولة الحمدانية بالوضع الداخلي المضطرب للخلافة العباسية في اواخر القرن الثالث الهجري، ويبدأ ظهورهم على المسرح السياسي في إقليم الجزيرة ايام إشـتداد حركة هارون بن عبدالله الشاري في الموصل وأعمالها[٧].

(١) تأريخ الطبري، ٥٣٢/٩.

(٢) م. ن، ٨٨/١٠، الكامل، ١٠١/٦.

(٣) تأريخ الطبري، ١٢١/١٠.

(٤) تأريخ الطبري، ٦٠١/٩، الكامل، ٣٩/٩–٤٠.

(٥) تأريخ الطبري، ١٤٣/١٠، صلة تأريخ الطبري، ص٣٦، ٤٩.

(٦) صلة تأريخ الطبري، ص٤٩.

(٧) ينظر: الفصل الثالث، ص١٠٦.

وقف الحمدانيون في بداية أمرهم إلى جانب هارون بن عبدالله الشاري وتحالفوا معه في مناهضة الخلافة، وترسخت علاقتهم بالكُرد من خلال حركة هارون التي وجد بين مُقاتليها اعداداً غفيرة من الكُرد، كما تحالف حمدان بن حمدون جد الحمدانيين مع علي بن داود بن رُهزاد الكُردي وغيره لمواجهة إسحاق بن كنداج الذي عيّنه المعتمد على ولاية الموصل سنة (٢٦٦هـ/٨٨٠م). من جهة أخرى وهي الأهم إرتبط الحمدانيون بالكُرد برابطة المصاهرة، فتزوج حمدان من إمرأة كُردية، فولدت له ابا الهيجاء عبدالله(١).

كافأت الخلافة الحمدانيين لما حققوها من انجازات عسكرية ولما قدموها من الخدمات لها، فتم تعيين ابا الهيجاء عبدالله بن حمدان على الموصل وأعمالها سنة (٢٩٢هـ/٩٠٥م)، وفي الواقع فان تأريخ الدولة الحمدانية يبدأ من هذا التأريخ(٢).

حذا أبوالهيجاء عبدالله بن حمدان حذو أبيه وتزوج من أمرأة كُردية، وهي والدة إبنه سيف الدولة الحمداني(٣)، كما تزوج ناصر الدولة الحسن بن عبدالله من فاطمة بنت أحمد بن هزارميرد الكُردي وهي أم أبي تغلب وأبي البركات وجميلة(٤).

لاشك إن هذه المصاهرات المتتالية عززت علاقات الحمدانيين بأخوالهم الكُرد، فصاروا من العناصر الأساسية التي اعتمدوا عليها في بناء جيشهم وفي توطيد حكمهم وتثبيت أقدامهم، ويقول فيصل السامر ان الحمدانيين وضعوا أيديهم بأيدي الترك والكُرد وتصاهروا مع هؤلاء الأخيرين وبذلك إرتبطوا بهم برابطة الخؤولة، فازالوا عن أنفسهم خطورتهم من جهة واتخذوهم عوناً لهم وحليفاً من جهة ثانية(٥).

عُزل ابا الهيجاء عن الموصل سنة (٣٠١هـ/٩١٤م) وقلّد مكانه يُمن الطولوني، ثم عزل يمن في السنة نفسها وولي نحرير الخادم الصغير مكانه(١)، الأمر الذي دفع أبي الهيجاء إلى

---

(١) صلة تأريخ الطبري، ص٤٤، فيصل السامر: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، الجزء الأول، بغداد، ص١٨٦.

(٢) الكامل، ١١١/٦، ابن خلدوان: العبر، ٣٥٦/٣، سليمان الصائغ: تأريخ الموصل، مصر ١٩٢٣م، مصطفى الشعكة: سيف الدولة الحمداني، القاهرة ١٩٥٩م، ص٢٨، الدولة الحمدانية، ص٢٠٣.

(٣) الدولة الحمدانية، ص١٨٦. نقلاً عن فيليب حتي: تأريخ سوريا، ص٥٦٥(بالإنكليزية).

(٤) التنوخي: نشوار المحاضرة، بيروت ١٩٧١م، ٢٢/٣.

(٥) الدولة الحمدانية، ص٤، ٤١.

شق عصا الطاعة عن السلطة العباسية بالموصل وكان مدعوماً من أخواله الكُرد، فسار إليهم"وتأمر عليهم كالخالع للطاعة"(٢).

كما خدم الكرُد في جيش الحسين بن حمدان والي ديار ربيعة، فلما تولى أبو الهيجاء ولاية الموصل ثانية سنة (٣٠٢هـ/٩١٥م)، لم يخف الحسين معارضته الشديدة على إجراء الخلافة وأعلن تمرده وكان معه حوالي خمسة عشر الفا من الكُرد والعرب(٣)، وكان السبب الآخر لتمرد الحسين هو ان الوزير علي بن عيسى طالبه بإرسال أموال ديار ربيعة إلى بغداد، ولما تباطأ الحسين، أمره الوزير بتسليم ديار ربيعة إلى عمال الدولة العباسية فامتنع(٤).

وتمكن مؤنس الخادم أخيراً من إنهاء تمرد الحسين بن حمدان، فهرب الأخير الى أرمينيا مع أهله وأولاده وجماعة من أتباعه، وتفرق عساكره وسلم الكثير من الجند انفسهم لمؤنس(٥)، وأصبح مؤنس أكثر تصميماً على ملاحقته حتى ظفر به وأسره هو وابنه عبدالوهاب وجميع أهله وأكثر من معه(٦)، ويقول صاحب الصلة: "فلما راى الأكراد هذا عطفوا على العسكر فنهبوه"(٧).

تدوم علاقة الكُرد بالدولة الحمدانية حتى سقوطها في أواخر القرن الرابع الهجري وبالإمكان القول ان جميع الفعاليات العسكرية للدولة الحمدانية قد شارك فيها رجال القبائل الكُردية(٨).

---

(١) الكامل، ١٥١/٦، مصطفى الشعكة: سيف الدولة الحمداني، ص٥٩.

(٢) صلة تأريخ الطبري، ص٤٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٤) الكامل، ١٥١/٦.

(٥) صلة تأريخ الطبري، ص٥٥، الكامل، ١٥١/٦.

(٦) الكامل، ١٥١/٦.

(٧) صلة تأريخ الطبري، ص٥٥.

(٨) للمزيد من التفاصيل عن تأريخ الدولة الحمدانية، ينظر: فيصل السامر: الدولة الحمداينة في الموصل وحلب، الجزء الأول، بغداد ١٩٧٠م.

الفصل الثالث

الكُرد وحركات المعارضة السياسية والدينية

نجح الدُعاة العباسيون في مسعاهم للقضاء على الدولة الأموية وتمكنوا من استقطاب الموالي وكسبهم الى جانب الدعوة العباسية، وخطتهم كانت تقضي بترحيب أية فكرة جديدة وأية كتلة معارضة، وكذلك آثارة الاضطرابات ضد الدولة الأموية في أية منطقة استطاعوا[1]، ووفقوا في ذلك أكثر من الدعوات الأخرى، بعد ان وعدوا الموالي بنبذ سياسة التمييز بين رعايا الدولة وبالتالي تحقيق المساواة وتحسين أوضاعهم الإجتماعية والإقتصادية وإتخاذ القرآن الكريم والسنة النبوية قانوناً بين المسلمين[2]، من جهة أخرى كان شعار الدعوة "هو الرضا من آل محمد"، وهذا مكنهم من إرضاء العلويين المحقين بخلافة المسلمين أكثر من غيرهم، وأخيرا تم تحقيق النصر للعباسيين وحلت الخلافة العباسية محل الخلافة الأموية، غير ان الذي حصل، كان على خلاف ما توقعه الموالي والعلويون، فلم يوفوا بكل وعودهم التي قطعوها للجهات الساخطة على سياسة بني أُمية، لذا كان من الطبيعي ان يصبح العصر العباسي منذ بدايته إمتداداً للعصر الأُموي وعصراً للفوضى والإضطرابات، فشهد حركات وثورات ضد السلطة الجديدة وأتباعها من قبل الأطراف المطالبة بحقها والساعية الى تحقيق شعائرها ومبادئها، فلم يطرأ تغيير على موقف الخوارج مثلا تجاه الدولة الجديدة، وكانت نظرتهم الى الخلفاء العباسيين كنظرتهم الى من سبقهم من خلفاء بني أُمية وهي ان إختيارهم لم يكن إختيارا شرعياً صحيحاً،

(١) فاروق عمر: طبيعة الدعوة العباسية، بيروت ١٩٧٠م، ص٢٢٣.

(٢) عبد العزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، (د. ت)، ص١٠.

فيوجب الخروج عليهم[1]، ولم يغيروا من نهجهم في مناهضة السلطة وإستمرّوا الخروج بالعراق والجزيرة وشهرزور طيلة العصور العباسية الأولى.

كما خابت آمال آل علي بن أبي طالب في دولة أبناء عمومتهم، فلم تمض إلا سنوات قليلة على قيام الدولة العباسية، حتى شهدت المدينة والبصرة ثورتين للشيعة[2]، أعقبتهما حركات وثورات علوية أخرى متفرقة في أماكن أخرى، كما شهدت بداية العصر العباسي ظهور بوادر حركة سرية ذات جذور علوية، وهي الحركة الإسماعيلية (الباطنية) التي لم يكن خطرها على الخلافة العباسية أقل من خطر الدعوة العباسية نفسها على الخلافة الأموية، وعبرت الحركة العلوية عن نزعتها من خلال حركة القرامطة ـ وهي الوجه العسكري للإسماعيلية ـ التي شغلت بال الخلافة منذ أواخر القرن الثالث الهجري وغدت من ألد اعداء الخلافة وأكثرها خطورة عليها[3].

أما الموالي من الفرس والكُرد وغيرهم، فقد كان مقتل ابي مسلم الخراساني الذى وصف بإنه"رجل الدولة وصاحب الدعوة وعلى يده كان الفتح"[4]سنة (١٣٧هـ/٧٥٥م)، قد أحدث شرخاً في علاقاتهم مع آل العباس وأثبت لهم عدم جدية الحكام الجدد في الإيفاء بوعودهم والعمل على إزالة الفوارق الطبقية والعرقية وإصلاح وتحسين الوضع الإقتصادي والإجتماعي لهم، فدعموا الأحزاب المعارضة وانضموا الى صفوفها، كإحدى وجوه التعبير عن رفضهم وإستيائهم من سياسة الخلافة، فبعد أشهر قليلة من مقتل ابي مسلم ثار سنباذ الذي كان من أصحابه وصنائعه[5]، وتواصلت بعدها ثورات وحركات عديدة للموالي، وكانت أخطرها حركة بابك الخرمي في بداية القرن الثالث الهجري التي مثلت أقوى رد فعل لسكان إقليمي الجبال وآذربيجان من الموالي ضد السلطة العربية الإسلامية.

---

(١) أحمد أمين: ضحى الإسلام، القاهرة (د، ت)، ٣/٣٣٧.

(٢) عن حركتي محمد النفس الزكية بالمدينة وحركة أخيه إبراهيم بالبصرة، ينظر: تأريخ الطبري، ٥٢٢/٧–٥٧١، الكامل، ٥/٢–١٧.

(٣) بندلى جوزي: من تأريخ الحركات الفكرية في الإسلام، ص١٦٥.

(٤) ابن طباطبا الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، القاهرة ١٩٦٢م، ص١٠٨.

(٥) م. ن، ص١٣٦.

وشهد أواسط القرن الثالث الهجري ثورة كبيرة للزنج في جنوبي العراق التي فاقت خطورتها، خطورة حركة بابك على الخلافة العباسية.

وكان الكُرد بصفتهم من الأُمم التي تدخل ضمن طبقة الموالي، فليس من الغريب ان يشاركوا مشاركة فعالة في اغلب الحركات والثورات العقائدية والسياسية، بقدر تشابه وقرب أهداف هذه الحركات من اهدافهم، وأن يلعبوا دوراً محورياً في بعضها ويتولى افرادهم مناصب قيادية رفيعة بها.

أولاً- مع الشيعة:

بقي الشيعة من أتباع الخليفة الرابع علي بن ابي طالب(رض) وآله على طول التأريخ الإسلامي، كما هو معروف، من أبرز الأحزاب المعارضة العقائدية، وكانوا يعتقدون إن آل البيت أكثر إستحقاقاً من آل العباس ومن غيرهم بالخلافة، وان العباسيين اغتصبوا إمارة المسلمين وخلافة المؤمنين منهم، فكافحوا كفاحاً مريراً وبشتى السبل لنيلها وإخراجها من البيت العباسي، فلم تتوقف ثوراتهم وإنتفاضاتهم طيلة العصور العباسية الأولى.

ومن الملاحظ ان الكُرد قلما مالوا الى الشيعة والى " الدعوة العلوية "، ولم تكن لهم مشاركة تذكر في ثوراتها المتواصلة، ويعتقد ان ذلك يعزى الى كون غالبية الثورات العلوية، تميزت بعدم تنظيمها وإفتقارها الى برنامج ثوري عملي، كما ان معظمها ظهرت في اماكن متباعدة وبعيدة عن كُردستان، وأكثر من ذلك، نجد بين الكُرد مَن كانوا كالخوارج يبغضون الإمام علي[(١)]، وهناك منهم مَن " رأيهم رأي الخوارج والبراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما"[(٢)]، حتى قيل:"الرفض في الأكراد معدوم أو نادر"[(٣)]، وكان أهل جزيرة ابن عمر وهم من الأكراد، يكرهون الشاعر حمد بن محمد الجزري (ت:٦٥١هـ/١٢٥٣م) لكونه شيعياً مغالياً[(٤)].

ويظهر ان هذه القاعدة لم تشمل عموم أفراد الشعب الكُردي، فبعضهم قد تشيع فعلاً

(١) ابن الأثير: الكامل، ٢٨٦/٦.

(٢) المسعودي: مروج الذهب، ١٣٥/٢.

(٣) ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ١٩٨/٤.

(٤) الذهبي: تأريخ الإسلام، ٩٣/٤٨، الصفدي، الوافي بالوفيات، ١٦١/١٣-١٦٢.

وصار من مُحبي ومؤيدي آل علي بن ابي طالب، لاسيما بعد هروب أفراد من البيت العلوي الى المناطق الكُردية والإختفاء بين السكان، كالفضل بن محمد بن عبد الله بن العباس بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب الذي كان في خدمة الأمير الحسن بن زيد العلوي (٢٥٠-٢٧٠ هـ/٨٦٤-٨٨٤م) صاحب طبرستان[١]، فأراد الحسن قتله لأن الفضل كان شاعراً يكثر من هجوه، فهرب منه وآواه الأمير موسى بن مهران الكُردي[٢]، وكان فازويه- فاذويه أو فادۆ الكُردي الذي لا نعلم من أمره شيئا، من الأشياع المقربين للإمام الحسن العسكري (ت: ٢٦٠هـ/٨٧٤م)[٣] ومن أصحاب وملازمي محمد بن نُصير(ت: ٢٧٠هـ/٨٨٤م) رأس فرقة النُصيرية[٤].

والملاحظ من جهة أخرى، ان دعاة وأنصار نشطاء من فرق شيعية مختلفة تسللوا الى جبال شهرزور النائية ونشطوا سرّاً وقاموا بنشر مبادئ فرقهم بين السكان[٥]، ففي القرن الرابع الهجري كان أهل مدينة (بير) في شهرزور من الشيعة الصالحية الزيدية أسلموا على يد زيد بن علي بن الحسين حسب قول مسعر بن مهلهل، والأصح أسلموا علي يد دُعاته ومنهم الحسن بن صالح بن حي (ت: ١٦٨هـ/٧٨٤م) مؤسس فرقة الصالحية الزيدية[٦]، كما ان أمراء الحسنويهية البرزيكانية كانوا على المذهب الشيعي على الأرجح، بدليل ان الأمير بدر بن حسنويه لما قتل بيد رجال من قبيلة الگوران سنة (٤٠٥هـ/١٠١٤م)، دفن في

---

(١) الكامل، ٦/١٩٥-١٩٦، والإمارة الزيدية اسسها الحسن بن زيد العلوي سنة (٢٥٠هـ/٨٦٤م) وإتخذ من مدينة آمل عاصمة له.

(٢) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ١/٦٧.

(٣) الجوهري: السقيفة وفدك، ٢/٣٤٧، ٣٣٠.

(٤) الخصيبي: الهداية الكبرى، ص٣٣٨.

(٥) عن هذا الموضوع، يراجع كتابا لنا باللغة الكُردية عن فرقة أهل الحق – الكاكائية والشبك، من منشورات الأكاديمية الكُردية (أربيل: ٢٠٢٠)، ١٣٤صفحة.

(٦) مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٥٩، وزيد بن علي هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (زيد الشهيد: ٨٠-١٢١هـ/ ٦٩٩ - ٧٣٩م)، ثار بالكوفة في خلافة هشام بن عبد الملك وقتل في سنة (١٢١هـ/ ٧٣٩م) أو سنة (١٢٢هـ/ ٧٤٠م) ومجيئه الى شهرزور أمرا مستبعدا. ينظر عنه: الكامل، ٤/٢٤٠ - ٢٤٨.

مشهد الإمام علي بن ابي طالب بالكوفة[1]، ولا يستبعد كون بعض قبائل إقليم الجبال على مذهب أمرائهم، فالرعية على دين ملوكها[2]، كقبيلة جاوان وهي من أهم القبائل الكردية منذ القرن الرابع الهجري[3]، ثم هاجرت نحو العراق وتشيعت وتحالفت مع قبيلة بني أسد العربية والأمراء المزيدية وظلت على مذهب الإمامية الاثنى عشرية[4]، وخلال العهد المغولي كان سكان مدينة نهاوند من الشيعة الاثنى عشرية[5].

ونلاحظ في الوقت الحاضر ان قسما من الكُرد على المذهب الشيعي، وهم اللورّ والكلهورّ وغيرهم ويمكن ان يكون قسما منهم كانوا على هذا المذهب منذ القرن الرابع الهجري، على الرغم من عدم وجود نص أو دليل يثبت تشيعهم آنذاك ومن المعروف ان بلاد اللورّ خضعت للإمارة الحسنويهية.

اما الحركات الشيعية المسلحة بكُردستان، فكانت على نطاق ضيق على ما يبدو ولم تتجاوز حالات محدودة، ففي عصر الخليفة المعتمد خرج رجل علوي بآذربيجان ولقب بالرافع بالله العلوي وتجمع الكُرد حوله، أو كما يقول المقدسي "إستغواه الأكراد"[6].

لم نعثر على أية أخبار أخرى تخص هذه الحركة العلوية في المصادر المعنية، والظاهر انها حركة صغيرة لشخصية علوية محلية، ولم تشكل خطرا يذكر على الدولة العباسية.

---

(١) الكامل، ٢٦٧/٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ١١/ ٣٥٤.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل، مطبعة الحجازى، القاهرة (د. ت)، ٥٤/٢.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ١٣٥/٢. للمزيد عن قبيلة الجاوان، ينظر: مصطفى جواد: جاوان القبيلة الكردية المنسية، بغداد ١٩٧٣م، وكتابنا: القبائل والزعامات القبلية الكُردية في العصر الوسيط، ط٢، دار الزمان (دمشق: ٢٠١٦)، ص٧٥- ٨٤.

(٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، ص١٦٨.

(٥) حمدالله مستوفى: نزهة القلوب، ص٨٣.

(٦) البدء والتأريخ، ١٢٥/٦.

ثانياً- مع الدعوة الإسماعيلية (الباطنية):

ظهرت الدعوة الإسماعيلية الشيعية في أواسط القرن الثاني الهجرى، كإحدى اقوى التنظيمات الدينية - السياسية وتمكن دعاتها من الجمع والتوفيق بين مختلف التيارات الفلسفية والمذهبية[1]، وإتخذت اشكالا وصورا متعددة في نظرياتها، وللتعبير عن شعائرها ومعتقداتها، فكانت دائبة على ضم فرق جديدة الى صفوفها واضافة آراء جديدة الى مبادئها[2]. وتعود جذورها البعيدة الى عهد الإمام جعفر الصادق (ت: ١٤٨هـ/٧٦٤م)[3]، وتبنت نظرية إنتقال الإمامة منه الى ابنه الأكبر اسماعيل وإدعت ان جعفرا نص على ذلك بنفسه، وان اسماعيل لم يمت في حياة ابيه[4].

ان أهم مايميز الإسماعيلية عن غيرها من التنظيمات هي الحفاظ على السرية التامة لمبادئها وبرامجها الدعوية وعدم إفصاحها للآخرين، فلا يمكن لأحد الوقوف عليها الا زعماؤها الأقلون وقادة أفكارها[5]، وكذلك عدم اللجوء الى الخيار العسكري المسلح، فظلت في العصور العباسية الأولى تنظيماً سرياً سلمياً[6].

وعرف عن دعاتهم الفطنة والذكاء، ومنهم مَن كان يتجول في زي المتصوفة ويقيم متنكراً بين سكان الجبال وخراسان[7]. وهكذا فليس غريباً ان تصبح بلاد الجبال من بين

---

(١) هيوارت: دائرة المعارف الإسلامية، مادة الإسماعيلية، ٣٧٧/١ وما بعدها.

(٢) الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١٢٦.

(٣) جعفرالصادق: جعفر بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين (٨٠-١٤٨هـ/٦٩٩-٧٦٥م) سادس الأئمة الاثنى العشرية عند الإمامية. خير الدين الزركلي: الاعلام، ١٢٦/٢.

(٤) الأشعري: مقالات الإسلاميين، استانبول ١٩٢٩م، ٢٦/١، الاسفراييني: التبصير في الدين، القاهرة ١٩٤٠م، ص٢٣، الشهرستاني: الملل والنحل، ٢٧٨/١، نشوان الحميري، الحور العين، طهران ١٩٧٢، ص٦٢.

(٥) بندلي جوزي: من تأريخ الحركات الفكرية في الإسلام، ص١٢١.

(٦) أصبحت الإسماعيلية ذات سلطة سياسية في العصر السلجوقي، وامتلكت قلاعاً وحصوناً عدة ودخلت في صراع مرير مع السلاجقة.

(٧) الديلمي: بيان مذهب الباطنية وبطلانه، استانبول ١٩٣٨م، ص٢٠.

الأماكن التي نشط بها دعاة الإسماعيلية منذ عهد مبكر[(١)]، لبث أفكارهم ومبادئهم بين السكان، كما يروي ابن النديم ان رجلاً حلاجاً من بني القداح قدم الى نواحي الرى وطبرستان وآذربيجان والدعوة الإسماعيلية في طور النشوء، فشرع في نشر مبادئ الدعوة بين الأهالي وبعد موته خلفه ابنه في مهمته[(٢)]، ولا شك في ان كُرد إقليم الجبال مع أهل الجبل المعروف بالبدين- جبل بآذربيجان- كانوا من طلائع مَن تأثروا بالدعوة الإسماعيلية واعتنقوا مبادئها بجهود هؤلاء الدعاة الأوائل[(٣)].

ويبدو ان الأمر طبيعياً بالنسبة للكُرد والأمم الإيرانية الأخرى، اذا علمنا ان الإسماعيلية تأثرت كثيراً بالديانات الإيرانية القديمة، وتعود في بعض أفكارها ومبادئها الى أصول خرّمية وزرادشتية، ويقول البغدادي (ت:٤٢٩هـ/١٠٣٧م) بهذا الصدد:"ويؤكد ما قلنا من ميل الباطنية الى دين المجوس، إننا لا نجد على ظهر الأرض مجوسياً الا وهو مواد لهم منتظر لظهورهم على الديار يظنون أن الملك يعود اليهم"[(٤)]، ثم ان الإسماعيلية كانت دعوة عامة شاملة لم تقتصر على قوم معين وفئة معينة، بل وجد بين صفوفها ممثلوا جميع الأقوام التي شكلت سكان الدولة العباسية ومن بينهم الكُرد[(٥)].

ويمكن القول ان انتشار الدعوة الإسماعيلية لم تنتشر ولم تلقى النجاح في جميع أنحاء كُردستان، بل اقتصر على المناطق التابعة لإقليمي الجبال وآذربيجان القريبة من بلاد الفرس، اما الجزيرة فكان الغالب عليها مبدأ الخوارج ولم تلق الدعوة الإسماعيلية نجاحاً

---

(١) بث الدعاة الإسماعيليون مبادئ الدعوة بين مختلف الطبقات والشعوب وتمكنوا من تنظيم طريقة رائعة من ارقى ما عرفه العالم الإسلامي من الطرق، فكانوا يرسلون من المراكز الخفية التي اعتزلوا فيها دعاة الى جميع أنحاء العالم الإسلامي لنشر عقيدتهم، فكانت هذه الوسائل في غاية الدقة والإحكام والتي تدل على إدراك عميق لنفسيات الشعوب وعلى فهم دقيق لمصادر التذمر عندهم. محمد عبد الفتاح عليان: قرامطة العراق، القاهرة ١٩٧٠م، ص١٩، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ص١٤٨، دائرة المعارف الإسلامية، ٣٧٧/١.

(٢) الفهرست، ص٢٣٩.

(٣) الفرق بين الفرق، ص٢٥٠.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٥٤.

(٥) بندلي جوزي: من تأريخ الحركات الفكرية، ص١٢٠.

يستحق الذكر، الا ان البغدادي يعمم ويعد"الأكراد وأولاد المجوس" بصورة عامة من الفئات والشعوب المستجيبة لها(١). وبقي إقليم الجبال كاحد معاقل الإسماعيلية، واشار ابن النديم الى كثرة عددهم بها(٢).

ثالثاً ـ مع القرامطة:

القرامطة فرقة شيعية أخرى ظهرت سواد الكوفة في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري وبالتحديد سنة (٢٧٨هـ/٨٩١م) وهي فرقة منشقة من الإسماعيلية(٣)، وتنسب الى حمدان بن الأشعث القرمط الذي كان أكارا (٤)من أكرة الكوفة، ففي الوقت الذي كانت الدولة العباسية منشغلة بالقضاء على ثورة الزنج في جنوب العراق، إنتهز الدعاة الإسماعيليون الفرصة وتوجه أحدهم المدعو الحسين الأهوازي الى سواد الكوفة وقابل الكثيرين وعلى رأسهم حمدان القرمط ولقنهم أصول الدعوة الإسماعيلية، ودعاهم اليها وكان حمدان القرمط موضع ثقة الأهوازي فاطلعه على جميع أسرار وخفايا الباطنية(٥).

إتخذت القرامطة سواد الكوفة وبادية الشام والبحرين ميداناً لفعالياتها العسكرية ومهاجمة جيوش الدولة وقوافل الحجاج، واعتمدت في تكوين جيشها بالدرجة الأولى على رجال القبائل البدوية(٦).

ومن جهة أخرى كانت القرامطة أقل تطرفاً في المسائل الدينية والعقائدية من الإسماعيلية، وأختاروا الكفاح العسكري في صراعهم مع الدولة العباسية (٧).

---

(١) الفرق بين الفرق، ص٢٦٦.

(٢) الفهرست، ص٢٤٠.

(٣) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ٢٦/١، الفرق بن الفرق، ص٢٦٦، الشهرستاني: الملل والنحل، ٣٣٥/١، الكرماني: الفرق الإسلامية، بغداد ١٩٧٣م، ص٤٩، من تأريخ الحركات الفكرية، ص١٥٩.

(٤) أكار: جمعه الأكرة وهو الحُراث، الزُراع. ابن منظور: لسان العرب، ٢٦/٤.

(٣) تأريخ الطبري، ٢٤/١٠، الدوري: دراسات في العصور، ص١٥٦، محمد عبد الفتاح عليان: قرامطة العراق، ص٢١.

(٤) من تأريخ الحركات الفكرية ص١٥٩.

(٥) م. ن، ص١٥٩.

والظاهر إن هناك من الكُرد مَن إنضم للقرامطة وإلتحق بصفوف مسلحيهم، على الرغم من بعد كُردستان عن محيط النشاط القرمطي، حيث أدرجهم ابن الجوزي ضمن الأصناف والفئات التي إستجابت لدعوة القرامطة وإنضوت تحت لواءها وصارت من أتباعها، اذ يقول:" ان أتباعهم أصناف، فمنهم قوم ضعفت عقولهم وقلت بصائرهم وغلبت عليهم البلادة والبلة(!)، ولم يعرفوا شيئاً من العلوم كأهل السواد والأكراد وجفاة الأعاجم وسفهاء الأحداث..."[١]. ونعرف منهم جعفر بن حميد الكُردي وهو من القادة الميدانيين بالقوات القرمطية المقاتلة في جبهة الشام.

لا نعلم شيئاً عن منشأ وهوية جعفر بن حميد ودوافع إنضمامه الى صفوف القرامطة، وكل ما يعرف عنه هو انه كان من عمال الداعي القرمطي الشهير الحسين بن زكرويه المعروف بصاحب الشامة على احدى المدن التي استولى عليها القرامطة في شمالي بلاد الشام - ربما مدينة حمص- وورد ذكره فقط في الرسالة التي بعثها اليه صاحب الشامة مطالبا فيها منه تجهيز جيش من أصحابه والإلتحاق بالجيش الذي ارسله هو بقيادة الداعي القرمطي عطير لمجابهة القوات العباسية والطولونية المتوجهة الى المدن التي سيطروا عليها في سنة (٢٩٠هـ/ ٩٠٣م)[٢]، ويطلب منه أيضا ان يرسل اليه أخبار ناحيته وما يتجدد فيها.

وكل ما يمكن فهمه وإستخلاصه من مضمون الرسالة، هو ان جعفر بن حميد كان داعياً وقائداً ميدانياً للقرامطة، وشارك في المعارك التي دارت خلال السنوات التي سبقت كتابة الرسالة، ويظهر من قول صاحب الشامة له: "وما فعلوه بناحيتك واظهروه من الظلم والعيث والفساد في الأرض"[٣]، بانه لا يستبعد ان يكون مسؤلاً عن الجبهة الشامية

---

(١) المنتظم، ١١٨/٥، قرامطة العراق، ص٢٩.

(٢) تأريخ الطبري، ١٠٠/١٠، الكامل، ١٠٥/٦.

(٣) عن نص الرسالة ينظر:تأريخ الطبرى، ١٠٥/١٠، والملحق رقم(٣).

للقرامطة ويقود جماعة من "الأولياء"[1]، وجاء في فقرة أخرى من الرسالة:"ينبغي ان تشد قلبك وقلوب من معك من أوليائنا"[2].

رابعاً ـ مع الخوارج:

الخوارج من أقدم الفرق الدينية وظهرت في أواخر العهد الراشدي، عندما رفض ثلة من أصحاب علي بن ابي طالب التحكيم بينه ومعاوية بن ابي سفيان وخرجوا من عنده وكفروا الطرفين، ويتلخص مبدأهم في ان لا حكم الا لله[3] وان الإمامة (الخلافة) جائزة في جميع الناس ولاتخص قوماً دون قوم وانما تستحق بالفضل والطلب وإجماع أهل الشورى[4].

تعددت فرق الخوارج وبلغت حوالي عشرين فرقة متناحرة متحاربة فيما بينها، الأمر الذي ادى الى اضعافها، واطلقت على فرقهم أسماءا وألقابا عدة وأكثرها من قبل أعدائهم[5]، اما الخوارج فاطلقوا على أنفسهم إسم الشراة لإنهم حسب قولهم "شروا انفسهم من الله بالجهاد"[6]، استناداً الى قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَموالهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ)(سورة التوبة/١١١).

بدأت علاقة اقليم الجبال وشهرزور مع الخوارج وحركاتهم المتعددة منذ ظهورهم، فحينما ترك الخوارج صفوف جيش علي بن ابي طالب في واقعة صفين واجتمعوا في بيت

---

(١) كما لايستبعد ان يكون زعيما لاحدى القبائل الكُردية المقيمة ببلاد الشام والتحق مع أصحابه وافراد قبيلته بحركة القرامطة، وأعد المسعودي بلاد الشام من أماكن وجود وإنتشار الأكراد، التنبيه والأشراف، ص٩٤.

(٥) تأريخ الطبرى، ١٠/١٠٥.

(١) الشهرستاني: الملل والنحل، ١/١٧٥، نشوان الحميري: الحور العين، ص٢٠١، عبدالله سلوم السامرائي: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، بغداد ١٩٧٢م، ص١١٢.

(٢) الحور العين، ص١٥٢.

(٣) عن اسماء والقاب الخوارج وفرقهم، ينظر: الرازي: كتاب الزينة، مطبوع في ذيل كتاب الغلو والفرق الغالية للسامرائي، ص٢٧٦ـ ٢٨٢، الأشعري: مقالات الإسلاميين، ص٨٦–١٢٥، الكرماني: الفرق الإسلامية، ص٦٨٢ـ ٦٨٦.

(٦) الرازي: كتاب الزينة، ص٢٨٠، نشوان الحميري: الحور العين، ص٢٠٠.

رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبي، خاطبهم الراسبي وأمرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر، ثم قال لهم:" فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض كور الجبال أو الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة"[1]، فليس غريباً ان تصبح جبال كُردستان ملاذاً آمناً للخوارج يلجأون اليها متى ما شعروا بالضيق والملاحقة، فكان إيواء الكُرد للخوارج مشهوراً[2]، وفي الواقع ان جغرافية بلادهم بما فيها من الجبال الوعرة والمتشعبة قد تبرر ذلك.

وتأتي شهرزور في صدارة المناطق التي تسلل إليها الخوارج منذ بداية ظهورهم[3]، وذلك بسبب موقعها العصي[4]، وأصاب مسعر بن مهلهل الحقيقة حين وصف احدى بلدات شهرزور بأنها " مأوى كل ذاعر ومسكن كل صاحب غارة"[5]، وكان نزول زعماء الخوارج بها وبغيرها احدى الوسائل التي انتشرت بها آراء مباديء الخوارج، فضلا عن ذلك كانت هناك أسباب شتى أخرى، جعلت من القبائل الكُردية ان تميل إلى فكرة الخوارج، لاسيما في شهرزور والموصل والجزيرة، منها النزعة الديمقراطية التي بشر بها الخوارج والداعية الى تحقيق المساواة بين جميع الشعوب والفئات، واعجاب الموالي برأيهم في مسألة خلافة المسلمين، فليس من الضروري ان يكون الخليفة من قريش ومن العرب، وهذا ما جعلهم ينضمون الى الخوارج[6]، كما ان الخوارج عملوا على بث دعوتهم بين القبائل، لانها تنسجم مع تطلعاتهم في عدم الخضوع للحكم المركزي[7].

ان كثرة القبائل العربية ببلاد الموصل والجزيرة وتعدد انتماءاتها وميولها واهدافها، قد تركت تأثيراً على القبائل الكُردية القاطنة بجوارهم، فبعض هذه القبائل كبني شيبان

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ١٦٩/٣، وينظر: المصدر نفسه، ١٨٨/٣.

(٢) رشيد ياسمي: كُرد نژاد وپيوستگی، ص١٢٣.

(٣) الكامل، ١٨٨/٣.

(٤) مينورسكي: دائرة المعارف الإسلامية، مادة شهرزور، ٤٢٠/١٣.

(٥) الرسالة الثانية، ص٥٩، معجم البلدان، ٣٧٥/٣.

(٦) علي حسني الخربوطلي: (١٠) ثورات في الإسلام، بيروت ١٩٧٨م، ص٦٤.

(٧) محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، ص٤٥٨، فائزة محمد عزت: الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور، ص١٦١.

وبني تغلب وبني الأزد كانت معروفة بكثرة حركاتها الخارجية، من جانب آخر كانت الجزيرة إقليما خاصا في تكوينه البشري والإجتماعي، حيث أستوطنته أمم كثيرة كالكُرد والعرب والأرمن وغيرهم، فمن الطبيعي ان يخلق فيها جو مضطرب بالنزعات والآراء والمعتقدات، يقبل كل فكرة أو رأي يدعو الى التمرد والعصيان ضد نظام اي حكم كان(١)، لهذه الأسباب صارت الجزيرة، وهي معقل الكُرد والعرب وغيرهما، من أكبر مراكز تجمع الخوارج، فكانت معروفة بكثرة حركات الخوارج بها(٢)، وكانوا من الكثرة ببعض أطراف الموصل الى الحد الذي أطلق الهمداني عليها "بلاد الشراة"(٣)، ويظهر إن موقعة للخوارج جرت عند مدينة داقوق التابعة للجزيرة و قتل من جرائها الكثير من شبابهم، اذ يورد ياقوت شعراً للجعدي بن ابي صمام الذهلي يرثيهم:

شباب أطاعوا الله حتى أحبّهم وكلهم شارِ يخاف ويطمع
فلما تبوّوا من دقوقا بمنزل لميعاد إخوان تداعوا فأجمعوا
دعوا خصمهم بالمحكمات وبيّنوا ضلالتهم، والله ذو العرش يسمع
بنفسي قتلى في دقوقاء غودرت وقد قطعت منها رؤوس وأذرع
لتبك نساء المسلمين عليهم وفي دون ما لاقين مبكّى ومجزع(٤).

لم يقتصر انتشار مذهب الخوارج في الجزيرة فقط، بل تعداه الى اماكن أخرى كبعض مناطق إقليم الجبال وآذربيجان، لكن ليس بالدرجة التي وصلتها الجزيرة، فالمسعودي حينما عدد القبائل الكُردية في إقليم الجبال وغيره، اكد أنه رأي بعضهم كـ"رأي الخوارج"(٥).

وفي القرن الرابع الهجري كانت أكثرية سكان مدينة سهرورد على مذهب الخوارج(٦)، اما

---

(١) عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد، ٢ / ٤٠٠، الدوري: دراسات في العصور، ص٨، فيصل السامر: الدولة الحمدانية، ص٦٢.

(٢) الأشعري: مقالات الإسلاميين، ١٢٨/١، نشوان الحميري: الحور العين، ص٢٠٢.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص٢٤٧.

(٤) معجم البلدان، ٢/ ٤٥٩، النقشبندي: الكرد في لُرّستان، ص٦٩.

(٥) مروج الذهب، ١٣٥/٢.

(٦) ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢١٤.

في إقليم آذربيجان، فتركز نشاط الخوارج حول بحيرة أورمية، فسميت ببحيرة الشراة نظراً لإنتشار الخوارج على شواطئها[1]، ويظهر ان غالبيتهم كانوا من الكُرد، فيعد المسعودي (الشراة) قبيلة كُردية إستقرت بآذربيجان[2]، كما ان ديسم بن إبراهيم شادكويه صاحب آذربيجان في النصف الأول من القرن الرابع الهجري، كان على مذهب الخوارج[3].

واخيراً يورد ابن النديم الأقاليم التي تشتهر بغلبة مذهب الخوارج على معتقدات سكانها وهي: " عمان وسجستان وبلاد آذربيجان ونواحي السن والبوازيج وكرخ جدان ـ قَرَخان الحالية- وتل عكبرة وحزة (قرب أربيل) وشهرزور"[4].

لم تقف علاقة الكُرد بالخوارج عن حد إعتناق مذهبهم وإيوائهم للفارّين منهم، بل تعدت الى الإشتراك الفعلي في الكثير من حركاتهم العسكرية وفي معاركهم ومواجهاتهم مع جيوش السلطة المركزية منذ بداية العصر الأموي[5].

ازدادت حركات الخوارج في العصر العباسي بجموع كثيرة وحشود عظيمة[6]، وازدادت مشاركة الكُرد فيها، فلم يكتفوا بدور المشارك فقط، بل قاموا بحركات خارجية خاصة بهم، كما غدت مدن الجزيرة ميداناً لنشاطات الكثير من حركات الخوارج، ونورد هنا حركات الخوارج التي شارك فيها الكُرد أو اصبحت بلادهم ميداناً لنشاطاتها العسكرية.

- حركة الفضل الشيباني (١٧٣هـ/٧٨٩م):

خرج الفضل الشيباني عن طاعة الدولة ومعه عشرون فارساً من أصحابه واتى مدينة بلد، فصالحه أهل المدينة على مئة الف درهم، ثم سار الى نصيبين وعندها وصل عدد

---

(١) الإصطخري، مسالك الممالك، ص١٨١، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٤.

(٢) مروج الذهب، ٢/١٣٥.

(٣) مسكويه: تجارب الامم، ٢/٣٢، الكامل، ٦/٢٨٦.

(٤) الفهرست، ص٢٩٥.

(٥) ينظر عن علاقتهم بحركات الخوارج في العصر الاموي: فائزة محمد عزت: الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور، ص١٥٠-١٦٤.

(٦) ابن طباطبا الطقطقي: الفخري في الآداب السلطانية، ص١٠.

أصحابه الى خمسمائة، اذ تمكن من إستمالة رجال القبائل المنتشرة هناك(١)، ثم سار الى مدينة دارا(٢) وصالح أهلها على خمسة الاف دينار ومنها رحل شمالاً نحو آمد وميافارقين، وصالح أهل كل مدينة منها على مقدار من المال، ويبدو انه شعر بعدم الأمان في الجزيرة، حيث غادرها بعد ان حقق بعض الانتصارات فيها متوجهاً نحو أرمينيا فاقام مدة في مدينة اخلاط، ثم انحدر جنوباً نحو نصيبين في مئتي رجل(٣).

أدركت الخلافة ضرورة التصدي للفضل، محاولاً القضاء عليه في وقت مبكر وقبل ان يستفحل امره، حتى لا يتاح له ان يوسع حركته، فوجه اليه معمر بن عيسى العبدي في اثني عشر الفاً من الجند، فسار الفضل نحو الموصل واستقر على نهر الزاب الأعلى، فلاحقه معمر وقتله وقضى على حركته(٤).

ـ حركة الوليد بن طريف الشاري(١٧٨—١٧٩هـ/٧٩٤ـ٧٩٥م):

شهدت الجزيرة في عصر الخليفة هارون الرشيد حركات خارجية عدة، كانت اقواها حركة الوليد بن طريف الشاري، ويمكن القول ان هذه الظاهرة تعزى الى ضعف سيطرة الدولة عليها، حيث لم تكن لديها قوة عسكرية مهيأة لردع هذه الحركات التي تظهر بشكل مفاجئ، باعتبار ان اغلبها كانت حركات فردية صغيرة في بداية ظهورها، ثم تتسع ويزداد خطرها على الدولة مستغلة ضعفها وتكثر عدد اتباعها، حتى تصبح خطراً كبيراً قد تعجز الدولة القضاء عليها إلا بجهود مضنية(٥)، فحركة الوليد كانت احدى هذه الحركات، فعند خروجه برأس العين لم يتجاوز عدد أتباعه ثلاثين شخصاً، ثم اخذت حركته بالتوسع

---

(١) خليفة بن خياط: تأريخ خليفة بن خياط، ص٤٥٤، الأزدي: تأريخ الموصل، ص٢٧٢.

(١) دارا: بلدة بين مدينتي نصيبين وماردين، ويقول ياقوت انها سميت باسم دارا الاخميني الذي نزلها، معجم البلدان، ٢/٤١٨.

(٢) تأريخ خليفة بن خياط، ص٤٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص٤٥٤.

(٤) محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، ص٥٧٤.

وبعد سلسلة من الانتصارات العسكرية، توجه كغيره من قادة الخوارج نحو الجزيرة وأرمينيا[١].

ومن اللافت للنظر ان أكثر الحركات الخارجية في الجزيرة، كانت بداية ظهورها في ديار القبائل العربية البدوية واغلب زعماءها كانوا من افراد تلك القبائل، غير انهم ما لبثوا ان ادركوا الخطر المحدق بهم، توجهوا نحو الشمال حيث المناطق الجبلية الوعرة التي يتوفر فيها الدعم البشري والطبيعي، وفيها يتوسع نفوذ تلك الحركات ويزداد عدد أفرادها، فضلاً عن بعد المنطقة ووعورة مسالكها التي تصعب على الجيوش النظامية إختراقها، وتنطبق هذه القاعدة على الوليد الشاري وحركته، فرحل شمالاً حتى وصل مدينة آمد، ففداها عصمة بن عاصم امير المدينة بعشرين الف دينار، ثم سار الى ميافارقين ففداها أهلها بعشرين الف دينار أيضاً، ومنها توجه الى ارزن وحاصرها الى ان فداها سكانها بعشرين الف كذلك[٢]، وبعد هذه المكاسب المادية توجه نحو أرمينيا وحاصر مدينة اخلاط لمدة عشرين يوماً، ففداها سكانها بثلاثين الف دينار[٣]، وواصل الوليد مسيرته الى آذربيجان، ومنها توجه جنوباً نحو إقليم الجبال الى ان وصل مدينة حلوان[٤].

عاد الوليد الى نصيبين ومنها سار نحو هيت وبعد معارك طاحنة، تم القضاء على حركته سنة (١٧٩هـ/ ٧٩٥م)، ويروى ان الخليفة هارون الرشيد اعتمر في شهر رمضان من هذه السنة "شكراً لله على ما ابلاه من الوليد الشاري"[٥].

- حركة جراشة بن شيبان الأزدي (١٨٠-١٨١هـ/ ٧٩٦-٧٩٧م):

خرج جراشة بن شيبان الأزدي بعد القضاء على حركة الوليد الشاري بمدة قصيرة،ويمكن القول ان حركة جراشة هي امتداد لحركة الوليد، فبعد مقتل الأخير إجتمعت طائفة من أصحابه مع جراشة[١].

---

(٥) تأريخ خليفة بن خياط، ص٤٥١، الأزدي: تأريخ الموصل، ص٢٨٠.

(١) تأريخ خليفة بن خياط، ص٤٥٤.

(٢) تأريخ الموصل، ص٢٨١.

(٣) م. ن، ص٢٨١، الكامل، ٩٧/٥.

(٤) تأريخ اليعقوبي، ٤١٠/٢، تأريخ الطبري، ٢٦١/٨، تأريخ الموصل، ص٢٨٢، الكامل، ٩٧/٥، ١٠١.

لاتذكر المصادر اسم الموضع الذي خرج فيه جراشة، وأول ما يعرف عنه، انه اتى إقليم السواد ونزل البندنيجين (مندلي) ثم توجه نحو الدينور ومنها انحدر جنوباً صوب حلوان، ثم سار نحو شهرزور وأتخذها ميداناً رحباً لنشاطاته ومنها أرسل جباة ضرائب الى مدن غربي إقليم الجبال لأخذ الضرائب من سكانها، ويبدو انه التف حوله رجال القبائل الكُردية بشهرزور، فعندما تصدى للجيش العباسي كان معه مئة وثمانين رجلاً [٢]، ثم سار الى قصر اللصوص (كنكور)، وأخذ يتجول بين مدن قرمسين ومرج القلعة وكنكور وشهرزور، ويبدو إنه فقد العشرات من رجاله، حيث لم يبق معه سوى ستين رجلاً[٣].

غادر جراشة شهرزور تحت الضغط والملاحقة المتواصلة وعبر دجلة نحو الانبار، فقتله القائد العباسي مسلم بن بكار عند مدينة هيت[٤].

- حركة ابو عمرو الشاري بشهرزور(١٨٤هـ/٨٠٠م):

خرج ابو عمرو الشاري بشهرزور وقاد حركة خارجية صغيرة، ويعتبر احد الباحثين خروج ابو عمرو بمثابة ردود فعل لأخماد حركة جراشة التي تمركزت في شهرزور ايضاً[٥].

لم تدم حركة ابو عمرو طويلاً، فتم توجيه زهير القصاب إليه وقت خروجه، فتمكن من القضاء عليه وعلى حركته[٦].

- حركة ابو العمود الثعلبي (٢٤٨هـ/٨٦٢م):

شق ابو العمود الثعلبي أو التغلبي عصا الطاعة على الدولة العباسية سنة (٢٤٨هـ/٨٦٢م) وسيطر على البوازيج وأطراف الموصل، فأشتد أمره وكثر جمعه من

---

(٥) تأريخ اليعقوبي، ٤١١/٢.

(٢) تأريخ خليفة بن خياط، ص٤٥٤.

(٣) م. ن، ص٤٥٥.

(٤) م. ن، ص٤٥٦، تأريخ الطبري، ٢٦٦/٨، الكامل، ١٠٣/٥.

(٤) محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، ص٤٩٠.

(٥) تأريخ الطبري، ٢٧٢/٨، الأزدي، تأريخ الموصل، ص٢٩٩.

بني ربيعة العرب والأكراد[1]، غير ان حركته كانت قصيرة الأمد على مايبدو، حيث وجه الخليفة المنتصر (٧٤٧- ٢٤٨هـ/٨٦١- ٨٦٢م) اليه جيشا للقضاء عليه، وثَم أختلاف حول اسم القائد العباسي الموجه اليه فهو أنوجو التركي لدى الطبري[2] وسيما التركي لدى المسعودي، وإختلاف آخر حول مصير ابا العمود الثعلبي، فيذكر الطبري ان انوجو التركي قتله بكفرتوثا[3] في حين يذكر المسعودي ان سيما التركي أسره وبعث به الى سامراء، فعفا عنه الخليفة وأخلى سبيله[4].

- حركة مساور بن عبد الحميد الشاري (٢٥٢-٢٨٣هـ/٨٦٦-٨٩٦م):

تعد حركة مساور بن عبد الحميد الشارى من أقوى حركات الخوارج ببلاد الموصل والجزيرة خلال العصر العباسي وأطولها مدة وأكثرها فعالية في الحاق الهزائم بالدولة العباسية حتى باتت خطرا يهددها، واستغل مساور الذي كان من الخوارج الصفرية[5]، الأوضاع المتردية التي شهدتها الدولة العباسية عقب مقتل الخليفة المستعين.

كان مساور في بداية أمره دهقاناً- أي من رؤساء القرى- ومن أهل البوازيج[6]، وينسبه اليعقوبي الى بني شيبان[7]، في حين يلحق ابن الأثير باسمه(البجلي)[8]، اما المسعودي فيؤكد على انه "مولى بجيلة"[9].

---

(١) المسعودي: مروج الذهب، ١٥٦/٤.

(٢) تأريخ الطبري، ٢٥٨/٩، الكامل، ٣١٢/٥.

(٣) تأريخ الطبري، ٢٥٨/٩، الكامل، ٣١٢/٥. وكفر توثا قرية كبيرة من أعمال الجزيرة واقعة بين دارا ورأس العين. معجم البلدان، ٤٦٨/٤.

(٤) مروج الذهب، ١٥٧/٤.

(٥) وهم أتباع زياد بن الأصفر، فعرفوا بالصفرية نسبة إليه. البغدادي: الفرق بين الفرق، ص٩٤.

(٦) تأريخ الطبري، ٣٧٥/٩.

(٧) تأريخ اليعقوبي، ٥٠٢/٢.

(٨) الكامل، ٣٣٤/٥.

(٩) التنبيه والأشراف، ص٣٣٣.

وكـان رجـال القبائـل الكُرديـة مـن بـين الأوائـل الـذين إتصـلوا بمسـاور وإنضـموا الى حركته[1]، كما إن جزءاً مـن المنـاطق الـتي خضـعت لسـيطرته كانـت ذات أغلبيـة كُرديـة، حيث سيطر على الأطراف الشرقية للموصل، وكذلك مُدن سنجار والبوازيج ونصيبين وحلوان وكرخ جدان وشهرزور والحديثـة[2]، وعليـه يمكـن إعتبـار حركتـه حركـة خارجيـة للكُرد والعرب معاً خصوصاً أعراب تكريت والموصل والحديثـة [3]، غـير إن الكُـرد شـكلوا الغالبية من أتباعه كما يبـدو مـن قـول أيليـا برشـنايا (ت ٤٣٧هــ/١٠٤٥م): "فيهـا سـنة (٢٦٦هـ؟) مات مساور بن عبد الحميـد الشـاري في شـهر رمضـان واقـاموا الأكـراد الـذين يـدعون ايعاقبـة مـع الوحـاين (؟)عوضـه رجـل مـن بـني تغلـب وقتـل والـذين كـان معـه تفرقوا"[4].

انطلقت حركة مساور من مدينة البوازيج، ويورد ابن الأثير سـبباً شخصـياً تافهـاً دفـع بمساور الى التمرد، وهو قيام أحد رجال الشرطة بحـبس ابنـه حـوثرة بالحديثـة والإسـاءة اليه ليلاً[5]، ويرى فيصل السامر ان تعديلا يجب ان يُجرى على هذه الرواية، وهو ان سبب حبس حوثرة والإساءة اليه، انما كان لأنه خارجياً هو وأبوه، وان هذا العمل إقترف بحقه نكاية به وبأبيه[6].

وفي الواقع ان الأسباب التي دفعت مساور الى القيام بحركتـه، كانـت كامنـة في الوضـع السياسي المتردي المتمثل بالصراع الدائر بين القادة الأتراك والمغاربة وغيرهم عقب مقتل الخليفة المستعين، فضلا عن سخط أهـل الموصـل والجزيـرة عامـة مـن الـولاة العباسـيين وسياستهم التعسفية في طلب الخراج، فوجد مساور ان الجو مهيأ لإعلان الحركة[7].

---

(١) الكامل، ٣٣٤/٥، ابن خلدون: العبر، ٢٩٢/٣، سليمان الصائغ: تأريخ الموصل، ٧٩/١، سعيد الديوه جي: تأريخ الموصل، ص٧٢.

(٢) تأريخ الطبري، ٤٩٠/٩، الكامل، ٣٣٤/٥، ٣٦٧.

(٣) تأريخ الطبري، ٤٩٠/٩، الكامل، ٣٦٧/٥.

(٤) تأريخ ايليا برشنايا، ص١٧١–١٧٢.

(٥) ينظر تفاصيل القصة في الكامل، ٣٣٤/٥.

(٦) الدولة الحمدانية، ص٦٨.

(٧) فاروق عمر: العراق في عصور الخلافة العربية الإسلامية، ص٢٦٥.

توجه مساور من البوازيج سنة (٢٥٢هـ/٨٦٦م) نحو الحديثة ومعه أصحابه من الكُرد والعرب، فسيطر عليها وأخرج ابنه حوثرة من السجن، ثم سار شمالاً نحو الموصل وعسكر بجانبها الشرقي، ونزل عقبة بن محمد أمير المدينة بالجانب الغربي وأرسل رجلين من أهل الموصل الى مساور لمهادنته، فلم يتردد مساوراً في قتلهما[١].

صار مساور بعد أن تمت له السيطرة على أكثر أعمال الموصل، من القوة بحيث لا يستهان به، فكان على صاحب الموصل الحسن بن أيوب العدوي الذي كان خليفة لأبيه عليها، القيام بعمل مضاد لوضع حد لنشاطات مساور والحيلولة دون تحقيقه المزيد من المكاسب، فقاد جيشاً كبيراً فيه حمدان بن حمدون جد الأمراء الحمدانية وغيره وسار الى مساور عابراً الزاب الاعلى، اما مساور فادرك خطورة الموقف وأراد ان يختار مكانا مناسباً لنفسه ليتمكن من مقارعة جيش الموصل، فعسكر في وادي الرايات[٢] وكان الحسن يلاحقه، فجرت معركة بينهما، وتمكن مساور بعد قتال شديد من كسب المعركة وتحقيق إنتصار آخر و قتل عدداً من أصحاب الحسن بن ايوب، فإنسحب مع ثُلة من أصحابه الى بلدة حزة التابعة لأربيل[٣].

وفي سنة (٢٦٠هـ/٨٧٤م) قُتل محمد بن هارون الربيعي وهو في طريقه الى سامراء، قتله "رجل من أكراد مساور الشاري"، فطالبت ربيعة بدمه، فارسلت الخلافة مسرور البلخي وغيره الى قتال مساور وقطع الطريق عليه[٤].

---

(١) الكامل، ٣٣٤/٥.

(٢) وادي رايات: يبدو من سياق الاحداث انه واد قريب من بلدة حزة- أربيل وهي رايات نفسها القريبة من حاج عمران، وذكرها ابن الشعار الموصلي (ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م) بصيغة (الراية) في كتابه: قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٥)، ٢٦٨/٢.

(٣) الكامل، ٣٣٩/٥، ابن خلدون: العبر، ٢٩٢/٣.

(٤) تأريخ الطبري، ٥٠٨/٩، الكامل، ٣٧٢/٥. نركز هنا على الأحداث التي تأكد مشاركة الكرد فيها وللمساور معارك ووقائع كثيرة يطول شرحها.

- الصراع بين محمد بن خُرزاد الكُردي ومنافسيه على رئاسة الخوارج:

توفي مساور فجأة سنة (٢٦٣هـ/٨٧٧م) بالبوازيج أثناء استعداده لمواجهة جيش الدولة العباسية الموجه اليه[١]، وأوصى أصحابه قبل وفاته أن يبايعوا محمد بن خُرزاد[٢] أميراً عليهم، فقام أصحابه باستدعائه وهو بشهرزور ليتولى رئاستهم[٣]، فرفض طلبهم وإمتنع، فاختاروا أيوب بن حيان البجلي رئيسا لهم وبايعوه، الا ان ابن خُرزاد سرعان ما غير رأيه وتخلى عن إمتناعه وقبل أن يتولي الأمر وكتب اليهم من شهرزور بإنه لايسعه إهمال التكليف لإن مساورا تعهد اليه أن يخلفه عليهم، فبايعه قسم منهم وامتنع الآخرون عن مبايعته وقالوا له"قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به"[٤]، فسار ابن خُرزاد اليهم وقاتلهم بشدة، فقتل ايوب بن حيان وبايع أصحابه محمد بن عبد الله الوارقي، فلقي حتفه إيضا، ويبدو ان الخوارج قد أصرّوا على عدم مبايعة ابن خُرزاد، فبايعوا بعد مقتل الوارقي، هارون بن عبد الله البجلي الذي كان رجلاً بارعاً تمكن في مدة قصيرة من توحيد صفوف الخوارج وإعادة السيطرة على أعمال الموصل، اما ابن خُرزاد فإنسحب الى شهرزور[٥].

يمكن القول بالإستناد الى سياق الأحداث، ان ابن خُرزاد لم يقف مكتوف الأيدي بشهرزور، بل بدأ بنشر وترويج أفكار وبرامج الخوارج بين القبائل الكُردية هناك ومارس حكمه بصورة سلمية، فلم يعمد الى القيام بالعمليات العسكرية ضد الدولة وبالمقابل لم تلجأ الدولة الى محاربته، كما كان رجلاً دينياً أكثر من كونه خارجياً عسكرياً، فكان "يركب البقر لئلا يفرّ من القتال ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الأرض ليس بينها وبينه حائل"[٦].

---

(١) الكامل، ١٥/٦، إبن كثير: البداية والنهاية، ٣٦/١١.

(٢) خُرزاد إسم كُردي وفارسي يعني إبن الشمس، وليد الشمس كإسم رُهزاد.

(٣) يبدو ان محمد بن خُرزاد كان يقود فرقة من الخوارج بشهرزور تابعة لحركة مساور أو مرتبطة بها.

(٤) الكامل، ١٥/٦.

(٥) م. ن، ١٥/٦.

(٦) الكامل، ٣٥/٦-٣٦.

بقي ابن خُرزاد يعمل في السرّ حتى سنة (٢٦٧هـ/٨٨١م)، حين تأكد انه لديه من القوة ما تكفيه لمحاربة منافسه وإزاحته على رئاسة الخوارج، فجمع أصحابه وسار الى الموصل ونزل بموضع قريب منها، وكان هارون حينذاك بمعلثايا- مالتا التي صارت الآن جزءاً من مدينة دهوك- يستعد بدوره لمواجهة ابن خُرزاد، فلما سمع بنزوله عند الموصل توجه اليه ورحل ابن خُرزاد نحوه، فوقعت معركة طاحنة بينهما عند قرية تدعى شمرخ[١]، استعملت فيها المبارزة وانتهت بهزيمة هارون ومقتل نحو مئتي خارجي من أصحابه بينهم عدد من الفرسان، وعبر هارون نهر دجلة منهزما وقصد بني تغلب طالباً منهم العون والتأييد، فأعانوه وإجتمعوا حوله وإستغل هارون قوة رجال بني تغلب في خوض جولة أخرى مع ابن خُرزاد، فعاد الى الحديثة وجمع حوله المزيد من الأتباع، ثم كاتب أصحاب ابن خُرزاد وإستمالهم، فأتاه الكثيرون منهم ولم يبق مع ابن خُرزاد سوى أفراد قبيلته الشمردلية[٢].

وهكذا لم يفلح محمد بن خُرزاد في الحفاظ على ود أتباعه، فغدر به أغلبهم وتركوا صفوفه، لإنه كان "خشن العيش"[٣]، وبدلا من ان يلاحق منافسه المنهزم ويكسب النصر النهائي، عاد مسرعا الى شهرزور، فلقي حتفه هناك على يد رجال القبيلة الجلالية[٤]، أما هارون بن عبد الله فإنفرد برئاسة الخوارج.

وكان هارون - على النقيض من ابن خُرزاد- رجلاً سياسياً محنكاً، إستفاد من أخطاء منافسه واستعاد قواه ورجع بحركة مساور الى ما كانت عليه من قبل، فبعد ان تخلص من ابن خُرزاد وإنفرد برئاسة الخوارج، بدأ بإعادة السيطرة على أعمال الموصل وضمن مصادر توفير الأموال لنفسه، فوضع على نهر دجلة نقاط تفتيش لأخذ الزكاة والمكوس من السلع التجارية المارة، كما أرسل نواب وجباة ضرائب الى قرى المنطقة ليأخذوا

---

(١) قرية شمرخ عامرة حتى الآن وتتبع ناحية مانگێش- محافظة دهوك.

(٢) الكامل ٣٦/٦، ابن خلدون العبر، ٢٢٩/٣. لم يرد ذكر لإسم قبيلة أو عشيرة الشمردلية في كتب البلدانيين خلال هذه الحقبة أو بعدها ويشير ابن الأثير بوضوح الى عشيرته من الشمردلية، فمن المرجح انها كانت قبيلة صغيرة قليلة الشأن.

(٣) الكامل، ٣٦/٦.

(٤) م. ن، ٣٦/٦، ابن خلدون: العبر، ٣٢٩/٣.

الأعشار من غلاتها[1] لغرض الإستفادة منها لتمويل الحركة، ولعل أهم نصر لهارون هو نجاحه في كسب حمدان بن حمدون التغلبي الى جانبه وهو من رؤساء القبائل المتنفذة بالموصل وجد الأمراء الحمدانيين، ومن ثم دخول الموصل بمساعدة مباشرة منه سنة(٢٧٢هـ/٨٨٥م)[2].

ولما ولي المعتضد الخلافة سنة (٢٧٩هـ/٨٩٢م)، أقلقته الأعمال التوسعية لهارون الشاري وحمدان بن حمدون، فخرج سنة (٢٨١هـ/٨٩٤م) الى الموصل قاصدا حمدان لمحاربته والقضاء على التحالف القائم بينه وبين هارون الشاري، فلما علم الكُرد والعرب من أتباع هارون وحمدان بتوجه المعتضد إليهم، تجمعوا وعبأوا عساكرهم و"تحالفوا انهم يقاتلون على دم واحد"[3]، فسار اليهم المعتضد وهو في طريقه الى الموصل على رأس جيش كبير، فأوقع بهم عند كرخ جدان وقتل عدد منهم وغرق عدد آخر منهم في نهر الزاب الأسفل، فبعث المعتضد بكتاب الى نجاح الحرمي الخادم يبشره بالإنتصار[4]، ثم سار الى الموصل ومنها الى قلعة ماردين معقل بني حمدان، فهرب حمدان وإستخلف بها ابنه عبد الله بن حمدان فإستولى عليها المعتضد وأمر بتهديمها ثم ظفر بعبد الله وأسره وبعد فراغه من أمر حمدان سار الى الحسنية- زاخو- وماحولها وهدم ما وجد بها من قلاع الكُرد[5].

---

(١) الكامل، ٣٦/٦، العبر، ٣٢٩/٣.

(٢) تأريخ الطبري، ٩/١٠، الكامل، ٦٠/٦، البداية والنهاية، ٥٦/١١.

(٣) تأريخ الطبري، ١٠/ ٣٧، الكامل، ٧٧/٦، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ق١، ص١٤١.

(٤) تأريخ الطبري، ٣٧/١٠ وينظر الملحق رقم (٣).

(٥) تأريخ الطبري، ١٠/ ٣٨، الكامل، ٧٧/٦، العيون والحدائق، ج٤، ق١، ص١٤١، البداية والنهاية، ٧٠/١١.

- مقتل جعفر الكُردي صاحب أردمشت وهروب إبراهيم شادكويه الى آذربيجان:

عاد المعتضد الى بغداد بعد ان حقق الأهداف التي جاء من أجلها وإستخلف على الموصل نصر القشورى لجباية أموالها وتعيين عمال الخراج عليها، فارسل نصر أحد عماله مع ثلة من أصحابه الى معلثايا لجباية خراجها، فإصطدم عامل نصر بجماعة من الخوارج من أصحاب هارون الشاري وإستمر القتال حتى الليل، فإرتبك عامل نصر وأصحابه وتفرقوا، وقتل من الخوارج جعفر الكُردي صاحب قلعة أردمشت وهو من أشهر قادة هارون، فلما علم هارون بمقتله تأثر كثيراً وأمر الخوارج بمواصلة قتال نصر والإنتقام منه[(١)].

لا يضيف ابن الأثير معلومات أخرى عن جعفر، ويقول ياقوت الحموي ان أهل قلعة أردمشت قد عصوا على المعتضد وتحصنوا بها، فقصدها المعتضد بنفسه وحاصرها فإضطر أهلها الى تسليمها اليه، فأمر بهدمها[(٢)].

وبالإمكان الجمع والتوفيق بين الروايتين، حيث ان جعفر صاحب قلعة أردمشت دخل كغيره من الأمراء الكُرد في طاعة هارون الشاري قبل سنة (٢٨١هـ/٨٩٤م) وحكم في قلعة أردمشت حليفا له وحينما تقدم المعتضد نحو أردمشت لهدمها والقضاء على أصحابها، هرب جعفر من القلعة قبل ان يصلها المعتضد وأُجبر أهل القلعة على الإستسلام، ولقي جعفر الكُردي حتفه في المعارك الدائرة بين الخوارج من اتباع هارون الشاري وأصحاب نصر القشوري سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م).

ترك مقتل جعفر تأثيرا عميقا في نفس هارون - كما اسلفنا - فصمم على الإنتقام من نصر القشوري واستعد لقتاله، فكتب اليه نصر للعدول عن قراره وهدده بقرب الخليفة المعتضد عنه، غير ان تهديدات نصر لم تثن هارون عن ما صمم بتحقيقه، فرد على كتاب نصر بكتاب فيه نبرة التهديد والوعيد، ورد فيه "وما غرك الا ما اصبت به صاحبنا - أي جعفر الكُردي- فظننت ان دمه مطلول أو ان وتره متروك لك، كلا ان الله من ورائك واخذ بناصيتك، ومعين على ادراك الحق منك"[(٣)].

---

(١) الكامل، ٧٩/٦.

(٢) معجم البلدان، ١٤٦/١.

(٣) الكامل، ٧٩/٦.

عرض نصر القشوري الكتاب على الخليفة المعتضد، فقرر الخليفة فوراً إسناد ولاية الموصل وأعمالها الى الحسن بن علي وأوصاه بضرورة قتال هارون وامر قادة الجيش والأمراء بولاية الموصل بالانصياع الى طاعة الوالي الجديد، فاجتمع الجميع حوله. فسار الحسن بحشد كبير وعبر الزاب الأعلى الى الخوارج، فالتقى بهم في موضع قريب من المغلة، فوقع قتال شديد وكانت الغلبة لحزب هارون في بداية القتال، غير ان ثُبات الحسن ورجوع أصحابه اليه أديا الى انهزام هارون ومقتل عدد كثير من أعوانه، كما هرب عدد من خيرة فرسانه الى آذربيجان[1]، ومنهم إبراهيم شادكويه الكُردي والد ديسم صاحب آذربيجان[2].

دخلت حركة هارون بعد هذه الواقعة في مرحلة الضعف والإنحلال، وفقدت خيرة عناصرها من الفرسان، اما هارون نفسه فتحير في امره وبدأ يتنقل بين معلثايا والموصل وحزة خوفا من ملاحقته، من جانب اخر لما رأى أكثر أصحابه قوة الخليفة المعتضد وتصميمه القضاء التام على هارون، كاتبوه وطلبوا الامان منه فآمنهم الخليفة، فلم يبق مع هارون سوى ثلة من أصحابه، الى ان تمكن الحسين بن حمدان التغلبي من التغلب على هارون وأسره وارسله مقيداً الى بغداد[3]، فلما صلب نادى بأعلى صوته (لاحكم إلا لله ولو كره المشركون)[4].

---

(١) المصدر نفسه، ٧٩/٦.

(٢) مسكويه: تجارب الامم، ٣١/٢، الكامل، ٢٨٦/٦، ابن خلدون: العبر، ٣٤٨/٣.

(٣) تأريخ الطبري: ١٠/ ٤٣-٤٤، تأريخ ايليا برشنايا، ص١٧٧، الذهبي: دول الإسلام، حيدر اباد الدكن، ١٣٦٤هـ، ١٢٤/١، ابن كثير: البداية والنهاية، ٧٣/١١.

(٤) الكامل، ٧٩/٦.

حركة قبيلة اليعقوبية (٢٥٨-٢٧٣هـ/٨٧٢-٨٨٦م):

اليعقوبية هي من القبائل الكُردية الساكنة في المرج شرقي الموصل وليس لها علاقة باليعاقبة النصارى، تأثر أفرادها أكثر من تأثر افراد القبائل الأخرى بمذهب الخوارج الواسع الإنتشار في منطقتهم وقاموا بحركة خارجية خاصة بهم دامت حوالي خمسة عشر عاماً، وليس غريبا ان يطلق عليهم"اليعقوبية الشراة"(١).

ويرى فيصل السامر ان إطلاق هذا اللقب عليهم، لايعني انهم تحولوا للمذهب الخارجي، وانما هودليل على معارضتهم للسلطة المركزية التي عبر الخوارج تعبيرا حازما على عدائهم لها(٢).

يعود أول خبر الى اليعقوبية الشراة الى سنة (٢٥٨هـ/٨٧٢م)، عندما قاتلهم القائد العباسي مسرور البلخي وهزمهم وقتل عددا منهم(٣)، وهذا يفيد بان حركتهم تتزامن مع حركة مساور الشاري، ويرى احد الباحثين ان اليعقوبية كانوا من بين الجماعات التي وقفت الى جانب مساور الشاري، بدليل ان مسرور البلخي كان على رأس الحملة التي ارسلها المعتمد لقتال مساور، فأوقع مسرور باليعقوبية أيضاً لانهم من أصحابه(٤).

وفي الواقع لا يستبعد ان تكون فرعاً من حركة مساور الشاري وموقف الدولة العباسية منها تؤكد ذلك، وبقي قسم من اليعقوبية مع مساور حتى وفاته(٥).

تنقطع أخبار حركة اليعقوبية حتى سنة (٢٦٦هـ/٨٨٠م) ويبقى تأريخها خلال هذه الفترة مجهولا، ويعود الطبري ويذكر ان القائد التركي إسحاق بن كنداج اوقع بهم وهزمهم ونهب أموالهم(٦)، وبعد نحو سبع سنوات، نجد انهم يقيمون بالمرج سنة (٢٧٣هـ/٨٨٦م)، فلما استولى محمد بن ابي الساج على الموصل وأنتزعها من يد إسحاق بن كنداج، ارسل

---

(١) المصدر نفسه، ٦/٦١.

(٢) الدولة الحمدانية، ص٨٤.

(٣) تأريخ الطبري، ٩/٤٩٠، الكامل، ٥/٣٦٧.

(٤) كامل عبد اللطيف: حركات الجزيرة الفراتية (٢١٨- ٢٦٣هـ)، مجلة كلية الآداب- جامعة البصرة، العدد (١٥)، سنة ١٩٧٩، ص١٤٨.

(٥) تأريخ إيليا برشنايا ص١٧٢.

(٦) تأريخ الطبري، ٩/٥٥١، الكامل، ٦/٢٤.

غلامه المدعو فتح في ألف من أصحابه الى المرج لجباية خراجها، فسار اليها واليعقوبية متحصنون بها، فاجتمعوا واستعدوا للمواجهة، فحاول فتح تهدئتهم وأكد لهم بانه لا يمكث لمدة طويلة في المرج، فسكنوا الى قوله وتفرقوا وتوجه بعضهم الى سوق الأحد[١] ونزلوه، غير ان فتحا لم يلتزم بعهده معهم وباغتهم في سحر اليوم التالي وحاصرهم ونهب أموالهم وممتلكاتهم، فلاذ رجال اليعقوبية بالفرار الى أصحابهم النازلين بسوق الأحد، فاتفقوا وعادوا الى قتال فتح "وحملوا حملة رجل واحد" عليه وهزموه وقتلوا قرابة ثمانمئة (!) من أصحابه، وفرّ هو مع مئة رجل بقوا معه وتفرق المئة الأخرى في القرى واختفوا و عاد ادراجهم الى الموصل[٢].

لم يرد شيئا عن اليعقوبية بعد إنتصارهم هذا، ويبدو انهم قد تركوا ديارهم في المرج خشية من ثأر إبن أبي الساج وانهم توجهوا شمالا نحو أطراف جبل الجودي وبدأوا بالإستقرار فيها مع بدايات القرن الرابع الهجري، وحدد المسعودي ديارهم ب"مما يلي بلاد الموصل وجبل الجودي" جنباً الى جنب مع قبيلة الجورقان مشيراً الى كونهم من الكُرد النصارى[٣].

خامساً- الكُرد وحركة بابك الخرمي(٢٠١-٢٢٣هـ/٨١٧-٨٣٨م):

تُمثل حركة بابك الخرمي أكبر رد فعل للموالي تجاه الحكم العربي الإسلامي، عبروا فيها عن تذمرهم وإستيائهم من سياسة القواد والولاة العباسيين وعن توجهاتهم الدينية والسياسية، فهي حركة دينية- سياسية[٤]، وتميزت عن الحركات الأخرى بسعتها وبراعة القيادة فيها وبتوحيد خططها وبإتصالها السياسي[٥].

(١) سوق الأحد: موضع ترد أخباره خلال القرنين الثالث والرابع وتختفي في القرون التالية، فلم يعرّفه ياقوت الحموي ويقع آثاره قرب قرية مريبا- قضاء الشيخان- محافظة دهوك.

(٢) الكامل، ٣٦٧/٥.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ١٣٥/٢، وحول قول المسعودي في ان اليعقوبية والجورقان كانوا من النصارى، ينظر: النقشبندي: الكرد في لُرّستان الصغرى وشهرزور، ص٥٧.

(٢) Grunebaum , MedievaI Isalm ,p ٢٠٥.

(٥) الدوري: دراسات في العصور العباسية، ص٢٣٠.

كان بابك في بداية أمره من أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ وبعد وفاة جاويدان إنتقلت زعامة الخرمية اليه، وثارت الخرمية لأكثر من مرّة أخرى وقامت بحركات صغيرة وقصيرة الأمد خلال النصف الثاني من القرن ٢هـ/٨م، قمعت فور قيامها[١].

ان السبب المباشر لقيام حركة بابك ـ حسب ما ترويه المصادر ـ هو ان حاتم بن هرثمة الذي عينه الخليفة المأمون واليا على أرمينيا سنة (٢٠١هـ/٨١٧م) قد تمرد بسبب مقتل أبيه هرثمة بن أعين بأمر المأمون سنة (٢٠٠هـ/٨١٦م)، فبدأ يعد العدة للعصيان وكاتب بابك والخرمية والبطارقة والأحرار ودعاهم الى الخروج عن طاعة الدولة العباسية وهون أمر المسلمين عندهم، فإستغل بابك الفرصة لإعلان حركته[٢].

لا تحسم الروايات التأريخية أصل بابك العرقي، ونستدل من حديث المصادر السريانية كالرهاوي المجهول وابن العبري، انه كان من الكُرد[٣]، كما ان المؤرخ ليو الأرمني يذكر بإن سكان البذ[٤] ـ معقل البابكية ـ كانوا يسمون بالكُردوك، ويربط ليو هذه التسمية بكلمة الكُرد ويوافقه د.حسين قاسم العزيز فى ذلك[٥]، وبالإمكان أيضا الربط بين الكلمتين (الكُردوك والكُرد) وبين فرقة (الكُردكية) التي واللودشاهية كانتا من أهم الفرق الخرمية ومنهما معظم الخرمية في القرن الرابع الهجري[٦]، ويقول اليعقوبي ان الخرمية خرجت من رستاق (قرية) القامدان التي كان سكانها من الكُرد وأخلاط من العجم[٧]،وبالاستناد الى هذه القرائن، لا يستبعد ان يكون بابك كُردياً ومن بين الباحثين هناك من يعتقد ذلك.

---

(١) ينظر: تأريخ الطبري، ١٤٣/٨، ٢٦٦، ٣٣٩، الكامل، ٦٢/٥.

(٢) ابن قتيبة: المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة ١٩٦٩م، ص٣٨٩، تأريخ اليعقوبي، ٢/ ٤٦٢.

(٣) تأريخ الرهاوى المجهول، ص٤١، تأريخ الدول السرياني، ص١٤٤.

(٤) البذ: بلدة بين آذربيجان وأران على مقربة من نهر اراس ويسميها ياقوت مدينة بابك. معجم البلدان، ٣٦١/١.

(٥) ملامح من نضال الشعب الكردي في القرن التاسع، مجلة شمس كُردستان، العدد (١)، السنة الثانية، بغداد ١٩٧٢م، ص٧، نقلا عن ليو: تأريخ أرمينيا (بالأرمنية)، يريفان ١٩٤٧م، ٤٢٦/٢.

(٦) مروج الذهب، ٣/ ٣٥٩.

(٧) البلدان، ص٣٩.

إنضمت عدة أمم وقوميات إلى البابكية الخرمية، ومنهم الكُرد الذين كانوا من العناصر الأساسية التي أعتمد بابك عليها، فإشتراكهم فيها يكاد يكون عاما[(١)]، كما لايمكن إغفال دور ومشاركة الأمم الأخرى كالفرس والآذر والترك، اما الأرمن فقلما انضموا الى حركة بابك ولم تؤيده الا فئة قليلة منهم[(٢)]، من جهة أخرى صارت الجبال وآذربيجان ميداناً لوقائعها، ويرى الميجر سون ان الكُرد الشماليين الذين دعموا بابك لم يكونوا قد تحولوا من الزرادشتية التي كانوا يعتنقونها أصلا، لذلك كانوا على إستعداد تام ليلقوا بثقل سلاحهم إزاء أية دولة تفرض عليهم حكاماً جدداً أو ديناً جديدا[(٣)].

الصق المؤرخون المسلمون العديد من الإشاعات والتهم بالخرمية أنصار حركة بابك[(٤)]، من إباحة النساء والمحرمات وقتل الأسرى والفتك بالأهالي وكل العقائد المستكرهة المستهجنة[(٥)]، فهي إدعاءات لاتليق وأهداف الحركات الثورية، فمن المعروف ان الغالبية من المؤرخين المسلمين ان لم نقل جميعهم كانوا من رجال الدين، قبل ان يكونوا كُتابا للتأريخ، الفوا في علوم القرآن والحديث والفقه الإسلامي بجانب معالجتهم للتأريخ، فتأتي نظرتهم ومعالجتهم للأحداث التأريخية معبرة عن وجهة نظرهم كمسلمين، هذا عن الحوادث السياسية البحتة، أما فيما يخص المسائل الدينية والعقائدية التي تمس الإسلام وتسيء الى السلطة الزمنية المتمثلة بالخلافة العباسية، فينبغي ان لانتوقع منهم

---

(١) بندلي جوزي:من تأريخ الحركات الفكرية، ص٨٣.

(٢) الدوري: العصر العباسي الأول، ص٢٣٤، شاكر مصطفى: في التأريخ العباسي، ص٢٦٦.

(٣) رحلة متنكر الى بلاد مابين النهرين وكُردستان، ١٣٥/٢. يتضح من قول ابن النديم والبغدادي ان الخرمية لم يعتنقوا الإسلام، ويقول الأول "انهم كانوا من المجوس في الأصل ثم حدث مذهبهم ". الفهرست، ص٤٠٦، ويضيف البغدادي "والبابكية ينسبون أصل دينهم الى امير كان لهم في الجاهلية اسمه شروين... ويزعمون ان شروين أفضل من محمد وسائر الانبياء... وهم يعلمون اولادهم القرآن لكنهم لايصلون في السر ولا يصومون في شهر رمضان ولايرون جهاد الكفرة ".الفرق بين الفرق،ص٢٤٠.

(٤) مثلا يقول البغدادي: وللبابكية في جبلهم ليلة عيد لهم يجتمعون فيها على الخمر والزمر وتختلط فيها رجالهم ونساؤهم، فإذا أطفئت سرجهم ونيرانهم إفتض فيها الرجال والنساء على تقدير... ". الفرق بين الفرق، ص٢٤٠. وينظر: ابن النديم: الفهرست، ص٤٠٦، ابن الأثير: الكامل، ١٨٤/٥.

(٥) رحلة متنكر إلى بلاد مابين النهرين وكردستان، ١٣٥/٢.

غير إلصاق التهم بأصحاب ومعتنقي تلك المذاهب والمعتقدات، وكان نصيب حركة بابك من هذه التهم أكثر من غيرها، ولعل ما قاله أحمد علبي(١٩٣٦- ٢٠١٧) عن ثورة الزنج، ينطبق على حركة بابك ايضا: " أليست الثورة خروجاً على المنطق السائد... وزعزعةً للنظام الإجتماعي المهيمن، فكيف ننتظر من الذين جاءوا لتنهال بمطرقتها عليهم أن ينصفوها... وان الذبح والإغتصاب والتنكيل والتمثيل وتهماً غيرها لاتحصى قد ألصقت بالثورات قديماً وحديثاً"[١]، لذلك فأن معرفة مذهب بابك بصورة صحيحة لأمر يكاد يكون مستحيلاً وذلك لان كل ما لدينا عنه هو روايات المؤرخين المسلمين المتحيزة[٢]. غير ان بإمكان الباحث من خلال الإمعان في قراءة النصوص والروايات ان يستشف بعض الحقائق من ثناياها، فمثلاً ذكروا ان بابك والخرمية كانوا يقومون بقتل الأسرى المسلمين في حين نجد انهم عاملوهم معاملة حسنة، فعندما فتح البذ كان بها أعدادا غفيرة من الأسرى[٣]، كما انهم لم يمنعوهم من القيام بممارسة شعائرهم الدينية من الصوم والصلاة وغيرها، ويقول ابن النديم:" ومع هذه الحال، فيرون أعمال الخير وترك القتل وإدخال الآلام على النفوس"[٤] ويضيف البغدادي ان البابكية "بنوا في جبلهم مساجد للمسلمين"[٥].

ارهقت حركة بابك الدولة العباسية كثيراً واستنزفت قواها حتى اصبحت خطراً عليها، ولولا قوة الخليفة المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/٨١٤- ٨٣٣م) ومن بعده الخليفة المعتصم (٢١٨- ٢٢٧هـ/٨٣٣- ٨٤٢م) وتصميمه على القضاء عليها، لكان من الممكن ان تحقق الحركة بعضا من أهدافها السياسية، فالخليفة المأمون كان يرسل جيشاً تلو الآخر لقتال بابك دون ان يحقق نصراً حاسماً عليه طوال حكمه، فارسل اليه في سنة (٢٠٤هـ/ ٨١٩م) يحيى بن معاذ، فوقعت معركة بينهما ولم يحسم الموقف لاحدهما[٦]، وفي السنة التالية ولى عيسى بن محمد بن ابي خالد أرمينيا وآذربيجان لمحاربة بابك وولى بعده زريق بن علي بن

---

(١) ثورة العبيد في الإسلام، بيروت ١٩٨٥م، ص١٠٢.

(٢) سون: رحلة متنكر، ١٣٥/٢.

(٣) تأريخ اليعقوبي، ٤٧٤/٢، تأريخ الطبري، ٩/ ٥٥، الكامل، ٢٤٥/٥.

(٤) الفهرست، ص٤٠٦.

(٥) الفرق بين الفرق، ص٢٤٠.

(٦) تأريخ الطبري، ٥٧٦/٨، الأزدي: تأريخ الموصل، ص٣٥٣، الكامل، ١٩٦/٥.

صدقة، غير ان الأخير تجنب ملاقاة بابك وتوجه نحو أرمينيا[1]، بل حصل نوع من التعاون بينه وبين بابك، فارسل المأمون محمد بن حميد الطوسي الى الموصل وآذربيجان لحرب زريق وبابك[2]، وبلغ الطوسي بجيش كبير هشتادسر، فاستعد بابك للمقاومة وكمن لهم رجاله تحت كل صخرة، فأوقعوا بهم وقتلوا عددا كثيرا منهم من بينهم محمد بن حميد الطوسي نفسه[3].

باءت جميع محاولات المأمون بالفشل، وحركة بابك اخذت بالتوسع، وادرك الخليفة هذه الحقيقة وهو مريض، فتعهد بالخلافة الى أخيه ابي إسحاق المعتصم، وكتب وصية له بين فيها خطر حركة بابك على الدولة وضرورة القضاء عليها، حيث جاء فيها "... والخرمية، فاغزهم ذا حزامة وصرامة وجلد واكنفه بالأموال والسلاح والجنود من الفرسان والرجالة، فان طالت مدتهم، فتجرد لهم من معك من انصارك وأوليائك"[4].

تولى المعتصم الخلافة سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) ودخلت حركة بابك مرحلة خطيرة، ففضلا عن آذربيجان، إنضم الآلاف من سكان الدينور وهمذان ونهاوند والصيمرة وماسبدان الى الحركة وتجمعوا بهمذان[5]، فصمم الخليفة الجديد على القيام بتنفيذ ما أوصى به المأمون من بالخرمية وتشتيت صفوفهم، لاسيما بعد دخول سكان إقليم الجبال اليها، فلا غرو ان يصبح خوف المعتصم من إنتشار الخرمية، احد الأسباب التي ادت به ان ينقل عاصمته من بغداد الى سامراء، لكي يكون فوقهم ويراقب تحركاتهم عن كثب[6].

---

(١) تأريخ خليفة بن خياط، ص٤٧٣، تأريخ الموصل، ص٣٥٦، الكامل، ٢٠٨/٥.

(٢) تأريخ الموصل، ص٣٧٨، الكامل، ٢١٤/٥.

(٧) الدينوري: الأخبار الطوال، ص٤٠٣، تأريخ اليعقوبي، ٤٦٣/٢، مسكويه: تجاربالامم، ٤٦٢/٦، الكامل، ٢١٨/٥. ويظهر من حديث الطبري ان هشتادسر ناحية بالقرب من البذ، ويبدو انها كانت في مكان مرتفع يليها واد. تأريخ الطبري، ٢٣/٩، ٢٨، ٤٤.

(٣) تأريخ الطبري، ٨/ ٦٤٩، الكامل، ٢٢٧/٥.

(٤) تأريخ اليعقوبي، ٢/ ٤٧١، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٣٧٣/١.

(٥) تأريخ الطبري، ١٧/٩، الكامل، ٢٣٦/٥.

ارسل المعتصم خيرة جيوشه الى الخرمية المتجمعين في همذان، بقيادة هاشم بن باتيجور، فكانت بينه وبينهم وقعة هزم فيها هاشم[1]، واصر المعتصم على ارسال المزيد من الجيوش اليهم، ويقول الدينوري بهذا الصدد " لم تكن همته غيره"[2]، حيث ارسل بعد هاشم قادةً آخرين، كان آخرهم إسحاق بن إبراهيم الذي تغلب عليهم وقتل منهم حوالي ستين الفا حسبما تذكر المصادر، وهرب الناجون منهم الى بلاد الروم[3]، يقودهم نصر الكُردي(ثيوفوب)[4].

- عصمة الكُردي من قادة بابك:

كان عصمة أحد زعماء الكُرد بآذربيجان وصاحب مدينة مرند الواقعة شمالي بحيرة أورمية، إنضم إلى بابك في حقبة ما قبل سنة (٢٢٠هـ/٨٣٥م) وأصبح من قادة الحركة الخرمية [5]، وكان محمد بن البعيث أميراً آخر بآذربيجان وصاحب تبريز و قلعة شاهي[6]، إستمال بدوره الى بابك واصبح حليفا له ووعده بإنه يقدم المؤن الى سراياه عند مرورها بضياعه، فارسل بابك وفق عهد ابن البعيث له سرية عسكرية تحت قيادة عصمة الكُردي اليه، فنزل عصمة بسريته عند ابن البعيث بقلعة شاهي[7]، وحدث في هذه الأثناء ان أرسل المعتصم جيشاً كبيراً بقيادة الأفشين وآخر بقيادة طاهر بن إبراهيم الى ابن البعيث،

---

(٦) تأريخ اليعقوبي، ٤٧١/٢.

(٢) الأخبار الطوال، ص٤٠٣.

(٣) تأريخ الطبري، ٦٦٨/٨، الكامل، ٢٣١/٥.

(٤) فازيليف: العرب والروم، ص١١٣. وعن نصر(ثيوفوب)، ينظر: الفصل الرابع، موضوع نصر الكُردي والتحالف مع البيزنطيين.

(٥) تأريخ اليعقوبي، ٤٧٣/٢، تأريخ الطبري، ١٢/٩، الكامل، ٢٣٤/٥.

(٦) قلعة شاهي: تقع جزيرة شاهي في وسط بحيرة اورمية وعرضها نحو فرسخين/حوالي ١٢ كم، تأريخ الطبري، ١٢/٩، ١٦٤، وتقع قلعة شاهي في جزيرة شاهي وماتزال القلعة والجزيرة تحملان الاسم القديم شاهي. النقشبندي: آذربيجان، ص٤٤، ٩٢.

(٧) تأريخ اليعقوبي: ٤٧٣/٢، الكامل، ٢٣٤/٥، ابن خلدون: العبر، ٢٠٨/٣، النقشبندي: آذربيجان، ص١٠٤.

الأمر الذي جعل من ابن البعيث التخلي عن بابك وينقض عهده معه وينقلب عليه، فكتب إستعطافا الى المعتصم واعلن طاعته له وابدى استعداده في محاربة بابك والخرمية، ولإظهار ذلك تقرب من عصمت الكُردي وتصاهر معه وإستدرجه الى منزله، ثم ألقى القبض عليه وأرسله مقيداً الى المعتصم(١)، فلاطفه المعتصم وسأله عن طرق ومسالك ومعاقل البلاد الخاضعة لبابك، فاطلعه عصمة على معلومات مفصلة عنها، ثم ادخل في السجن، وبقي به حتى عصر الخليفة الواثق (٢٢٧ـ ٢٣٢هـ/ ٨٤٢ـ ٨٤٧م)(٢)، وبذلك طعن بابك من الخلف والحق به ضرراً لا يعوض، حيث فقد أحسن أعوانه وأحداً من قادة سراياه، فضلا عن إطلاع المعتصم على خفايا بلاد آذربيجان(٣).

دامت الحروب بين بابك وجيوش الدولة العباسية لمدة ثلاث سنوات (٢٢٠ـ ٢٢٣ هـ/ ٨٣٥ـ ٨٣٨م)، وكان في الحقيقة حرباً ضروساً وصعباً على الجيش العباسي النظامي، ذلك لان الخرمية قد تحصنوا بالقلاع والحصون الجبلية العالية المنيعة، ولهم معرفة بطرقها ومسالكها وأماكن الحرب فيها وبرعوا في الحروب الجبلية واستخدموا الكمائن فتمنكوا من قهر جيوش عباسية عدة، فكانت حربا "لم ير مثلها شدة"(٤)، غير ان البراعة العسكرية للقائد التركي الأفشين وتصميمه على القضاء على حركة بابك، فضلا عن كثرة عدد افراد جيشه، ادى بالنهاية الى التغلب عليهم وإحتلال البذ المعقل الرئيسي لهم(٥).

أفلت بابك من قبضة الأفشين ولجأ الى أرمينيا(٦) وكاتب ملك الروم ثيوفيل ابن ميخائيل (**Theophilius**) ودعاه الى مهاجمة الديار الإسلامية(٧)، وكاتب الأفشين في

---

(٦) تأريخ اليعقوبي، ٤٧٣/٢، تأريخ الطبري، ١٢/٩.

(٥) تأريخ الطبري، ١٢/٩، الكامل، ٢٣٤/٥.

(١) د. حسين قاسم العزيز: البابكية أو إنتفاضة الشعب الآذربيجاني ضد الخلافة العباسية، بيروت ١٩٦٦م، ص٢١١.

(٢) الأخبار الطوال، ص٤٠٤.

(٣) تأريخ الطبري، ٣١/٩، الكامل، ٢٤٠/٥.

(٤) تأريخ الطبري، ٤٧/٩، الكامل، ٢٤٤/٥.

(٥) تأريخ الطبري، ٥٦/٩، الكامل، ٢٤٧/٥.

الوقت نفسه الكُرد من سكان أرمينيا والبطارقة بإعتراض الطريق على بابك في حالة لجوئه اليهم[1]، ويظهر ان الكُرد لم يستجيبوا لدعوة الأفشين، الا ان سهل بن سنباط وهو من بطارقة أرمينيا، اطلع الأفشين على مكان اختفاء بابك، فأسره الأفشين وبعث به الى المعتصم، فنكل به وصلب بسامراء سنة (٢٢٣هـ/٨٣٨م) وبمقتله تم القضاء على حركته، لكن أتباع الخرمية بقوا نشطاء بعدة مناطق إقليم الجبال خلال القرنين الثالث والرابع للهجرة[2].

سادسا_ الكُرد وثورة الزنج (٢٥٥_٢٧٠هـ/٨٦٩_٨٨٤م):

إندلعت ثورة الزنج في المنطقة الواقعة بين مصب دجلة (شط العرب الحالي) وواسط حيث تكثر الأهوار والمستنقعات[3] وصمدت حوالي أربعة عشر عاماً بوجه الدولة العباسية وهددتها من الصميم[4]، فلم تمض سنة على إندلاعها حتى إحتل الزنج مدن الأبلة[5] وعبادان والأهواز وهزموا جيوش عباسية عدة[6]، وفي سنة (٢٥٧هـ/٨٧١م) سقطت البصرة بإيديهم بعد قتال دام مع أهلها[7]، وفي سنة (٢٦٢هـ/٧٧٦م) اصبحت المنطقة الواقعة بين البصرة والأهواز وواسط في حوزتهم[8].

يرجع إتصال الأمراء الكُرد بقادة الزنج الى بداية ظهورهم، حينما كاتب محمد بن عبيدالله بن آزادمرد الكُردي على بن محمد المعروف بصاحب الزنج ودعاه الى التحالف

---

(٦) الأخبار الطوال، ص٤٠٥، تأريخ الطبري، ٤٧/٩، الكامل، ٢٤٤/٥.

(٧) المسعودي: مروج الذهب، ٣٥٩/٣، ابن النديم: الفهرست، ص٤٠٦.

(٣) دراسات في العصور، ص٨٠، ثورة الزنج، ص٩٥.

(٤) أحمد علبي: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، بيروت ١٩٧١م، ص٨٧.

(٥) الأبلة: بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل الى مدينة البصرة وهي الأقدم من البصرة. البكري: معجم ما استعجم، ٩٨/١، معجم البلدان، ٧٧/١.

(٦) تأريخ الطبري، ٤٧١/٩– ٤٧٢، ابن ابي الحديد: شرح نهج البلاغة، ٢٤/٣.

(٧) تأريخ اليعقوبي، ٥٠٩/٢، الكامل، ٣٦٢/٥، شرح نهج البلاغة، ٢١/٣.

(٨) ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، ص١٠١.

واعقبت ذلك مكاتبات أخرى[1]، ولايعرف رد وموقف الأخير على المكاتبات الأولى للأمير الكُردي، ويظهر انها قوبلت بالرفض من قبله بدليل عدم ورود أخبار تحالفهما في المصادر، ومن المعروف ان صاحب الزنج لم يحبذ التحالف مع قوى أخرى مناهضة للدولة العباسية كيعقوب الصفار والكُرد والشيعة العلوية وهي إحدى نقاط ضعفه ومن أهم أسباب فشل ثورته في نهاية المطاف، فلو قام التحالف المتين بين هذه القوى المعارضة، لكان كفيلاً بالقضاء على الدولة العباسية[2].

كاتب ابن آزادمرد صاحب الزنج مرة أخرى سنة (٢٦٢هـ/٨٧٦م) للغرض نفسه واكد له انه سيتولى له كورة الأهواز ويحارب يعقوب الصفار حتى يستوي له الأمر فيها، فوافق صاحب الزنج أخيراً، حيث اغرته وعود الأمير الكُردي، شرط ان يتولى علي بن أبان المهلبي وهو من اكابر قواده، كورة الأهواز ويصبح هو نائباً له[3].

ارسل علي بن أبان المهلبي وفق الإتفاق اخاه الخليل بن ابان في جيش من الزنج الى السوس[4]، وامده ابن آزادمرد بجيش آخر من أصحابه بقيادة ابي داود الصعلوك، واتفق الجانبان على حرب الجيش العباسي المترابط هناك، فارسل القائد العباسي مسرور البلخي أحمد بن ليثويه على رأس جيش كبير الى السوس للقضاء على التحالف الكُردي-الزنجي، فوصل السوس قبل ان يصلها الخليل وابو داود الصعلوك وإعترض الطريق عليهما وهزمهما شر هزيمة، فلما علم علي بن أبان بذلك توجه الى الأهواز، فاستقبله ابن آزادمرد بمن معه من رؤساء الكُرد، فساروا معاً الى ان وافيا عسكر مكرم[5]، ثم سار ابن آزادمرد نحو رامهرمز وبعث القاسم بن علي وحازم الكُردي الى علي بن أبان لتبليغه بإنه في طاعة صاحب الزنج[6].

---

(١) تأريخ الطبري، ٥٢٧/٩، الكامل، ٩/٦.

(٢) ثورة الزنج وقائدها، ص١٢٠.

(٣) تأريخ الطبري، ٥٢٧/٩، الكامل، ٩/٦.

(٤) السوس: تعريب الشوش وهي بلدة بخوزستان قريبة من تستر. معجم البلدان، ٢٨٠/٣-٢٨١.

(٥) عسكر مكرم: بلدة بخوزستان منسوبة الى مكرم بن معزاء الحارثي، وهي من المدن التي استحدثها المسلمون. معجم البلدان، ١٢٣/٤.

(١) تأريخ الطبري، ٥٢٨/٩.

لم يستقر ابن آزادمرد برامهرمز كثيراً، وسار الى تستر ودخلها باذن من علي بن أبان شرط ان يخطب لصاحب الزنج على منابر مساجدها، ولكي يتأكد علي بن أبان من صحة إدعاء الأمير الكُردي أرسل المدعو بهبوذ الى تستر ليحضر صلاة الجمعة، فسمع الخطيب يدعوا للمعتمد والصفار وابن آزادمرد(1)، مقوضاً بذلك تحالفه مع صاحب الزنج الذي لم يكن ينطوي منذ البداية على الإخلاص لإختلاف المبادئ والأهداف(2). فهو لم يكن راغباً في إطاعة صاحب الزنج، ولعله اراد من ذلك مراوغة يعقوب الصفار وصاحب الزنج معاً، لكي يستقيم له الوضع بالأهواز.

لم ينس علي بن أبان خداع ابن آزادمرد له ونكثه بالإتفاق المبرم بينهما، فكان قد احتجن على محمد ضغناً في نفسه(3)، فطالبه أولاً بخراج رامهرمز، فأبى وإمتنع، فوجد قائد الزنج مبرراً للإغارة عليه، فسار نحو رامهرمز ودخلها واستولى على ما فيها من الأموال، فهرب الأمير الكُردي وتحصن بمعاقله البعيدة في اربق والبيلم، واضطر الى قبول مطالبه، اذ أرسل مئتي الف درهم الى صاحب الزنج مقابل الكف عن مضايقته(4).

---

(٢) م. ن، ٥٢٨/٩، الكامل، ١٠/٦.

(٣) السامر: ثورة الزنج، ص١١٨.

(٤) تأريخ الطبري، ٩/ ٥٥٤، الكامل، ٢٣/٦.

(٥) تأريخ الطبري، ٥٥٤/٩، الكامل، ٢٣/٦.

-ابن آزادمرد وكُرد الداربان والزنج (٢٦٦هـ/٨٨٠م):

لم يتخل ابن آزادمرد عن اهدافه الرامية الى ابعاد الزنج عن الأهواز وبالتالي الإنفراد بالحكم فيها، فبعد ان ارسل المال المطلوب، طالبه بارسال المساعدة العسكرية اليه للايقاع ب"أكراد الداربان" وأطمعه بأن جعل الغنائم التي تحصل عليها له ولأصحابه[1]، فكتب علي بن أبان الى صاحب الزنج ليستأذن منه القيام بهذه المهمة، فأبدى صاحب الزنج رغبته ووافق على طلبه، على ان لا يذهب بنفسه ولايرسل الجيوش اليه حتى يتوثق منه باليمين والرهائن، فوجه ابن ابان اخاه الخليل وبهبوذ الى ابن آزادمرد، فعرضا عليه شروط صاحب الزنج، فوافق ابن آزادمرد على الشرط الأول واعطاهما الأمان والعهود، ورفض إيداع الرهائن[2]، وهذا يدل على عدم إطمئنانه من الزنج ورغبته في الإيقاع بهم، وسار جيش الزنج ومعهم أصحاب آزادمرد حتى وافوا الداربان، فخرج اليهم الكُرد وعارضوهم، فنشب القتال بين الطرفين وكانت الغلبة في البداية للزنج، غير ان أصحاب ابن آزادمرد خذلوا الزنج وإنضموا الى كُرد الداربان، فتمكن الطرفان من إلحاق الهزيمة بالزنج وقتلوا عدداً كثيراً منهم[3]، اما الفارون فوقعوا في الكمين الذي نصبته لهم جماعة أخرى من أصحاب ابن آزادمرد، فعارضوهم وأوقعوا بهم واخذوا دوابهم، ورجع من نجا من الزنج الى الأهواز بأسوأ حال[4].

وصل خبر هزيمة الزنج الى ابن أبان، فكتب الى صاحب الزنج بما ناله وأصحابه الزنج بيد الكُرد، فغضب صاحب الزنج غضباً شديداً ورد بكتاب عنيف جاء فيه"قد كنت تقدمت إليك الا تركن الى محمد بن عبيد الله وان تجعل الوثيقة بينك وبينه الرهائن،فتركت أمري واتبعت هواك، فذاك الذي ارداك واردى جيشك"[5]. كما هدد ابن آزادمرد بالانتقام

(٦) تأريخ الطبري، ٥٥٤/٩، الكامل، ٢٣/٦.

(١) تأريخ الطبري، ٥٥٥/٩، الكامل، ٢٣/٦، ابن خلدون: العبر، ٣١٩/٣.

(٢) العيون والحدائق، ج٤، ق١، ص٨٩، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٤٢/٣.

(٣) تأريخ الطبري، ٥٥٥/٩، الكامل، ٢٣/٦.

(٤) تأريخ الطبري، ٥٥٥/٩.

منه واكد له انه "لم يخف علي تدبيرك على جيش علي بن أبان، ولن تعدم الجزاء على ما كان منك"(١) .

فلما وصله الكتاب من صاحب الزنج ارتبك من الخوف واجابه معلنا التضرع والخضوع له وارجاع جميع ما غنمه من الأموال والدواب اليه، وادعى انه قاتل الكُرد الداربان واخذ منهم جميع ما غنموه من متاع الزنج(٢) .

لم يقتنع صاحب الزنج بادعاءات ابن آزادمرد وتبريراته لأعماله السابقة، وهدده بتوجيه جيش كبير لقتاله، فاضطر ابن آزادمرد الى اغراء بهبوذ ومحمد بن يحيى الكرماني بمبلغ من المال لكي يقوما بدور الوساطة بينه وبين صاحب الزنج(٣) .

قام الأثنان بالتوسط واقنعا صاحب الزنج وعلي بن أبان بعدم مهاجمة رامهرمز مقابل الخطبة لهما على منابر مساجد المدن الخاضعة لسيطرة ابن آزادمرد، وابدى آزادمرد من جهته الموافقة على شروط صاحب الزنج، فجعل يراوغ في الدعاء له على المنابر(٤) .

لم يكن ابن آزادمرد متأكداً من حسن نية صاحب الزنج تجاهه، وكان عليه ان ينتظر وصول جيش الموفق طلحة الى الأهواز لتطهيرها من الزنج، فلم يطل انتظاره كثيراً، ففي سنة (٢٦٧هـ/٨٨١م) ارسل الموفق عمالاً له الى مدن كورة الأهواز ليروج ارسال الأموال اليه تمهيداً للتوجه اليها، فارسل أحمد بن ابي الاصبغ الى ابن آزادمرد، فسار أحمد اليه وبلغه ان الموفق سوف يعفو عنه ويغمد عن ممالاته لصاحب الزنج في حالة ارسال أموال ناحيته اليه، فوافق ابن آزادمرد وسار الى الموفق حاملاً معه الهدايا من المال والدواب(٥) .

---

(٥) م. ن، ٩/٥٥٥.

(٦) م. ن، ٩/٥٥٦، الكامل، ٦/٢٤.

(٣) تأريخ الطبري، ٩/٥٥٦، الكامل، ٦/٢٤.

(٤) تأريخ الطبري، ٩/٥٥٦، الكامل، ٦/٢٤.

(٥) تأريخ الطبري، ٩/٥٧٧–٥٧٨، الكامل، ٦/٣١، السامر: ثورة الزنج، ص١٣٨، أحمد علبي: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، ص١٣٢ وعن نهاية محمد بن عبيد الله بن ازا مرد، ينظر: الفصل الثاني، ص٧٩–٨٠.

الفصل الرابع
الحركات الكُردية

فضلاً عن الإنضمام الى الحركات السياسية والدينية المناهضة للسلطة المركزية العباسية، قام رؤساء القبائل وزعماء الجماعات المسلحة، بحركات ونشاطات عسكرية وتحركات مضادة للخلافة الإسلامية منذ العهد الأُموي[1]، حثتهم اليها دوافع سياسية وإقتصادية وقبلية، وطبيعة علاقتهم مع السلطة المركزية ودفعتهم إلى إعلانها قسوة الولاّة وجشع جباة الضرائب ممن كانوا يضرب المثل بهم في الشدة والبطش، وغياب سلطة فعلية تعي ضرورة فرض القانون وتطبيق العدالة، وعبر الشاعر حسام الدين الحاجري الأربلي (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) عن هذه الحقيقة بقوله:

لا تُوَل الكُردي أمراً تجد منهُ فساداً لا تستطيع صلاحَه

يستقصَ الجَورَ الذي كان يلقاه من الجُند في زمان الفلاحَه[2].

كما لا يمكن إغفال دور القبائل العربية ومزاحمتها للقبائل الكُردية القاطنة بجوارها ودفعها الى التمرد وشق عصا الطاعة عن ولاة الدولة العباسية، لاسيما في أعمال الموصل وشهرزور وطريق خراسان المكتظة بالقبائل الكُردية والعربية المختلفة.

وقد تمثل أغلب هذه الأعمال والنشاطات في التمرد على ولاة وعمال الدولة والإمتناع عن دفع الضرائب والتجمع حول قائد فارّ إلى ديارهم ونجدة من يستنجد بهم وإيوائه والتعرض لقطعات الجيش والقوافل التجارية.

والمشكلة تكمن في أن المعلومات حول هذه الحركات والتجمعات غير كافية، وجاء حديث المؤرخين عنها عادة في سياق حديثهم عن أحداث ووقائع أخرى، غير انهم يتفقون على وصفها ب"الإنتشار" و"الغارة" و"الفساد" و"قطع الطريق"، والسلطات تعاملت معها بعنف دوما، وتكاد لا توجد رواية منصفة في المصادر المتوفرة، تبين دوافع قيام أو

---

(١) ينظر: مؤلف مجهول: أخبار مجموعة في فتح الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة ١٩٨١.

، ص١.

(٢) ابن المستوفي: تأريخ أربل، ٥/١٦٤.

إندلاع هذه الحركات وتوضح ما آلت إليها، وكل ما تم الحصول عليها عبارة عن نتف واستنتاجات مستقّاة من ثنايا الروايات.

- حركة كُرد نواحي الموصل (١٤٨/هـ/٧٦٥م):

بسط الكُرد سيطرتهم على نواحي الموصل لأسباب لم يحددها المؤرخون، كما أختلفوا في ظبط تأريخ الحدث، فالطبري يروي قصة تولي خالد بن برمك الموصل ضمن حوادث سنة (١٥٨هـ/٧٧٥م) مشيرا إلى "إنتشار الأكراد" بها[١]، ويسوقها الأزدي وغيره ضمن أحداث سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م)[٢]، ويشير إبن الأثير الى ان تكليف خالد بن برمك لتولي الموصل كان بسبب إنتشار الكُرد بولايتها وإفسادهم، فولّاه المنصور سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م) للقضاء عليهم[٣]، ويروي الحوار الذي جرى بين الخليفة المنصور والمسيب بن زهير حول تولي خالد بسبب "إنتفاض الموصل والجزيرة وإنتشار الأكراد بها" ضمن حوادث سنة (١٥٨هـ/٧٧٥م)[٤]، وهذا الإلتباس أوقع عدد من المؤرخين القدامى والمحدثين في الخطأ، فأرخوا وقوع حركة الكُرد بسنة (١٥٨هـ/٧٧٥م)[٥] والصحيح هو سنة (١٤٨هـ/٧٦٥م). لم ترد تفاصيل أخرى عن هذه الحركة، فلا يعرف هوية القائم بها والأسباب والدوافع التي تقف وراءها.

كلف الخليفة المنصور القائد المحنّك خالد بن برمك بتولي الموصل وأسند إليه إعادة سيطرة الدولة عليها وإستتباب الأمن بها، فسار خالد إلى الموصل و"قهر المفسدين وكفهم"[٦]على حد قول ابن الأثير[١].

---

(١) تأريخ الطبري، ٥٥/٨.

(٢) تأريخ الموصل، ص٢٠٧–٢٠٨، البيهقي: المحاسن والمساوئ، القاهرة (د. ت)، ٤/٢.

(٣) الكامل، ٢٥/٥- ٢٦.

(٤) م. ن، ٤٣/٥.

(٥) ابن خلدون: العبر، ٢٠٢/٣ (يروي خبرها في كلتا السنتين)، سليمان الصائغ: تأريخ الموصل، ٧٣/١، محمد جمال الدين سرور: الحياة السياسية في الحضارة العربية الإسلامية، ص٢١٠.

(٦) يورد انور المائي هذه الحركة على النحو التالي: " في سنة (١٤٩هـ/٧٦٧م) عظم الشأن كوهدەرز امير قلعة شاباني في سنديا، فاستولى على بهنزاد (لعلها بعذرا) وداسنيا إلى زيبار، فخاف منه الخليفة

- حركة علي بن صدقة وابنه صدقة بن علي المعروف بـ (زريق):

لا يُميز المؤرخين بين علي بن صدقة وإبنه صدقة بن علي (زريق)، وهناك خلط واضح بين أخبار الوالد والإبن وخلاف حول أصلهما، ماعدى الأزدي الذي يميِّز بينهما ويقدم أخبار مفصلة عنهما، فنحاول أولاً ان نميط اللثام عن أصل أسرة علي بن صدقة قبل الخوض في أخباره وأخبار ابنه.

نسب اليعقوبي صدقة بن علي (الابن) إلى قبيلة الأزد العربية(٢)، وقيل انه مولى لبني الأزد(٣)، اما الأزدي فكان أدق من غيره وأكد على ان علي بن صدقة (الوالد) مولى لآل المختار من قبيلة الأزد(٤)، ويعتقد أحمد كسروى (١٨٩٠- ١٩٤٥) ان صدقة بن علي من كُرد جبال الموصل (منطقة بهدينان الحالية) وانه سمّى بمولى الأزد لإرتباطه بالوجناء بن الروّاد الأزدي(٥)، مع إن الأزدي يقطع الشك في سبب ولاء صدقة إلى قبيلة الأزد.

وفي الحقيقة هناك من الأدلة والمؤشرات ماتدعم رأي كسروي، اولها كان علي بن صدقة مولى لأحدى بطون قبيلة الأزد، وموالى القبائل العربية في غالبيتهم لم يكونوا من

العباسي ابوجعفر المنصور، فارسل وزيره خالد بن برمك على رأس جيش لجب، فلما رأى الأمير الداسني (السندي) انه لا طاقة له به أخذ يفاوضه من أجل الصلح على ان يترك له الجبال ويرضي عنه بدفع الأتاوة والإعتراف بخلافة المنصور ". الأكراد في بهدينان، ص٩٤، مع العلم بان هذه الإضافات لم ترد في المصادر.

(١) الكامل، ٢٦/٥. يورد ابن خلكان قصة أخرى مغايرة للتي ساقها غيره حول تكليف المنصور خالد البرمكي لتولي الموصل، فيقول " كان ابو ايوب الموريانى(وزير الخليفة المنصور) قد غلب على المنصور، فاحتال على خالد البرمكي بان ذكر للمنصور تغلب الأكراد على فارس - والصحيح الموصل- وان لايكفيه أمرها سوى خالد، فندبه اليها، فلما بعد خالد عن الحضرة، إستبد ابو أيوب بالأمر". وفيات الأعيان، ٣٣٢/١.

(٢) تأريخ اليعقوبي، ٤٦٣/٢، الكامل، ٢١٤/٥.

(٣) البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٢٦.

(٤) تأريخ الموصل، ص٣١٢.

(٥) شهرياران گمنام، ص١٦٣.

العرب[1]، وثانيها ان المناطق التي نشط بها واخضعها لحكمه كانت هي المنـاطق الجبليـة بين الموصل وآذربيجان[2]، ويقول الأزدي عنه انه" كتب إلى عشائره بالموصل... فرحـل وتوسط آذربيجان وجمع اليه من بها من عشـائره"[3]، ويقـول علـى لسـان أحـد أصـحاب الوجوه بآذربيجان " أقم - والكـلام موجّـه إلى صـدقة بـن علـي- بآذربيجـان بـالقرب مـن منزلـك وضـياعك بـين أظهـر عشـائرك"[4]، ويقـول تومـا المرجـي وهـو مـن أهـل مـهرگا (المرج)[5]، ومن رجال القرن الثالث الهجري: "... لان الأكراد في ذلك الزمان (يقصد بداية القرن الثالث الهجري) قاموا بأعمال تخريبية وبالسلب والنهب"[6]، فمن المرجح انه يقصد حركة صدقة بن علي، فهو معاصر لأحداث حركة صدقة بن علي زمانيـاً ومكانيـاً ان صـحّ التعبير، إذن هناك شاهد عيان يروي الأحداث وقت وقوعها، وبناءاً على ذلك يمكـن القـول ان علي بن صدقة كان أحد زعماء القبائل الكُردية الموالية لبني الأزد.

قام علي بن صدقة بفعاليات عسـكرية مناهضـة للدولـة العباسـية خـلال عهـد الخليفـة هارون الرشيد وتحالف مع الوجناء الأزدي وتغلبا على مراغة وهي من أمهات مدن آذربيجان[7] وعاثا فيها الفساد[8]، ثـم حـارب علـي بـن صـدقة أهـل أورميـة وتغلـب علـى المدينة وبنى مع أخوته بها قصوراً[9].

---

(١) الصابيء: رسوم دار الخلافة، ص١٢٢.

(٢) تأريخ الموصل، ص٣٥٦، الكامل، ٢١٤/٥، شهرياران گمنام، ص١٥٧.

(٣) تأريخ الموصل، ص٣٥٦.

(٤) م. ن، ص٣٥٧.

(٥) تقابل الآن اراضي قضاء بردرش وجزء من قضاء عقرة -محافظة دهوك.

(٦) كتاب الرؤوساء، عرّبه ووضع حواشيه الاب البير ابونا، الموصل ١٩٦٦م، ص٢٣٣.

(٧) مراغة: تقع في جنوب شرق بحيرة اورمية على نهر صافي، وكان في العصر الإسلامي من اشهر مدن آذربيجان. معجم البلدان، ٩٣/٥، البغدادي: مراصد الاطلاع، ١٢٥/٣.

(٨) فتوح البلدان، ص٣٢٦. لا يميّز البلاذري بين علي بن صدقة وابنه زريق، ويذكر ان صدقة بن علي (زريق)، قام بهذه المهمة الفعاليات في عصر الخليفة هارون الرشيد، فكما بينا، ان القائم بهذه المهمة هو علي بن صدقة لانه كان هو المعاصر لهارون الرشيد لا ابنه.

(٩) م. ن، ص٤٠٥، مينورسكي: دائرة المعارف الاسلامية، مادة أورمية، ٦٧٤/١.

ان معلوماتنا عن علي ابن صدقة يشوبها الإضطراب والإنقطاع، ويظهر من أقوال توما المرجي والأزدي انه قد بسط سيطرته ونفوذه على مناطق جبلية شاسعة بين الموصل وآذربيجان، فيقول الأول عن إبنه زريق "زريق وآبائه حكّام الموصل والشمال كله"(١)، ويذكر الآخر "... كان أبوه- أي أبو زريق علي بن صدقة- صعلوكاً يغير ويفسد آوى الى الجبل، فجازه لنفسه وإنتزعه من أهله"(٢).

كلف هارون الرشيد القائد أحمد بن يحيى الحرشي لقتال علي بن صدقة ووجه إليه، فتوغل أحمد بجيشه في عمق الجبال المتشعبة والخاضعة لسطان علي بن صدقة، فوقع في الأسر وقتل، واصبح علي بعد هذا الإنتصار في موضع قوة، فلما توفيّ هارون الرشيد سنة(١٩٣هـ/٨٠٩م) تغلب على المزيد من الجبال المجاورة(٣).

توفى علي بن صدقة في بدايات عصر الخليفة المأمون على مايبدو، فخلفه في زعامة الحركة ابنه صدقة بن علي الملقب بزريق، فاستولى على قرى ومدن أخرى في آذربيجان وأرمينيا، وحسب قول الأزدي فان زريقاً حارب صاحب الرّان - أرّان- وانتزع منه قرى ومراع عدةّ وبعدها حارب أهل مدينة مرند واستولى على الكثير من ضياعهم وهاجم الموصل في ثلاثين ألف رجل وحاصرها، وقد نفّذ هذه الفعاليات في المدة الزمنية الواقعة بين وفاة أبيه وعام (٢٠٥هـ/٨٢٠م)(٤).

يبدو إن زريق كان يطمع بعد ان بسط سيطرته على آذربيجان، في ضم أرمينيا أيضاً إلى ممتلكاته، فكاتب الخليفة المأمون وسأله في ان يوليه أرمينيا وحرب بابك الخرمي بالكفاية، غير ان المأمون سلم ولاية أرمينيا إلى عيسى بن محمد، فغضب زريق من موقف المأمون وكتب الى رجاله ببلاد الموصل وجمعهم، فألتف حوله عدد كثير من الاتباع، ثم توجّه حول آذربيجان وكاتب أصحاب الجموع والوجوه ورؤساء القبائل، فاجتمع اليه

---

(١) كتاب الرؤساء، ص٢٢٣.

(٢) تأريخ الموصل، ص٣٥٨.

(٣) م. ن، ص٣٥٨.

(٤) يروي الأزدي الحوار الذي جرى بين الخليفة المأمون والسيد بن انس الأزدي ضمن حوادث سنة (٢٠٥هـ/٨٢٠م)، حيث أخبر السيد بن أنس الخليفة عن التصرفات العدائية التي قام بها زريق بعد وفاة ابيه، تأريخ الموصل، ص٣٥٦.

الكثير منهم حتى بلغ عددهم في الموصل وآذربيجان نحو خمسين الفا بين فارس وراجل ونزل بأردبيل وتجنب حرب بابك وتوجه نحو أرمينيا[١].

بُلغ المأمون بخبر انصراف زريق عن ولاية آذربيجان وتجنبه حرب بابك الخرمي، فاستحضر السيد بن أنس الأزدي، وأطلعه السيد على كل ماقام بها زريق من الافعال العدائية ضد مصالح الخلافة، فولاه المأمون على أرمينيا وآذربيجان وقتال زريق[٢]. فتصدى له زريق على شاطئ الزاب الاعلى وهزّمه وذلك في سنة (٢٠٦هـ/٨٢١م)[٣].

وتجددت الخلافات بينهما بعد سنوات، فنزل زريق على رأس ألف فارس وراجل بسوق الأحد، فخرج اليه السيد في أربعة الاف، فأقتتل الطرفان طويلا، واسفر عن مقتل السيد بن أنس[٤].

أظهر المأمون غضباً شديداً حينما علم بمقتل السيد، فوجه فوراً محمد بن حميد الطوسي إلى الموصل وآذربيجان لقتال بابك وزريق معاً، فوصلها محمد في سنة (٢١٢هـ/٨٢٧م) ومعه ابن المقتول محمد بن السيد وجيش كبير مكون من رجال القبائل العربية[٥]، وخرج زريق من جانبه من الموصل ونزل بالجانب الشرقي من الزاب الأعلى، واراد الطوسي حسم الموقف بصورة سليمة، فبدأ بمراسلة زريق ودعاه إلى طاعة الخليفة، فامتنع زريق واستعد للقتال، فجرى قتال شديد بينهما واندحر زريق واحتمى بالجبال، ثم كاتب الطوسي وطلب منه الامان، إلاّ ان الطوسي خدعه والقي القبض عليه وأرسله مقيّداً إلى المأمون، فكاتب المأمون محمد بن حميد الطوسي ليصادر جميع أموال زريق وأصحابه من الرساتيق والأموال والضياع[٦].

---

(١) تأريخ الموصل، ص٣٥٦.

(٢) م. ن، ص٣٥٨.

(٣) م. ن، ٣٥٩.

(٤) م. ن، ص٣٧٣، الكامل، ٢١٤/٥.

(٥) تأريخ الطبري، ٦١٩/٨، تأريخ الموصل، ص٣٨٧، الكامل، ٢١٥/٥.

(٦) تأريخ الطبري، ٦١٠/٨، تأريخ الموصل، ص٣٨١-٣٨٣، الكامل، ٢١٥/٥-٢١٦.

- المهدي الكُردي:

يروي المؤرخون السريان كديونيسيوس التلمحري (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) ومار ميخائيل السرياني (ت: ٥٩٦هـ/١١٩٩م)[1] والرهاوي المجهول (ت: ٦٣٢هـ/١٢٣٤م) وابن العبري (ت: ٦٨٦هـ/١٢٨٥م)، بشيء من التفصيل أخبار رجل كُردي ظهر ببلاد جزيرة إبن عمر- بوهتان- وإدعى حسب زعمهم النبوة وعد نفسه المهدي الموعود الذي كانوا يبشرون بظهوره ويأملون منه أن يخلصهم من أعدائهم "وكانوا يتداولون بينهم حديث ناتج عن تكهن وتقليد آبائهم مفاده ان ملكاً سيظهر منهم يدعى المهدي، وانه حسب مضمون إسمه سيهدي الشعوب إلى الإيمان وكانوا يدعونه إلاهاً، وانه سيخلف ملكه آخر وهكذا إلى غير نهاية، ففي هذا الزمان إذن ظهر رئيسهم المهدي الذي تكلمنا عليه وظنوا انه هو ذاك الذي ينتظرونه".

بيد ان المصادر العربية الإسلامية المعنية لم تسجل شيئا عن المهدي هذا، فهي قلما تتطرق إلى الأحداث التي تخص المناطق الجبلية النائية والبعيدة عن الحواضر الكبرى،فمن خلال دراستنا ومتابعتنا وجدنا ان هناك أحداثاً ووقائع شتى جرتبتلك المناطق، تنفرد المصادر السريانية والبيزنطية بالحديث عنها.

ونظراً لأهمية الموضوع من جميع النواحي، واتماماً لفائدة البحث وجدنا من المناسب نقل النص من تأريخ الرهاوي[2]، رغم إن المؤرخين والكُتاب السريان يعبرون عادة عن وجهة نظر رجال الدين والجماعات السريانية المقيمة بالجزيرة وآسيا الصغرى.

" كان في ذلك الزمان قوم يدينون بالوثنية وهم الأكراد الموجودون إلى اليوم وهؤلاء بدأوا بإحتلال الحصون ثم إنضموا إلى الدين الإسلامي، بعد ان فقدوا رؤسائهم كما هو

---

(١) رحلات ديونيسيوس التلمحري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠١٤م، ص٣٨، تأريخ مارميخائيل السرياني الكبير، دار ماردين، حلب ١٩٩٦م، ٣/١٢-١٣.

(٢) ألف راهب من أهل الرُها مجهول الهوية (النصف الأول من القرن السابع الهجري) كتاباً تأريخياً باللغة السريانية يتناول فيه الأحداث المتعلقة بأقاليم الجزيرة وأرمينيا والشام، والكتاب مترجم إلى اللغة العربية. تأريخ الرهاوي المجهول، عرّبه ووضع حواشيه الأب ألبير أبونا، بغداد ١٩٨٦م، كما نقل كل من ابن العبري أخبار المهدي في كتابه: تأريخ الدول السرياني (بالسريانية)، ص١٤, ودينيسيوس التلمحري وميخائيل السرياني في تأريخه.

مكتوب هاهنا، انهم مجموعة من الشعوب الأرمنية والفارسية الوثنية[١]، ثـم أصـبحوا أمـة خاصة معروفة ويسمّون الآن بأسماء الحصون التي استولوا عليها[٢]، وكـان يتـداول فيمـا بينهم حديث ناتج عن تكهن وتقليد آبائهم مفـاده ان ملكـاً سـيظهر مـنهم يـدعى المهـدي، وانـه حسـب مضـمون إسمـه، سـيهدي الشـعوب إلى الإيمـان وكـانوا يدعونـه إلاهـاً، وانـه سيخلف ملكه آخر وهكذا إلى غير نهاية، ففي هذا الزمان إذن ظهـر رئيسـهم المهـدي الـذي تكلمنا عليه وظنوا انه هو ذاك الذي ينتظرونه، وكان غير قابل للمس منهم ويضع برقعـاً على وجهه ويدعو نفسه نبيّاً إلاهاً، وكل يوم كان يزداد عدد المـوالين لـه وتأتيـه الأمـوال بوفرة، فأجتمع اليه فئات كثيرة من شتى الشـعوب الفارسـية والعربيـة والوثنيـة تـراودهم فكرة النهب والسلب، وجعل سكناه في الجبال الحصينة من بلاد الأكراد[٣]، وحلّـت رهبتـه على الجزيرة وبلاد أرمينيا وإجتاح بيت زبدي- بازبدي[٤] وطور عابدين[٥]، وكانت سيوفهم ترتوي من الدم، غير مشفقين على كل الأصـناف، وكانـت الشـعوب كلـها سـواء لـديهم في القتل، واذ كانوا يدينون بالمجوسية (الزرادشتية) فكانوا يعتبرون غريباً كـل مـن لا يتخـذ المهدي نبيّاً إلاهياً، وخاف الملك المأمون نفسه منهم، وحينما دخلـوا بـلاد طـور عابـدين ودير قرتمين والقرى المجاورة واخـذوا يعيثـون فيهـا فسـاداً، تشـجّع الحسـن[٦] حـاكم تلـك البلاد وجابههم ولا سيما انه كان يرى العذابات التي يسـومونها الرهبـان (؟)، لأن الحسـن كان سليم النيّة تجاه المسيحيين، فانقض عليهم بغتـة، وشـاء الله ان يحـل الإرتبـاك بـين

---

(١) يقصد انهم من سكنة البلاد الفارسية (ايران) والبلاد الأرمنية (ارمينيا).

(٢) كانت هناك قلاع وحصون عديدة في أنحاء مختلفة من أرمينيا والجزيرة تحكمها زعماء القبائل الكردية. ينظر عنها: معجم البلدان، ٤٢٩/١، ١٥٨/٣–١٥٩، البغدادي: مراصد الإطلاع، ١/ ٢، ١٥٢.

(٣) ويضيف ابن العبري ان المهدي كان يدعي انه المسيح و (الروح القدس). تأريخ الدول السرياني، ص١٤٤.

(٤) بازبدى: قرية كبيرة دجلة قبالة جزيرة ابن عمر وتذكر غالبا مع باقردى أي بوهتان، وعندها يلتقي نهر خابور بنهر دجلة. معجم البلدان، ٣٢٠/١، الحميري: الروض المعطار، ص٧٤، وتعرف الآن ببازفتى.

(٥) طور عابدين: بلدة صغيرة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها، معجم البلدان، ٤٨/٤، مراصد الاطلاع، ٨٩٦/٢.

(٦) لم نقف على ترجمة له في المصادر الإسلامية.

صفوف الأكراد، فولّوا الأدبار، واضطر المهدي الذي كانوا يؤلهونه إلى رفع البرقع عن وجهه والهرب من امام الحسن، فنجا مع أفراد قلائل إلى بلاد إسحاق بن آشود[1]، ودخل عند إسحاق إلى الحصن واجتمع الأكراد حول الحصن، اما إسحاق فاسرع حالا وقبض على المهدي وقطع رأسه[2]، وفي الليل أخذ الرأس وكل ما استطاع اخذه من المال والناس وهرب من قدامهم وعاد إلى حصنه وترك اولاده في ذلك الحصن وذهب إلى حاكم الجزيرة، ولما انبلج الصبح ودخل الأكراد إلى الحصن ولم يجدوا فيه سوى جثة المهدي، احرقوا منازل إسحاق ثم رحلوا وأتوا وكمّنوا امام الحصن الذي كان فيه اولاد إسحاق وإمرأته، واذ احست بذلك امرأة وثنية، اذاعت الخبر في القرية، فدخل سكان القرية إلى الحصن وكان لإمرأة إسحاق أخ راهب قد دخل الحصن هو ايضاً، ولما وصل الأكراد قتلوا كل من كان خارج الحصن وشنّوا هجوماً على الحصن واخذوا يرشقونه بالحجارة حتى شرعت الغرف الداخلية تنهار، وبينما كانوا على وشك الإستسلام إلى الأكراد الذين اضرموا النار في باب الحصن، اذا بذلك الراهب بمد يده فيتناول رمحاً ثم يلقي بنفسه من السور، ولما واجه فيالق الأكراد توجه تواً نحو رئيسهم الذي اقيم خلفاً للمهدي وطعنه بالرمح وصرعه، ولما كان الظلام قد بدأ يخيم على الأرض، استطاع الراهب الهرب والنجاة، وشاء الله ان يحضر إسحاق على رأس الجنود الذين جلبهم معه، وانقض بغتة على الأكراد واباد الكثيرين منهم وفرّ الباقون وتبددوا، وكانت هذه نهاية المهدي المفجعة، واقاموا رئيساً عليهم شخصاً اسمه هارون وبعده قام بابك، وهكذا تعاقبوا حتى اليوم وهم ينتشرون ويسيطرون على الحصون المنيعة في البلدان الفارسية"[3].

لا يحدّد اللرهاوي السنة التي ظهر فيها المهدي، غير ان ابن العبري يتحدث عن ظهوره ضمن حوادث سنة (١١٤٠) يونانية التي تقابل سنة (٢١٤هـ/٨٢٩م)، أي قبل ان تصبح حركة بابك الخرمي، حركة عامة بأربع سنوات، فكما بيّنا في حركة بابك الخرمي، ان الآلاف من الكُرد بمختلف قرى ونواحي إقليم الجبال قد انضموا إلى حركة بابك الخرمي سنة

---

(١) اسحاق بن آحود الارمني لدى ابن العبري. تأريخ الدول السرياني، ص١٤٤.

(٢) يذكرنا ذلك بقصة بابك الخرمي مع سهل بن سنباط بطريق أرمينيا، فحينما لجأ بابك إلى بلاد غدر به واطلع الافشين على مكان إختبائه.

(٣) تأريخ الرهاوي المجهول، ص٣٩-٤١، ويقارن مع ابن العبري: تأريخ الدول السرياني، ص١٤٤.

(٢١٨هـ/٨٣٣م) وتجمعوا بهمذان[1]، ومما يسترعي الانتباه من النص هو ان كلا من الرهاوي المجهول وابن العبري وغيرهم من المؤرخين السريان يعدّون بابك من الكُرد ويعتبرون حركته امتداداً وإستمراراً لحركة المهدي الكُردي.

ويبادر إلى الذهن سؤال ملفت للنظر، وهو ان فكرة ظهور المهدي بين المسلمين تخص الشيعة وحدهم في المقام الأول، وان كُرد الجزيرة لم يكونوا من الشيعة يوماً ما، فكيف يظهر بينهم من يدعي انه المهدي؟ ربما تكون الاجابة سهلاً اذا علمنا ان الكُرد الذين آمنوا بالمهدي واجتمعوا حوله، كانوا لا يزالون على ديانتهم ومعتقداتهم القديمة، كما يظهر بوضوح من النص، على الرغم من ان الإسلام قد انتشر في الجزيرة العليا واعتنقه السكان، وان ظهور منقذ العالم (المهدي المنتظر) فكرة زرادشتية ايضاً.

ان سيرة المهدي الكُردي ودعوته الغامضة ومجريات الأحداث المتصلة به بما فيها تجمع الجماهير حوله، تحمل بين طياتها الكثير من الأسرار والحقائق وبحاجة الى المزيد من التحري والتحقيق وتتطلب الإستقصاء والبحث في التواريخ السريانية المحلية والدوريات الكنسية.

---

(١) المقدسي: البدء والتأريخ، ٦/١١٤، ابن العبري: مختصر تأريخ الدول، ص١٣٩.

- الكُرد وحروبهم مع أُسرة أبي دلف:

هاجرت أسرة أبي دلف العجلي من الكوفة إلى نواحي همذان وأصفهان في أواسط القرن الثاني الهجري، وبنى رأس الأسرة عيسى بن ادريس بن معقل العجلي مدينة الكَرج(1) في برية أصفهان ونزلها، وأتم ابنه القاسم بن عيسى المشهور بأبي دلف العجلي بناء المدينة وحصنها وجعلها شبيهة بالبلدة(2).

عُرف أبو دلف بأنه أميراً شجاعاً ممدوحاً وشاعراً جوّاداً ومن خيرة قادة المأمون ثم المعتصم، مدحه الشعراء وأشادت الروايات التأريخية والأدبية بحسن سيرته وبإشتباكاته وبطولاته مع الكُرد(3).

ويروى إن فرساناً منهم قطعوا الطريق على أبي دلف في عمله، فلاحقهم وطعن فارساً منهم بسهم، فنفذ السهم إلى فارس آخر وراءه، فمات كلاهما، ويقول الشاعر بكر بن النطاح(ت: ١٩٢هـ/٨٠٨م)في ذلك:

قالوا: وينظم فارسَيْنِ بطعنة   يوم الهياج ولا نراه كليلا
لا تعجبوا فَلَوَ أنَّ طول قنالَه   ميل إذا نَظَمَ الفوارس ميلا(4).

ويمدحه في مناسبة أخرى:

وجاسَ تخومات البلـــد مُصَمماً   علـى أهلها بالخُيل والغزوات
نفى الكُرد عن شعبي نهاوند بعدما   سُقى فرض القرُبان بالرفقات(5).

ومدحه جابر بن عباد البصري بعد أن حماه من المسلحين الأكراد وهو يريد الحج:

جرت بدموعها الْعين الذروف   وظل من الْبكاء لَهَا أليف
بِلَاد تنوفةٍ وَمحل قفر   وَبعد أحبة وَنوى قذوف

(1) الكرج: بين أصفهان وهمدان والى همذان أقرب وتضاف إليها كورة وأهلها يسمونها كَرَه. معجم البلدان، ٤٤٦/٤. وهي غير مدينة الكرج الحالية شمالي طهران.

(2) السمعاني: الأنساب، ٣٧٩/١٠.

(3) ابن طيفور: كتاب بغداد، القاهرة ١٩٤٩م، ص١٣٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ٤٩٧/٣.

(4) إبن خلكان: وفيات الأعيان، ٧٥/٤.

(5) شعر بكر بن النطاح، ص٣٧.

أبا دلفٍ وأنت زعيم بكر وأنت العز والشرف المنيف
تلق عصابةً هلكت فما إن بها إن لم تؤيدها حقوف
كفعلك في البدي وقد تداعت من الأكراد مقبلة زحوف
فَلَمَّا أن رأوك بهَا خفيراً وخيلك حولهَا عصب عكوف[1].

ويضيف الإصطخري معلومات أخرى عن المعارك الدائرة بين آل أبي دلف وكُرد زُم جيلويه (زُم الرميجان)، قائلاً ان جيلويه كان في الأصل من زُم خمايجان(؟) في كورة إصطخر، فانتقل منها إلى زُم الرميجان، وخدم رئيس زُم سلمة بن روزبه، فلما مات روزبه تغلّب جيلويه على زمّه، حتى نسب الزم اليه[2]، ثم شرع بتوسيع دائرة نفوذه بإلحاق مواضع أخرى الى سلطانه، الأمر الذي أدى الى حصول الإحتكاك والإصتدام مع آل أبي دلف العجلي، فنشبت وقائع ومعارك بينهما، سقط فيها معقل بن عيسى بن إدريس العجلي قتيلاً بيد جيلويه، وفي معارك لاحقة، انتقم أبو دلف من جيلويه وقتله وحزّ رأسه واستولى على ممتلكاته، فبقي زُم جليويه بيد أولاده وأحفاده إلى ان انقضت أيامهم[3].

وفي وقت لاحق وقع زم جيلويه بيد عمرو بن الليث الصفار(٢٦٥ـ٢٨٩هـ/٨٧٩ـ٩٠٢م) بعد ان هزّم أحمد بن عبدالعزيز العجلي، ويظهر ان أولاد جيلويه وأحفاده استردوا حكم وإدارة الزُم فيما بعد[4].

(١) الوافي بالوفيات، ٤٩٧/٣.
(٢) مسالك الممالك، ص١٤٤.
(٣) م. ن، ص١٤٥.
(٤) م. ن، ص١٤٥.

- حركة جعفر بن ميرخوش(٢٢٤-٢٢٦هـ/٨٣٩-٨٤١م):

شهدت جهات الموصل الشرقية في أعقاب القضاء على حركة بابك الخرمي، حركة عارمة يقودها جعفر ابن ميرخوش[(١)] الكُردي وهي أكبر مواجهة بين الكُرد والسلطات العباسية منذ إنتشار الإسلام في بلادهم.

وجعفر بن ميرخوش هذا رجل مجهول الهوية ولا يعرف اسم القبيلة التي ينتمي اليها، ويقول أنور المائي نقلاً عن مؤلف كتاب داسنائي ان جعفراً كان زعيماً للقبيلة المزورية الداسنية، علماً إن المزورية قبيلة حديثة العهد ولم تكن موجودة آنذاك أصلاً[(٢)]، وينسبه محمد جميل الروزبياني من دون دليل الى قبيلة الدُنبلية ويحسبه الأمير الأول والجد الأعلى لأمراء الدنابلة (الدنبلية) حُكام تبريز[(٣)]، ويرى آخر انه من قبيلة الدوستكية-الدوسكية وهي أيضاً لم تكن موجودة حينذاك[(٤)]، ويصفه باحث ثالث بجعفر الهكاري[(٥)].

تبقى تلك الآراء مجرد إجتهادات شخصية غير موثقة، وليس بالإمكان الوصول إلى حقيقة أصل ومكانة هذا الثائر المثابر، ويتعذر الوقوف على الدوافع والأسباب التي دفعته إلى الإنتفاض وتشهير السلاح بوجه السلطات، لكن من البديهي انه كان من الرؤساء الناقمين من سياسة ولّاة وعمال الدولة على الموصل.

---

(١) إختلف الرواة في ضبط اسم والد جعفر، فجاء بصيغ (مهرجش، مرخوش، مهرجيش، فهرجس)، ويلاحظ ان المقطع الأول من الإسم مشابه إلى حد كبير (مهر، مر، فهر) يرجح ان أصلهما هو (مير) أي الأمير، أما المقطع الثاني فلاشك انه (خوش) أي الطيب واذا صح التعبير فيصبح اسم والد جعفر (ميرخوش) أو (خوشمير) أي الأمير الطيب الفارس الجواد، كما عند الأزدي. ينظر: تأريخ الطبري، ١١٨/٩،تأريخ الموصل،ص٤٣٠، التنبيه والأشراف،ص٣٢٣،الكامل ٢٥٨/٥،الأكراد في بهدينان، ص٩٦.

(٢) الأكراد في بهدينان، ص٩٦.

(٣) فەرمانڕەوایی دونبولّیەکان لە تەورێز و دەوروبەریدا، گۆڤاری کاروان، ژمارە(٣٢)، مایس ١٩٨٥ز، ل٢٠، وعن تأريخ الإمارة الدُنبلية يراجع المجلة نفسها، ص١٧-٣٤.

(٤) د. عزالدين مصطفى رسول: الواقعية في الأدب الكُردي، بيروت (د.ت)، ص٢٩.

(٥) د. بدرخان سندي: طبيعة المجتمع الكُردي في أدبه، كركوك ١٩٦٧م، ص٢٦.

ظهر جعفر بن ميرخوش سنة (٢٢٤هـ/٨٣٩م) في ماتعيس[١] ـ مانگيش بجبال داسن، وألتف حوله اعداداً كثيرة من أبناء قومه[٢]حتى صار"ذا عدة عظيمة"[٣].

أدرك الخليفة المعتصم خطورة الموقف، فعين عبدالله بن السيد بن أنس الأزدي على الموصل وكلفه بالقضاء على إنتفاضة الأكراد، فتوجه عبدالله إلى مانگيش وتمكن من إخراج الثوار منها، فاحتمى جعفر والثوار بجبال داسن وتحصنوا بها واتخذوا موضعا في قمتها يصعب الوصول اليه، فتوغل عبدالله عميقا في الجبال الوعرة ولاحق الثوار، فكمنوا له وظفروا به وقتلوه مع اكثر أصحابه[٤]ووقع عدد منهم في الأسر بينهم إسماعيل بن عبدالله التليدي وإسحاق بن أنس الأزدي وهو عم عبدالله بن السيد، فلم يتردد جعفر في قتلهما والتخلص منهما رغم إن إسحاق كان صهره[٥].

ان قتل جعفر للاسرى له مغزاه، ويبدو انه شديد النقمة على أتباع والي الموصل وأقربائه ومتحمسا للانتقام منهم، ومن هنا نفهم ونلمس مدى ظلم وإستبداد ولاة وعمال الدولة العباسية على الأهالي ولاشك هو الدافع الرئيس وراء معظم الثورات والإنتفاضات في التأريخ.

كلف المعتصم بعد مقتل عبدالله، القائد التركي الشرس إيتاخ لتنفيذ المهمة، فخرج ايتاخ من بغداد سنة (٢٢٥هـ/٨٤٠م) أو سنة (٢٢٦هـ/٨٤١م) على إختلاف الروايات وتوجه نحو الموصل، وسار منها عبر سوق الأحد إلى جبال داسن حيث معاقل جعفر، فوقع قتال دموي شديد بين الطرفين واستمرت حتى السنة التالية، واسفرت عن تقهقر جعفر وأصحابه ومقتل عدد كثير منهم، اما جعفر فلم يدع نفسه تحت رحمة إيتاخ، وفضل الموت على التسليم وتجرع السم فمات مسموما[٦].

---

(١) تصحيف والصحيح مانغيس أي مانگيش وهي بلدة مانكيش الحالية التابعة لمحافظة دهوك.

(٢) الكامل، ٢٥٨/٥،Encyclopedia Britanica, Vol: XIV, p١٦٠.

(٣) ابن دحية: النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، بغداد ١٩٤٦م، ص٧٣.

(٤) الأزدي: تأريخ الموصل، ص٤٣١، الكامل، ٢٥٨/٥.

(٥) الكامل، ٢٥٨/٥.

(٦) م. ن، ٢٥٨/٥، محمد امين زكي: مشاهير الكُرد في الدور الإسلامي، ص١٥٨.

شكلت ثورة كُرد جبال داسن في الحقيقة خطرا حقيقياً على الدولة العباسية، فليس من الغريب ان يعد المسعودي وغيره القضاء عليها أحدى أهم الإنجازات التي حققها الخليفة المعتصم[(١)].

على أثر مقتل جعفر وأصحابه وقمع ثورته، تم نهب أموال الثوار وسبى نسائهم واطفالهم، وإرسالهم إلى تكريت[(٢)]، كما لم يُدع جثمان جعفر في ميدان المعركة بل أُخذ إلى سامراء، ويروى الدينوري ان جعفراً صلب في سامراء بجانب بابك الخُرمي والمازيار بن قارن[(٣)]، وهنا تستوقفنا رواية الدينوري، فالصلب والتشهير والتمثيل كان دوماً هو مصير الاشخاص الذين يقودون حركات ودعوات مناهضة للدولة ويشكلون خطراً محدقاً عليها، فيتم صلبهم والتشهير بهم أمام أعين الناس بعد اسرهم وقتلهم.

وبقيت ذكرى جعفر الداسني ومصيره الدموي وما ألت إليها ثورته من مآسي وكوارث في مخيلة الكُرد حتى العصر الأيوبي، ويقول القاضي الأصفهاني المعاصر للسلطان صلاح الدين الأيوبي:"... قتل المعتصم جعفر الكُرديّ الذي تتشاءم به الأكراد"[(٤)].

وأخيراً يجدر الإشارة الى إن ثورة جعفر الداسني تركت تأثيرها على القدرات القتالية للخلافة واستنزفت طاقات جيشها، فكانت الى جانب ثورات وحركات أخرى شغلت بال الخلافة وحالت دون اتمام الخليفة الواثق مشاريع أبيه العسكرية لمهاجمة البيزنطيين ومواصلة القتال ضدهم[(٥)].

---

(١) التنبيه والاشراف، ص٣٢٣، ابن دحية: النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، ص٧٣.

(٢) الكامل، ٢٥٨/٥، خلاصة تأريخ الكُرد، ص١٣٠.

(٣) الأخبار الطوال، ص٤٠٢. والمازيار بن قارن من أمراء جيلان وطبرستان ولقب بأصبهبذ، تمرد على الخليفة المعتصم وإستولى على جبال طبرستان وإمتنع عن إرسال الخراج إلى الطاهريين وإتصل الأفشين به، واعتقل وصلب سنة (٢٢٤هـ/٨٣٩م).

(٤) البستان الجامع- المنسوب خطأً الى العماد الأصفهاني-، ص١٧٩.

(٥) فازيليف: العرب والروم، تعريب د. محمد عبدالهادي شحيرة، القاهرة ١٩٣٤م، ص١٧٥، العريني: الدولة البيزنطية، ص٢٩٩.

- نصر الكُردي (ثيوفوب) والتحالف مع البيزنطيين:

دخلت حركة بابك الخرمي[1]، مرحلة جديدة من التوسع، بعد ان انضم اليها أعداد غفيرة من سكان إقليمي الجبال وآذربيجان سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) وتجمعوا في همذان، الأمر الذي أدّى بالمعتصم ان يرسل اليهم القائد إسحاق بن إبراهيم، ففرق شملهم وقضى على أكثرهم حسب زعم الروايات، وهرب من نجا إلى بلاد الروم، يقول الطبري:"وفيها دخل فيما ذكر جماعة كثيرة من أهل الجبال من همذان وأصبهان وماسبدان ومهرجانقدق في دين الخرمية وتجمعوا، فعسكروا في عمل همذان فوجه المعتصم إليهم عساكر، فكان آخر عسكر وجه إليهم عسكر وجهه مع إسحاق بن إبراهيم...فشخص إليهم في ذي القعدة وقرئ كتابه بالفتح يوم التروية وقتل في عمل همذان ستين ألفا (!) وهرب باقيهم إلى بلاد الروم"[2]، ويفهم من حديث ابن العبري ان غالبية الفارين كانوا من الكُرد[3].

كان الخرّميون الفارّون يقودهم قائد كُردي[4] ووصل بهم إلى القسطنطينية عاصمة البيزنطيين، فتنصروا هناك، وسمّى القائد عند التعميد باسم (ثيوفوب)، ثم رتبهم الإمبراطور ثيوفيل بن ميخائيل (٢١٤-٢٢٧هـ/٨٢٩- ٨٤٢م) في فرق مقاتلة بالجيش البيزنطي ليستعين بهم عند الضرورة[5]، وتزوج ثيوفوب من أميرة تمت بصلة القرابة بالعائلة المالكة[6]. ويضيف الطبري" وكان ملك الروم قد فرض لهم، وزوجهم وصيرهم مقاتلة يستعين بهم في أهم أموره إليه"[7].

---

(١) عن حركة بابك الخرمي ينظر: الفصل الثالث.

(٢) تأريخ الطبري، ٦٦٨/٨، وينظر: الأزدي: تأريخ الموصل، ص٤١٥، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ٣٨٠/٣، ابن العبري: مختصر تأريخ الدول، ص١٣٨.

(٣) تأريخ الدول السرياني (النص السرياني)، باريس ١٨٩٠م، ص١٤٤.

(٤) **The Combridge Medieval History , vol IX, Byzantine Empire part ١, P٧١٠.**

فازيليف: العرب والروم، ص١٢٦.

(٥) تايخ الطبري، ٥٦/٩، العرب الروم، ص١٢٥،

(٦) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية، القاهرة ١٩٦٥م، ص٢٧٧، نقلاً عن:

J. B. Bury, History of the later Roman Empire, London ١٩٢٣, P, ٢٥٣.

(٧) تايخ الطبري، ٥٦/٩، العرب الروم، ص١٢٥.

ثُبّت الأسم الحقيقي لثيوفوب وقبل ان يعمد، بشكل مختلف لدى كل من الطبري والمسعودي، فثبّته الأول بصورة بارسيس أو نارسيس[١] والثاني بشكل (نصير)[٢]، وجاء عند ميشيل السوري بشكل (نصر)[٣] ونقله عنه مؤلف تأريخ كمبرج بشكل (نصر الكُردي)[٤]، ويقول فازيليف ان نصر غير معروف في المصادر الرومانية، لكن أعمال نصر هي أعمال ثيوفوب نفسها[٥]. ويبدو ان الإسم الذي ذكره الطبري (بارسيس أو باذسيس) هو الأقرب إلى الصحة، لكونه الأقرب إلى صياغة أسماء الأعلام في اللغة الكُردية، ولعل نقل الاسم طبقاً لما ورد عند البيزنطيين. فمن المعروف عنهم ان الكثير من أسمائهم ينتهي باللاحقة (يس) أو (يوس)، واذا صحّ ذلك فيكون الاسم بارس أو باذ- باد، ويقول فازيليف ان نارسيس محرّفة من نرسيس(نرسي)[٦].

كانت سياسة الدولة العباسية حتى عصر الخليفة المعتصم تتسم بالعداء تجاه البيزنطيين و تقتضي ارسال الجيوش لقتالها[٧]، وحينما تمرد توماس الصقلي[٨] في آسيا الصغرى في اواخر القرن الثاني الهجري/بداية القرن التاسع الميلادي، كان المأمون ينوي مساعدة توماس عسكرياً وإمداده بالقوات العسكرية ليمكنه من القيام بحملة عسكرية مباغتة على البيزنطيين، لكن فشل حركة توماس وإضطراب الوضع الداخلي حالت دون

---

(١) تأريخ الطبري، ٥٦/٩.

(٢) مروج الذهب، ٧٠/٤.

(٣) العرب والروم، ص١٢٥، نقلا عن ميشيل السوري - ميخائيل السرياني. أعتمدنا في موضوع نصر- ثيوفوب بصورة رئيسة على كتاب فازيليف وكتاب السيد الباز العريني، وأعتمد المؤلفان على مصادر رومانية ويونانية عديدة، منها ميشيل السوري وصلة تيوفان وجينزيوس وزوناراس وسيدرونس وكذلك على المراجع الأوروبية الحديثة مثل ل. ب. بوري و ج. أوستروغوروفسكي.

(٤) Combridge History , P ٧١٠.

(٥) العرب والروم، ص١١٣.

(٦) المصدر نفسه، ص١٢٥.

(٧) J. J Saunders, History of Medieval Islam , ١٩٧٢, P ١١٤.

(٨) تمرد توماس الصقلي على الإمبراطور ميخائيل في آسيا الصغرى واستمر لنحو عشرين سنة (١٨٨-٢٠٨هـ/٨٠٣-٨٢٣م).

إتمام المأمون لنواياه[1]، وبالمقابل عملت بيزنطة على كسب المتمرّدين على الدولة العباسية والمتذمرين من سياستها إلى جانبهم وتزويدهم بالقوات، وخير مثال على ذلك التعاون العسكري بينهم وبين بابك الخرمي.

تمكن الأفشين (حيدر بن كيكاوس) سنة (٢٢٣هـ/٨٣٨م)، من القضاء على حركة بابك الخرمي بقساوة، فهرب الأخير بعد ان نجا من قبضة الأفشين إلى أرمينيا ومكاتبة الإمبراطور ثيوفيل، واعلمه ان المعتصم وجّه جميع جيوشه وحواشيه اليه ولم يبق عنده حتى خيّاطه- ويقصد جعفر بن دينار الخيّاط- وطبّاخه إيتاخ، فإن رغب بالتوجه إلى الديار الإسلامية، فليس من أحد يمنعه، وكان بابك ينوي من هذه المكاتبة تخفيف الضغط عليه وصرف نظر المعتصم عنه[2]، وحسب قول مؤرخ بيزنطي لجأ بابك الخرمي الى الإمبراطور ثيوفيل بالفعل[3].

كان ثيوفيل يميل الى التهدئة في الجبهة الشرقية وعقد معاهدة السلام مع العباسيين، لكي يتفرغ للحملة على جزيرة صقلية وإستردادها من يد الأغالبة، غير انه ما كاد تمضي على خلافة المعتصم أربع سنوات حتى رأى أن يعود إلى القتال في الشرق وشجعه على ذلك موقف بابك[4]، فوافق على طلبه ووجد انها فرصة مؤاتية ليقابل العباسيين وتحرّك بجيش لجب قوامه عشرات الآلاف فضلاً عن الخرمية أو المحمرة، ومن بينهم البلغار والسلاف[6]، وقيل ان سبعين الفاً منهم كانوا من الجنود النظاميين، والبقية

---

(١) فازيليف: العروب والروم، ص٩١.

(٢) تأريخ الطبري، ٥٦/٩، الأزدي: تأريخ الموصل، ص٢٤٢، اسد رستم: الروم وصلاتها بالعرب، بيروت ١٩٥٥م، ٣٢٥/١. ويقول العريني ان الامبراطور ثيوفيل هو البادئ بالإتصالات مع بابك الخرمي. الدولة البيزنطية، ص٢٧٦.

(٣) العرب والروم، ص٨٨.

(٤) العريني: الدولة البيزنطية، ص٢٨١.

(٥) الروم وصلاتهم بالعرب، ٣٢٥/١.

(٦) **Saunders, Medieval Islam, P** ١١٤، العرب والروم، ص١٢٥.

اتباع[1]، ويمكن القول ان غالبية الاتباع كانوا من الخرمية، ويقدر ب.بوري عدد أفراد الخرمية بالحملة بخمسة عشر ألفا[2].

إستهدفت الحملة مدينة زبطرة[3] وتم الإستلاء على أعالي الفرات وعلى إثر ذلك اتصل ثيوفيل بانصار بابك الخرمي في أرمينيا وآذربيجان وأرسل رسلاً إلى أرمينيا لطلب الخراج، فاذعن أهل أرمينيا للرسل[4] وضمن ثيوفيل بذلك ولائهم له، ثم انحدر جنوباً واستولى على زبطرة بسهولة ويسر[5].

لعب الخرميون أو (أكراد نصر) دوراً فعالاً وحاسمًا في انتصار ثيوفيل وسهلوا مهمته وتصفهم المصادر بالوحشية والهمجية في حرق المدينة والفتك بالأهالي وسبي النساء[6].

يبدو ان الخرمية- على الرغم من مبالغة المصادر في إلصاق التهم بهم وفي حجم الأعمال التي قاموا بها في زبطرة - لم ينسوا ما تعرضوا له من قتل وسبي وتشريد، وما عانوه من المشقة والصعوبات اثناء هروبهم الى بلاد الروم، فعقدوا العزم على الثأر والإنتقام من الجيش العباسي، والشئ المهم الذي ينبغي ان يقال هنا، هو ان الخرميين، كانوا اكثر رغبة من البيزنطيين في حصول حملة بطرة، واشدوا حماساً في إلحاق الأضرار البشرية والمادية بالدولة العباسية، نتيجة لما حل بهم على ايديها قبل سنوات، فضلاً عن ذلك كانوا على علم وإطلاع بالطبيعة الجغرافية للمنطقة وما بها من طرق ومسالك، وكانت لهم خبرة في كيفية بناء الحصون الإسلامية وكيفية فتحها، فكل هذه المميزات للخرميين سهلت مهمة ثيوفيل إلى حد كبير، وعليه يمكن القول ان للخرميين الأثر البالغ في الانتصار البيزنطي.

---

(١) تأريخ الطبري، ٥٦/٩، تأريخ الموصل، ص٤٢٤.

(٢) الدولة البيزنطية، ص٢٧٧، نقلاً عن: J. B. Bury, P ٢٥٣ .

(٣) زبطرة: مدينة بين ملطية وسميساط والحدث في طرف بلاد الروم ويبعد عن ملطية باربعة فراسخ/ حوالي ٢٤كم. معجم البلدان، ١٣٠/٣.

(٤) العرب والروم، ص١٢٦، الدولة البيزنطية، ص٢٨١، الروم وصلاتهم بالعرب، ٣٢٥/٢.

(٥) تأريخ اليعقوبي، ٤٧٤/٢، تأريخ الطبري، ٥٥/٩، الكامل، ٢٤٦/٥-٢٤٧.

(٦) تأريخ اليعقوبي، ٤٧٥/٢، تأريخ الطبري، ٥٥/٩، شاكر مصطفى: في التأريخ العباسي، دمشق، ١٩٧٥م، ص٣٨٠-٣٨١.

لم يمكث ثيوفيل في زبطرة طويلا وسار إلى سميساط[1]، فكرر ما قام بها من الأعمال في المدينة الأولى، ثم مضى نحو ملطية، فاضطرت حامية المدينة إلى فتح أبوابها، فدخلها ثيوفيل بسلام واطلق سراح اسرى الروم فيها وبعد تحقيق الأهداف التي جاء من اجلها، عاد إلى القسطنطينية، فاستقبل بحفاوة بالغة[2].

بلغ نفير أهل زبطرة إلى الخليفة المتعصم، وبعد القيام باجراءات تطول شرحها، استقر الرأي على إرسال عجيف بن عنبسة وعمرو الفرغاني وقادة آخرين إلى زبطرة لإستغاثة أهلها، كما خرج أهل الثغور الشامية والجزرية والتحقوا بجيش الخلافة، فوصلت الجيوش والمتطوعة المدينة بعد ان غادرها ثيوفيل، وتمت تهدئة الوضع وارجاع الأهالي إلى أماكنهم وقراهم[3].

- فتح عمورية ودور نصر- ثيوفوب في إنقاذ ثيوفيل:

كان المعتصم اثناء سقوط زبطرة والمدن الأخرى بيد البيزنطيين، منشغلاً بقتال بابك الخرمي، فلما تمكن منه وتفرغ، أعد العدة للمواجهة ، ويقال إنه قال يوماً لرجال بلاطه: أية مدينة من بلاد الروم أمنع وأحصن؟ فقيل له: عمورية، لم يتعرض لها أحد منذ ظهور الإسلام، وهي مركز النصرانية وهي عندهم أشرف من القسطنطينية[4].

إقتنع المعتصم بقول رجال بلاطه، وجهّز جيشاً جراراً وزوده بمختلف الأسلحة والعدة وآلات الحصار، حتى قيل "لم يجمع مثله للخليفة قبل"، وقاد الحملة بنفسه سنة (٢٢٣هـ/٨٣٨م) ومعه من القادة إيتاخ وأشناس والأفشين وعجيف بن عنيسة وجعفر بن دينار الخياط[5]. ومن جهة البيزنطيين، قاد ثيوفيل بنفسه جيشاً وسار نحو المشرق

---

(١) سميساط: مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم. معجم البلدان، ٢٥٨/٣.

(٢) فازيليف: العرب والروم، ص١٢٧، شاكر مصطفى: في التأريخ العباسي، ص٣٨٠، الروم وصلاتهم بالعرب، ٣٢٥/١.

(٣) تأريخ الطبري، ٥٧/٩، الكامل، ٢٤٧/٥.

(٤) تأريخ الطبري، ٥٧/٩.

(٥) م. ن، ٥٧/٩، الكامل، ٢٤٧/٥.

للمواجهة، فوقعت اشتباكات ومعارك عدة في مدن ومواضع كثيرة[1]، والحصيلة النهائية كانت إنتصار حاسم للمسلمين وإخضاع مدينة عمورية وتقهقر وإنسحاب جنود ثيوفيل بعد مقتل الكثير منهم[2]، فلم يبق معه سوى ثيوفوب الكُردي والخرمية وثلة من القادة، وابلى الخرميون بلاءاً حسناً في إنقاذ الامبراطور من الموت المؤكد، ولولاهم لهلك في ساحة المعركة[3].

شك الإمبراطور ثيوفيل بعد هزيمة عمورية والعودة إلى القسطنطينية مباشرة في ولاء الخرميين له، فحدث فعلاً ما كان يتوقعه وهو تمردهم في بغلاجونيا وتنصيبهم ثيوفوب رئيساً لهم، مع انه لم يستجب لأصحابه الخرميين، لما اشتهر به من الولاء والإخلاص للإمبراطور البيزنطي ولما حظي به من مكانة عنده، بل قام بتهدئة أصحابه والقضاء على تمردهم مؤكداً بذلك ولاءه للامبراطور وإثبات براءته من الأعمال التي قام بها أصحابه[4]، وترتب على ذلك الأمر بتوزيع الخرميين الذين بلغ عددهم خمسة عشر الفاً على الثغور الشرقية، فجرى توزيعهم إلى فرق ومجاميع وبلغ عدد أفراد كل منا حوالي ألفي رجل[5].

- نصر الكُردي- ثيوفوب بعد فتح عمورية:

حاول الإمبراطور البيزنطي عقب هزيمة عمورية، تهدئة الأمور والعمل على طي صفحة الماضي و فتح باب الحوار مع المعتصم، فبعث وفد صلح اليه ليبرأ نفسه- حسب قول اليعقوبي- من الأعمال التي قام بها جنوده في زبطرة خلافا لأوامره وتعهد بإعادة بناء المدينة بماله ورجاله ومعاقبة المسؤلين عن ما حدث وإطلاق سراح جميع الأسرى وإرسال

(١) للمزيد من التفاصيل عن هذه المعارك، ينظر: تأريخ الطبري، ٥٦/٩-٧١، الكامل، ٢٤٧/٥-٢٥١.

(٢) العرب والروم، ص١٤١.

(٣) المسعودي: مروج الذهب، ٧٠/٤، ملحق كتاب العرب والروم لهنري جريجوار، ص٣٦٤، نقلاً عن ميشيل السوري وجينزيوس.

(٤) العرب والروم، ص١٤٢، العريني: الدولة البيزنطية، ص٢٧٧.

(٥) الدولة البيزنطية، ص٢٧٧، نقلاً عن: B. J. Bury , P ٢٥٣ .

" القوم الذين فعلوا بزبطرة على رقاب البطارقة "[١]، غير ان المعتصم رفض مبادرة ثيوفيل وطالبه بتسليم ثيوفوب وقائد آخر مشارك في فاجعة زبطرة[٢]، ويظهر ان ثيوفيل بدوره رفض هذا الشرط.

وتختلف الروايات حول مصير ثيوفوب الكُردي، فقيل انه قتل أثناء إستيلاء المعتصم على عمورية، أو ان الإمبراطور قتله في أحدى سراديب قصره[٣] ويرفض فازيليف الرواية الثانية ويعتبرها أسطورة[٤]، والرأي الأرجح هو انه قتل في أحدى المعارك اللاحقة مع المسلمين، ويؤيد هذا الراي هنري جريجوار وفازيليف[٥]، والمعارك التي جرت بين الطرفين قد تعّزز الرأي الأخير.

والغريب في الأمر انه هناك سكوت تام في المدونات التأريخية الإسلامية عن المناوشات والإشتباكات التي وقعت بين المسلمين والفرق الخرمية المرابطة بالثغور البيزنطية في اعقاب معركة عمورية، وإحدى هذه الإشتباكات وقعت ب(وادي عقرقس) بين ثيوفوب والمدعو بشير أمير المصيصة[٦] وإنهزم فيها بشير، وخلص رجال الخرمية جميع أسراهم من يد بشير وكادوا ان يأسروه، إلاّ ان ابا سعيد محمد بن يوسف المروزي عامل الخلافة على أرمينيا، تدارك الموقف وأنجد بشيراً، فتمكن كلاهما من التغلب على ثيوفوب وقتله مع عدد من أصحابه، وتقول المصادر البيزنطية ان الجنود المسلمين وضعوا الملح في راس ثيوفيوب وأرسلوه مع رؤوس أصحابه إلى المعتصم، وكانت المعركة وقعت في فترة ما بين (٢٢٣-٢٢٥هـ/٨٣٨-٨٤٠م)[٧].

---

(١) تأريخ اليعقوبي، ٤٧٦/٢.

(٢) **Combridge History, P ٧١١.**

(٣) ملحق كتاب العرب والروم لهنري جريجوار، ص٣٦٤.

(٤) العرب والروم، ص١٤٢.

(٥) م. ن، ص١٤٢.

(٦) المصيصة: مدينة بين إنطاكية وبلاد الروم على الشاطئ الغربي لنهر جيحان الذي يصب في البحر المتوسط وهو من الثغور المعروفة. معجم البلدان، ١٤٥/٥، وهي مدينة تأريخية قديمة تقع أطلالها اليوم بالقرب من مدينة أدنة بتركيا.

(٧) العرب والروم، ص١٥٦.

ويروي ميشيل السوري- ميخائيل السرياني، ان المعتصم لم يخف سعادته عند سماعه بمقتل ثيوفوب، لكونه المسؤول الأول عن خراب زبطرة، فأهدى إلى بشير قلادة ذهبية عليها صورة (!)[1]، ويضيف انه بعد مقتل ثيوفوب قاتل رجال الخرمية قتالاً مستميتاً حتى أبيدوا عن آخرهم، فقطعت رؤوسهم وأرسلت إلى المصيصة، ثم ملحت لتبعث إلى المعتصم[2].

ان التوثيق الوحيد لهذه الأحداث الدامية التي تسردها المصادر البيزنطية، يمكن ان نقف عليه في أشعار البحتري (ت ٢٨٤هـ/٨٩٧م) وأبي تمّام (ت٢٣١هـ/٨٤٦م)، وحسب قول فازيليف ان الشاعر البحتري قد شارك في المعارك الدائرة بين القائد ابي سعيد المروزي وثيوفوب في وادي عقرقس، ومدح المروزي في إحدى إشعاره:

ونفير إلى عقرقس انفرت فكنت المظفر الميمونا
اذا ملاءت السيوف فيهم وفياً وغمست الرماح فيهم وفينا[3].

ويورد ياقوت في ترجمة وادي عقرقس بيتاً للبحتري يؤكد ما ذهب اليه فازيليف:

وأنا الشّجاع، وقد رأيت مواقفي بعقرقس والمشرفية شهّد[4].

ونظم الشاعر أبو تمّام أيضاً أشعاراً في مدح أبي سعيد المروزي وتمجيد انتصاره على ثيوفوب والخرميين في وادي عقرقس يقول فيه:

جدعتَ لهمْ أنفَ الضلال بوقعةٍ تَخَرَّمتَ في غَمَّائِها مَنْ تَخرَّمَا
لئنْ كانَ أمسى في عقرقسَ أجدَعا لمنْ قبلُ ما أمسى بميمذ أخرما
ثَلِمْتَهُمُ بالمشْرَفي وقلَّما تثلَمَ عزُّ القومِ إلا تهدَّما
قطعتَ بنانَ الكفرِ منهمْ بميمذٍ وأتبعتها بالرومِ كفاً ومعصما[5].

ويقول في شعر آخر :

---

(١) م. ن، ص١٥٦.

(٢) م. ن، ص١٥٦، ملحق كتاب العرب والروم لهنري جريجوار، ص٣٦٤، شاكر مصطفى: في التأريخ العباسي، ص٣٨٧.

(٣) البحتري: ابو العبادة الوليد بن عبيد، ديوان البحتري، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م، ٢١٦٧/٤.

(٤) معجم البلدان، ١٣٧/٤، ويقول ياقوت ان وادي عقرقوس موضع في بلاد الروم.

(٥) ابو تمام: حبيب بن أوس الطائي، ديوان ابي تمام، القاهرة ١٩٤٢م، ص٢٢٣.

وبوادي عقرقسٍ لمْ يفردْ عنْ رسيمٍ إلى الوغى وعنيقِ
جَأَرَ الدّينُ واستَغَاثَ بكَ الإسلام للنَّصْرِ مُستغَاثَ الغَرِيقِ
يَوْمُ بَكْرِ بن وائِلٍ بقِضَاتٍ دونَ يوم المحمرِ الزنديقِ
يومُ حلقِ اللماتِ ذاكَ وهذا ال يومُ في الرُّومِ يَوْمُ حَلْقِ الحُلوقِ
أطعَمَ السيفَ نِصْفَهُمْ ورَمى النص فَ برأيٍ صافي النجارِ عريقِ [1].

- حركة موسى بجزيرة إبن عمر (٢٢٦هـ/٨٤١م):

وهي حركة أخرى لم تذكرها المصادر الإسلامية، ويقول ابن العبري ان موسى رئيس الكُرد قد ثار في بلاد قردو (جزيرة ابن عمر- بوهتان) سنة (٢٢٦هـ/٨٤١م)، وان الفرس- ربما يقصد القادة الفرس في الجيش العباسي - هاجموا المنطقة في الشتاء فتصدى لهم حوالي خمسة عشر الف من الكُرد فإقتتلا[2].

- حركات سنة (٢٣١هـ/٨٤٦م):

أغفل الطبري أخبار هذه الحركات إغفالاً تاماً، فلم يتحدث عنها سوى في سياق حديثه عن تكريم القائد وصيف التركي ولم يبين هل هي حركات متزامنة في آن وأحد وفي ثلاثة أماكن بعيدة نسبيا عن بعضها البعض وهي فارس وناحية أصفهان والجبال أم كانت حركات متفرقة؟[3].

---

(١) المصدر نفسه، ص١٦٤. وينظر: معجم البلدان، ١٣٧/٤.

(٢) تأريخ الدول السرياني، ص١٥٣.

(٣) يضيف انور المائي نقلاً عن (كتاب داسنائي) وهو كتاب مجهول لا يعرف عنه شيئاً، مايلي: "في سنة (٢٥٧هـ/٨٧١م)، قامت ثورة كُردية إمتد لهيبها من أصفهان إلى جبال داسن بقيادة خالد بن طاهر وكوجو بن تيجو الداسني، واضطرت الدولة العباسية ان ترسل ثلاثة جيوش، كل جيش مؤلف من ستة آلاف من المشاة وأربعة آلاف خيال لإخماد الثورة التي دامت سنة واحدة وخمسة أشهر". الأكرادفي بهدينان، ص٩٦-٩٧، ويحتمل - كما يرى المائي ذلك ايضاً - ان يقصد صاحب داسنائي حركة سنة (٢٣١هـ/٨٤٦م)، غير إننا لم نعثر على هذه الإضافات في المصادر الإسلامية.

ففي سنة (٢٣١هـ/٨٤٦م) عاد وصيف التركي من نواحي فارس وأصفهان والجبال، بعد ان قمع حركات الكُرد فيها، و"كانوا قد أفسدوا بهذه النواحي"، وجلب معه حوالي خمسمئة منهم في قيود وأغلال ومن بينهم غلمان صغار، فجمعهم وحبسهم[١].

ويظهر ان مهمة وصيف كانت شاقة وإن تحقيقها يستحق التقدير والمكافأة، فبعد ان عاد منتصرا، كافأه الخليفة الواثق بخمسة وسبعين ألف دينار وقلده سيفا وملابس فاخرة[٢].

- الكُرد والحسن بن علي الشيباني (٢٥١هـ/٨٦٥م):

هاجرت بطون وأفخاذ عدة من بني شيبان عقب عمليات الفتح الإسلامي الى كُردستان واستقروا بها، لا سيما بسهول شهرزور ومابين الزابين، ويقول الهمداني: "جبل الطور البّريّ وهو أول حدود ديار بكر لبني شيبان وذويها ولا يخالطهم إلى ناحية خُراسان إلا الأكراد"[٣].

وحصل بمرور الزمن بين الشهرزوريين وقبيلة شيبان عقد علاقات إجتماعية وتحالفات عسكرية ومصاهرات سياسية "وكانوا... قد عقدوا بينهم وبين أكراد شهرزور المتغلبين عليها مصاهرات وأذمّة"[٤]، وإن كانت كل المصاهرات التي حصلت بين الكُرد والعرب عموماً وطيلة التأريخ الإسلامي وعصر السيادة العربية، اقتصرت على أن يتزوج العرب من الكُرد فقط، وليس العكس والسبب معروف، و كان علي الشيباني متزوج من كُردية.

وكان محمد بن جعفر المتوكل ـ الخليفة المعتز فيما بعدـ المدعوم من القادة الأتراك في نزاع مع الخليفة المستعين، فأرسل نحو مئتي رجل بين فارس وراجل من أتباعه تحت قيادة ابلج التركي إلى ناحية البندنيجين (مندلي الحالية)، للإنقضاض على الحسن بن علي الشيباني الذي كان قد خلف يحيى بن حفص على أعمال الناحية، فقصدوه وأغاروا على قريته ونهبوا داره، ثم ساروا إلى قرية قريبة منها، فأكلوا وشربوا وخلدوا للراحة، وعندما

(١) تأريخ الطبري، ١٤٠/٩، الكامل، ٢٧٥/٥.

(٢) تأريخ الطبري، ١٤١/٩، الكامل، ٢٧٥/٥.

(٣) صفة جزيرة العرب، ص٢٤٧.

(٤) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٩٨/٢، النويري: نهاية الارب، ١٢٤/٢٦.

اطمئنوا، استنجد الحسن بن علي بأخواله الكُرد، فتجمعوا حوله واغاروا على أتباع المعتز وقتلوا اكثرهم وبينهم ابلج التركي وأسروا سبعة عشر رجلاً منهم، وبعث الحسن الأسرى ورأس أبلج ورؤوس من قتل معه إلى بغداد[1].

- حركة رؤساء الكُرد بنواحي الموصل:

استغل رؤساء القبائل الكُردية المقيمة بأطراف الموصل حالة الفوضى والإضطراب التي عمت الموصل في أواخر عصر المعتمد وعصر المعتضد، فتمردهوا على الخلافة وإستأثروا بحكم مناطقهم[2].

لا يعلم من هم هؤلاء الرؤساء وماهي طبيعة علاقتهم مع هارون الشاري وحمدان بن حمدون التغلبي؟ ومن المرجح انهم كانوا من المتحالفين مع حمدان على الأقل، وان بداية أمرهم تزامنت مع تنامي قوة حمدان، لذا من الطبيعي ان تكون نهاية تمردهم مرتبطة ايضاً بنهاية عصيانه، فحينما تلاشت قوة الحمدانيين وتم هدم قلاعهم وحصونهم وأُسر حمدان نفسه في محرم سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م) تتابع "رؤساء الأكراد" في الإستسلام وطلب الأمان من قادة الخلافة[3].

- حركة شداد بالحسنية (٢٨١هـ؟/٨٩٤م؟):

ومن بين هؤلاء الرؤساء شداد الكُردي صاحب قلعة الحسنية (زاخو الحالية)، وكان بمعيته حشداً كبيراً بلغ عددهم نحو عشرة آلاف مقاتل حسب تقدير الطبري.

وكان من أولويات سياسة الخليفة المعتضد منذ بداية عهده، القضاء على بؤر العصيان بالموصل، فخرج للمرة الثانية سنة (٢٨١هـ/٨٩٤م) الى الموصل وسار صوب قلعة ماردين معقل حمدان بن حمدون التغلبي وانتزعها منه وفرق الملتفين حوله، فعلم شداد الكُردي بتصميم المعتضد وسياسته الرامية إلى تصفية الجيوب المعارضة لسلطته، وأعدّ العدة

---

(١) تأريخ الطبري، ٣١٧/٩.

(٢) ابن دحية: النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، ص٩٠-٩١.

(٣) تأريخ الطبري، ٤٠/١٠، الكامل، ٧٨/٦، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص١٤٣، سليمان الصائغ: تأريخ الموصل، ٨٩/١، السامر: الدولة الحمدانية، ص٧٨.

للدفاع عن نفسه، فتوجه اليه المعتضد وقاتله وانتصر عليه، ثم أخذه معه وهدّم قلعته[1].

لا يعرف مصير شداد بعد هذه الواقعة ومن المحتمل انه كف عن معارضته للدولة، وفي الواقع ان إنهاء عصيان حمدان بن حمدون، لم يكن في صالح رؤساء القبائل الكُردية الذين كانوا بحاجة الى كسب الوقت في سبيل تحقيق المزيد من النفوذ والسيطرة.

- كُرد إقليم فارس وحركة أحمد بن الليث:

يعد أحمد بن الليث من الرؤساء الكُرد المعروفين وصاحب زُم اللوالجان ثاني أكبر زُموم إقليم فارس والواقع بين البحر(الخليج) وكورة أردشير خرة [2]، وأحد القادة في جيش علي بن الحسين والي إقليم فارس وشارك معه في إيقاف زحف يعقوب الصفّار نحو الغرب، وعندما عيّن الخليفة الحارث بن سيما الشرابي عاملاً على إقليم فارس سنة (٢٥٦هـ/٨٧٠م)، اتفق أحمد بن الليث مع محمد بن واصل على محاربة الوالي الجديد وإخراج إقليم فارس من سلطة الدولة، فوثبوا عليه وقتلوه وتغلّبوا على أعمال الإقليم[3].

دامت سيطرة محمد بن واصل وأحمد بن الليث على فارس نحو سنتين وتعاون معهم موسى بن مهران[4]، ولا يعرف الدافع الذي جعل من ابن واصل الدخول إلى طاعة الدولة العباسية وتسليم ضياع وخراج إقليم فارس إلى محمد بن الحسين بن الفيّاض[5]، اما أحمد بن الليث فيختفي ذكره بعد استسلام محمد بن واصل، غير ان زُم اللوالجان بقي بحوزة أهل بيته[6].

---

(١) تأريخ الطبري، ٣٨/١٠، الكامل، ٧٧/٦.

(٢) الإصطخري: مسالك الممالك، ص٩٨، ١٤٥، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٢٣٦-٢٣٩.

(٣) تأريخ الطبري، ٧٤٧/٩، الكامل، ٣٦٠/٥.

(٤) تأريخ الطبري، ٥١٤/٩، الكامل، ٣/٦.

(٥) تأريخ الطبري، ٤٩٠/٩، الكامل، ٣٦٧/٥.

(٦) مسالك الممالك، ص١٤٥، صورة الأرض، ٢٤٠.

كما ان موسى بن مهران بدوره من أصحاب الأطراف الكُرد[1] وصاحب الزُم المعروف بزُم البازنجان[2]، وقد حافظ على نفوذه القبلي الى مابعد سنة (٢٦١هـ/٨٧٥م)، فحاربه يعقوب الصفار لتعاونه مع ابن واصل وهزمه[3]، إلاّ ان الهزيمة لم تؤد إلى فقدان موسى لمكانته القبلية، فبقى زُم البازنجان بحوزة أولاده وأحفاده حتى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي[4].

- تجمع الكُرد حول الحارث بن عبدالعزيز بن أبي دلف(٢٨٤هـ/٨٩٧م):

كان الحارث بن عبدالعزيز بن أبي دلف العجلي المعروف بأبي ليلى محبوساً في سجن أخيه عمر بقلعة تدعى الزز[5]، فكلف عمر مولاه شفيع الخادم بحماية القلعة وبها أمتعته وأمواله وفي خدمته جماعة من الغلمان وأمره بقتل الحارث، فلما استأمن عمر بن عبدالعزيز الى الخليفة المعتضد، بقيت القلعة بما فيها من الأمتعة والأموال بيد شفيع الخادم، فإنتهز الحارث فرصة غياب أخيه وتمكن بدهاء ومكر ان يقتل شفيع الخادم ويهرب من السجن ويأخذ جميع الأموال المودّعة في القلعة[6]، ثم توجه إلى أطراف أصفهان وكاتب كُرد زموم فارس وأصفهان، فتجمعوا حوله، فكافأهم أبوليلى وأعلن تمرده على الدولة[7].

لم يدم تمرد الحارث بن عبدالعزيز العجلي طويلاً، ففي شهر ذي الحجة من سنة (٢٨٤هـ/٨٩٧م) أرسل المعتضد عيسى النوشري لقتاله، فسار إليه وأصطدم به، فقتل

---

(١) ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ٦٧/١.

(٢) مسالك الممالك، ص١٤٥.

(٣) تأريخ الطبري، ٥١٤/٩، الكامل، ٣/٦.

(٤) مسالك الممالك، ص١٤٥.

(٥) الزز: ناحية بين اصفهان وجبال اللور وتابعة لاصفهان، وقيل انها من نواحي همذان. معجم البلدان، ١٤٠/٣، البغدادي: مراصد الاطلاع، ٦٦٥/٢.

(٦) ينظر عن تفاصيل قصة تخلص ابي ليلى من سجن شفيع الخادم: تأريخ الطبري، ٦٣/١٠-٦٤، الكامل، ٩٠/٦، ابن خلدون: العبر، ٣٤٩/٣.

(٧) تأريخ الطبري، ٦٤/١٠، الكامل، ٩٠/٦، رشيد ياسمي: كُرد نژاد وپيوستگى، ص١٨٠-١٨١.

الحارث بن عبدالعزيز بسهم أصاب حلقه في موضع قريب من أصفهان وحمل رأسه إلى بغداد وتفرّق كل من كان معه[1].

- التجمع حول ابا سعيد الخوارزمي بشهرزور(٢٩٠هـ/٩٠٣م):

هرب القائد العباسي أبو سعيد الخوارزمي من بغداد وسلك طريقه نحو الموصل، فكتب الخليفة المكتفي إلى أبي عبدالله المعروف بغلام نون عامل الخلافة على معونة بتكريت والأعمال المتصلة بها، ليعترضه ويقطع الطريق عليه، ففعل أبو عبدالله ذلك، غير ان أبا سعيد الخوارزمي هادنه خدعة وإجتمع معه من دون قتال ومن ثم وثب عليه ليلا وقتله[2].

مضى الخوارزمي بعد ان تخلص من أبي عبدالله إلى شهرزور، فآواه المدعو ابن الربيع الكُردي وصاهره، وإتفقا معاً على العصيان[3].

ويمكن القول ان ابن الربيع هذا، كان من رؤساء القبائل الكُردية بشهرزور وزعيماً لأحدى الجماعات المسلحة ومن الخارجين عن طاعة الخلافة، فإنتهز فرصة لجوء قائد عباسي اليه لأعلان تمرده.

بعث الخليفة المكتفي قوة عسكرية إلى شهرزور لقتالهما، فتم التخلص من أبي سعيد الخوارزمي وتفرّق من كان قد إجتمع إليه[4].

- حركة محمد بن بلال الهدباني (٢٩٣-٢٩٤هـ/٩٠٦-٩٠٧م):

ولي الخليفة المكتفي ابا الهيجاء عبدالله بن حمدان الموصل وأعمالها آواخر عام (٢٩٢هـ/٩٠٥م)، وفور وصوله اليها في بداية العام التالي، بُلغ ان قبيلة الهدبانية قد ثاروا

---

(١) تأريخ الطبري، ١٠/٦٤، الكامل، ٦/٩٠.

(٢) تأريخ الطبري، ١٠/٩٨، الكامل، ٦/١٠٧.

(٣) تأريخ الطبري، ١٠/٩٨، الكامل، ٦/١٠٧.

(٤) تأريخ الطبري، ١٠/٩٨.

بقيادة رئيسهم محمد بن بلال الهدباني[١] بنينوى الواقعة شرقي الموصل ونهر الخازر وسيطروا عليها[٢]، كما أعلنت الداسنية بجبال داسن والحميدية بنواحي عقرة، العصيان والتحالف مع الهدبانية، فسار أبو الهيجاء الى الهدبانية والتقى بهم عند موضع على نهر الخازر، فهزموه وقتلوا رجلاً من مقربيه يدعى سيما الحمداني[٣].

ادرك أبو الهيجاء انه ليس بحوزته القوة الكافية لمنازلة الهدبانية، فكاتب الخليفة في طلب الإمدادات والمؤن، فتأخر وصول الإمدادات إلى سنة (٢٩٤هـ/٩٠٦م)، وحينها رحل محمد بن بلال عن شرقي الموصل وتوجه نحو شهرزور وتحصن بجبل السلق المشرف عليها ومعه نحو خمسة آلاف عائلة هذبانية[٤].

لاحق أبوالهيجاء بعزم وأصرار زعيم الهدبانية ورجاله، فلما وجد الأخير تصميم والي الموصل، راسله في ان يطيعه ويحضر عنده مع أولاده ويسلمهم إليه كرهائن و وعده بانه سوف يكف عن مناهضة الدولة، فقبل أبوالهيجاء وعوده[٥].

كان محمد بن بلال ينوي من ذلك المناورة، ان يترك أبوالهيجاء الجد في ملاحقتهم، لكي يتسنى للهدبانية ان يأخذوا أموالهم وأمتعتهم، وان يسيروا بسلام وأمان إلى آذربيجان، فلما تأخرت عودة أمير الهدبانية، علم ابو الهيجاء بنيته وجرّد فوراً جيشاً من أصحابه من بينهم أخوته الثلاث سليمان وداود وسعيد وغيرهم من الذين يثق بشجاعتهم، وصدر أوامره إلى جيش الخلافة بالمسير مع أصحابه، فأجتمع الجيشان ولاحقا الهدبانيين اللاجئين إلى جبل قنديل، فتم قتل جماعة من الهدبانية ثم صعد أصحاب أبا الهيجاء إلى قمة الجبل وتابعوا ملاحقتهم لهم، ففرّ قسم من الهدبانية إلى آذربيجان[٦].

---

(١) إسم والد محمد الهدباني في كتاب (الكامل) لابن الأثير هو (بلال)، وجاء الاسم في خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان لمحمد أمين زكي ب(هلال)، ومنه أخذه المراجع الحديثة.

(٢) الكامل، ٦/١١١، **Encyclopedia Britanica, Vol: XIV, p١٦٠-١٦١**.

(٣) الكامل، ٦/١١١.

(٤) الكامل، ٦/١١٢.

(٥) الكامل، ٦/١١٢، مصطفى الشعكة: سيف الدولة، ص٢٨.

(٦) الكامل، ٦/١١٢، ابن خلدون: العبر، ٣/١٥٦.

أخبر أبوالهيجاء المكتفي بخدعة محمد بن بلال له، فأمده الخليفة بقوات أخرى، فعاد أبوالهيجاء إلى الموصل وجمع من بها من رجاله وسار مجدداً الى جبل السلق، حيث محمد بن بلال وبقايا الهدبانيين، وأستعمل أبوالهيجاء الجواسيس لكي لا يقع في كمائن الهدبانية ودنا من الجبل، غير ان سقوط الثلوج وإشتداد البرد ونفاذ المؤن والعلف أدّت إلى تأخر الحملة مدة عشرة أيام، والهدبانيون بدورهم تأثروا بسوء الحالة الجوية، فلم يكن بإستطاعتهم مجابهة البرد القارص وحصار ابا الهيجاء معاً، فنزلوا الجبل وتركوا ورائهم أموالهم ومواشيهم وطلبوا الأمان من أبي الهيجاء، فتم الإستيلاء على جميع ما تركوها بالجبل، ثم آمنهم وأبقى عليهم وأسكنهم في بلدة حزّة القريبة من أربيل، ورّد عليهم جميع أموالهم ومواشيهم، ولم يقتل منهم سوى قاتل صاحبه سيما الحمداني(١)، اما محمد بن بلال فسلم نفسه، فآمنه أبو الهيجاء وأجبره على الإقامة بالموصل(٢).

وبالتزامن مع حركة الهدبانية، تحرك رجال الحميدية والداسنية بجبال داسن، ويبدو ان تحركهم كان مدفوع بالسبب نفسه الذي أدى بالهدبانية إلى إعلان العصيان، وهو ولاية أبوالهيجاء الحمداني التغلبي على الموصل، فتعيين رئيس قبيلة عربية متنفذة وقاطنة في المنطقة نفسها، يعنى ازدياد سطو وسيطرة قبيلته على الموصل وأطرافها ويؤدي هذا بالتالي إلى زعزعة مكانة القبائل الكُردية وتقلص مناطق نفذوهم ووضع حد لتنقلاتهم.

كانت حركة الحميدية والداسنية مرتبطة بنوع من العلاقة المعنوية مع حركة الهدبانية، فعندما قُمع حركة الهدبانية وسلم محمد بن بلال نفسه وأقام بالموصل، تتابع رؤساء الحميدية والداسنية في طلب الأمان والإستسلام(٣).

---

(١) يذكر أنور المائي ان المقتول هو رافو بن تيجو أمير سليفانا، الذي شارك مع أفراد قبيلته في عصيان محمد بن بلال، ولا يعلم هل انه استقى هذه المعلومة من الكتاب المزعوم: داسنائي ام من مصدر آخر. الأكراد في بهدينان، ص٩٨.

(٢) الكامل، ١١٢/٦.

(٣) الكامل، ١١٢/٦، سليمان الصائغ: تأريخ الموصل، ٩٧/١.

- حركة أخرى للكُرد بالموصل (٢٩٥هـ/٩٠٨م):

بعد مضيء سنة على حركات قبائل الهدبانية والحميدية والداسنية، تغلّب كُردي وأتباعه علي إحدى جهات الموصل، ولكن الطبري وغيره لا يكشفون عن هويته، ولا يستبعد ان يكون تصرفه المناهض للخلافة إمتداداً لحركات تلك القبائل أو كرّد فعل للإجراءات التي اتخذها أبو الهيجاء بحق القبائل الثائرة عقب فشل حركاتها.

كان الحسين بن موسى[١] حينذاك منشغلاً بردع حركات أعراب طي، فلما تفرّغ منهم، أوقع بالمتغلبين وظفر بهم وإستباح عسكرهم ونهب أموالهم، وأفلت زعيم الحركة من يده وتحصن بالجبال[٢].

- حركة كُرد قرى أصفهان (٢٩٥هـ/٩٠٨م):

شهدت نواحي أصفهان في أواخر عصر الخليفة المكتفي حرك مناهضة للخلافة، حينما خرج عبدالله بن إبراهيم المسمعي من أصفهان إلى قرية قريبة منها وإجتمع حوله نحو عشرة آلاف كُردي مظهراً الخلاف على الدولة العباسية[٣].

أمر المكتفي بدر الحمامي بالتوجه إلى عبدالله وضمّ اليه جماعة من القواد وحوالي خمسة آلاف من الجند، إلاّ ان بدراً لم يستطع منازلة عبدالله والكُرد وإعادة سيطرة الدولة على المنطقة، فتوجه اليه منصور بن عبدالله وكاتبه ونبهه من عاقبة الخلاف وتباحث معه واقنعه بالعدول عن ما يقوم به من الأعمال المضادة للسلطة، فتخلى عبدالله عن العصيان ورجع إلى طاعة الدولة وسلم نفسه للخليفة المكتفي مستخلفاً على أعماله بأصفهان خليفة له، فعفا عنه المكتفي وخلع عليه وعلى ابنه[٤]، ولا يعرف ما حلّ بالكُرد من المجتمعين حوله.

---

(١) في صلة تأريخ الطبري الحرّ بن موسى.

(٢) تأريخ الطبري، ١٣٧/١٠، عريب بن سعيد: صلة تأريخ الطبري، ص٢٥، الكامل، ١٢٠/٦.

(٣) تأريخ الطبري، ٩٨/١٠، صلة تأريخ الطبري، ص٢٥، الكامل، ١٢٠/٦، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ق١، ص٣٠٢.

(٤) تأريخ الطبري، ١٣٧/١٠، صلة تأريخ الطبري، ص٢٥، الكامل، ١٢٠/٦.

- عصيان أهل شهرزور وإمتناعهم عن دفع الضرائب:

ظلت شهرزور المكتظة بالقبائل والزعمات القبلية الكُردية طيلة عهود الخلافة الإسلامية بؤرة المعارضة للسلطة المركزية وعصية على الخلافة، فلم تعد عليها سلطة وهيبة تُذكر، وعادة ما أظهر زعماء وحكام حصون شهرزور الخلاف على الدولة العباسية ويمتنعون عن دفع الخراج لها، فترتب على ذلك حصول التوتر بينهم وبين السلطات، ففي أواخر القرن الثالث الهجري/ بداية القرن العاشر الميلادي امتنعوا عن دفع الضرائب وتحصنوا بقلاعهم وحصونهم، فعملت الدولة على إخضاعها بالقوة وإنهاء العصيان بها[1].

وورد خبر آخر عن عصيانهم سنة (٣٠٧هـ/٩١٩- ٩٢٠م)، والراجح انهم قد استمروا عليه منذ نحو عشر سنوات، فقلّد الخليفة المقتدر(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨- ٩٣٢م) القائد بني بن نفيس شهرزور لفتحها، ففشل بدوره في مسعاه ولم تمكن من إقتحامها، فطالب الخليفة بارسال الإمدادات اليه، فأمده جيشاً آخر، فتم تضييق الخناق على المتحصنيين لكن دون جدوى[2].

دام إمتناع زعماء وحكام شهرزور عن دفع الضرائب إلى سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م)، إلى أن تمكن هارون بن غريب الخال - ابن خال المقتدر- من إقتحام وفتح حصون شهرزور، فطالبهم بخراج عشرين سنة عصوا خلالها، فصالحوه على سبعة وثلاثين ألف دينار ومئتي ألف درهم[3].

- مقتل والي طريق خراسان (٣٠٥هـ/٩١٨م):

يروي عريب بن سعيد إن رجلاً كُردياً من غلمان علاّن الكُردي، قتل عثمان العنزي والي طريق خراسان، فحمل في تابوت الى بغداد[4]، ثم ظفر بالقاتل وثُقِل بالحديد حتى مات[5]،

(١) ماري بن سليمان: أخبار فطاركة المشرق من كتاب المجدل، رومية الكبرى ١٨٩٩م، ص٩٢.

(٢) الكامل، ١٦٥/٦.

(٣) الهمذاني: تكملة تأريخ الطبري، ص٢٦٤.

(٤) طريق خراسان: كانت ولاية مؤقتة تُحدث في وقت الحاجة لحماية القوافل وما شابه ذلك. تقي الدين عارف الدوري: عصر امرة الأمراء، ص٣٢٤، وكانت تقابل اراضي محافظة ديالى الحالية.

(٥) صلة تأريخ الطبري، ص٦٤.

والظاهر إنّ علاّن هذا من الزعماء الكُرد المتغلبين على نواحي حلوان ولاشك انه له صلة بأبي الشوك الشادنجاني والد إبن أبي الشوك المتغلب على حلوان[١].

- حركة قبيلة المارانية (٣٠٩هـ/٩٢١م):

المارانية بطن من قبيلة الهدبانية وموطنها بالمروج جنوبي الموصل[٢]، وثارت لأسباب غير معلومة لدينا، فإستعمل المقتدر على حرب الموصل ومعونتها محمد بن نصر الحاجب، فلما وصل إليها حارب رجال المارانية الثائرين وهزّمهم وقتل منهم وأسر أكثر من ثمانين رجلاً منهم وأرسلهم إلى بغداد، فشهروا هناك[٣].

- حركة قبيلة الجلالية بشهرزور وطريق خراسان (٣١٤هـ/٩٢٦م):

ثار قبيلة الجلالية[٤] بشهرزور وطريق خُراسان سنة (٣١٤هـ/٩٢٦م) بالتزامن مع تحركات العرب بتكريت وأعمال الموصل، وكان أبوالهيجاء عبدالله ابن حمدان مستولي هذه النواحي ببغداد مستخلفاً ابنه ناصر الدولة عليها، فكتب إلى إبنه لجمع رجاله والإنحدار جنوباً نحو تكريت، فسار ناصر الدولة إلى تكريت واجتمع بأبيه واحضر العرب المطلوبين وطالبهم بإرجاع ما نهبوها ونكل بهم لما أحدثوها من الإضطرابات[٥]، ولما تفرّغ من أمر العرب سار نحو شهرزور وأوقع بالجلالية، فانضمت إليهم قبائل أخرى، إلاّ انهم لما رأوا تصميم ناصر الدولة على قتالهم، انقادوا اليه وكفوا عن الأعمال المناهضة للدولة[٦].

---

(١) كنّا نظن في وقته أنه ربّما هو علّان بن كُشمرد. ينظر: الفصل الثاني، ص٧٣.

(٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٢٤٣/٣.

(٣) الكامل، ١٦٩/٦، سليمان الصائغ: تأريخ الموصل، ٩٩/١.

(٤) كانت الجلالية (گەلاّلی) من اكبر القبائل القاطنة بشهرزور في العصر العباسي، وما تزال تحتفظ باسمها وتقطن في الوقت الحاضر في اماكن كثيرة متفرقة من كُردستان.

(٥) الكامل، ١٨٣/٦.

(٦) م. ن، ١٨٣/٦، تأريخ الموصل، ١٠٢/١.

- حركة إسحاق الكُردي بنواحي واسط (٣١٨هـ/٩٣٠م):

كان إسحاق المعروف بأبي الحسين أحد رؤساء الكُرد بنواحي واسط والنهروان[(١)]، ويقول صاحب الصلة انه "خرج لقطع الطريق على عادته"[(٢)]، وهذا يدل على انه كان يقوم بتحركات معادية للسلطات في بدايات القرن الرابع الهجري.

ولي علي بن يلبق معونة واسط والنهروان سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)، فلما وصل إلى موضع عمله، بُلغ بتجدد تحركات إسحاق المناوئة ومعه جماعة من أبناء قومه، فعمل على تدارك الأمر بطرق سلمية وراسل إسحاق ولاطفه ووعده بـ "تقديم السلطان له على جميع الأكراد"، فوافق إسحاق على عرض علي بن يلبق وسلّم نفسه له، فخلع عليه وصرفه إلى جماعته[(٣)].

ويظهر ان وجوه أهل واسط لم يشعروا بالإطمئنان والراحة ببقاء إسحاق طليقاً ولم يعجبهم إجراءات والي المعونة معه، فإجتمعوا إليه وأبلغوه سوء نية إسحاق تجاه الدولة وانه ان أفلت من يده انكرت الدولة ذلك عليه، وحرضّوه على إلقاء القبض عليه، واكدوا له "لو أنفق مائة الف دينار لما تمكن ماتمكن منه فيه"، فلما حضر إسحاق بين يديه، قبض عليه وعلى من كان معه من أصحابه، ثم سار إلى جماعته وقتل وأعتقل منهم،وبعث بإسحاق الكُردي وأصحابه الأربع عشر إلى بغداد، فادخلوا في السجن ولم يقتل أحد منهم[(٤)].

- حركات أخرى:

لاشك في ان هناك وقائع وحروب وإشتباكات أخرى جرت بين الكُرد وولاة وعمال الدولة العباسية في أوقات غير معروفة بالسنوات وفي أماكن مجهولة، لم ينتبه إليها رواة الأخبار،

---

(١) النهروان: وهي ثلاثة مدن الاعلى والاوسط والاسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط حدّها الاعلى متصلة ببغداد. معجم البلدان، ٣٢٤/٥.

(٢) صلة تأريخ الطبري، ص١٢٧.

(٣) م. ن، ص١٢٧.

(٤) م. ن، ص١٢٧.

بل وثقها الشعراء في أشعارهم وقصائدهم التي نظموها في مدح ممدوحيهم من كبار القادة والأمراء، فيقول البُحتري في مدح محمد بن علي القمي:

فَلَم يَبقَ في جَمعِ الصعاليك مُخبِرٌ   عن القومِ كيف إستجمعوا ثُمَّ فرقِوا
ويوم رَأى الأكراد بـــرق سنانه   يَثُجُّ دماً منهُم: فوَبـــــــلٌ ورَيْقُ
تولوا، فهامٌ بالفـــــــرارِ مُعَيَّرَ   دهـــوراً، وهـــامٌ بالسيُوفِ مُغلقُ[1].

وفي مدح أمير آخر يقول:

فَقَري هاقمُ سيوف المنـــايـــا   فجريم أو مرعف أو مودٍ
وكَذا الكُردُ سنَّ للموتِ فيهم   بطولِ الرماحِ طول الخُلودِ[2].

واستغل رجال القبائل الكُردية المقيمة بالمناطق الجبلية المتآخمة لحدود العراق، حالة الضعف والوهن التي أصابت الخلافة وفقدان الأمن وتعدد الحكّام، فأستأثرت بالوضع القائم في مناطق نفوذها، وقامت بأعمال مضادة لمصالح القادة الأتراك، ففي سنة (٣٢٥هـ/٩٣٧م)، إنتشر" الأكراد والأعراب" وتغلبوا على نواحي الدسكرة بطريق خراسان، وفي هذه الأثناء تولى ينال البكراني إقليم الجبال، فجرد معه حوالي خمسمئة من الغلمان الحجرية[3] مع صاحبه هنكر إلى الجبال، فلما وصلوا الدسكرة جرت معركة بينهم وبين القبائل الكُردية والعربية المتغلبة هناك، فغنمت الحجرية "غنيمة عظيمة"[4].

---

(١) ديوان البحتري، ١٤٩٧/٣.

(٢) ديوان البحتري، ٨٠٩/٢.

(٣) الغلمان الحجرية: هم ضرب من الحرس الخاص وجدوا في دار الخلافة، وظهر هؤلاء في عصر الخلافة المعتضد، وكانوا قد وضعوا في حجرات خاصة بهم، لكل حجرة اسم يخصها، وكانت عدتهم كاملة ومتى طلبوا لمهمة لم يجدوا عائقاً. حمدان عبدالمجيد الكبيسي: عصر الخليفة المقتدر، ص٢٨١-٢٨٣.

(٤) الصولي: أخبار الراضي بالله، ص٨٨.

كما تعرض رجال القبائل الكُردية في شوال سنة (٣٢٧هـ/٩٣٩م) لقافلة تجارية قادمة من خراسان وقطعوا الطريق عليها ونهبوها[١].

ويذكر الصولي (ت ٣٣٥هـ/٩٤٧م) ان أول حدث وقع في خلافة المتقي هو تعرض رجال الشاذنجان- الشادنجان[٢] لقافلة تجارية كبيرة متجهة من بغداد إلى خراسان ونهبها، وتعود أموال وسلع القافلة لأصحاب أمير الأمراء بجكم[٣]، وكان الغلام لؤلؤ الذي عين والياً على طريق خراسان يحمي القافلة ومعه جماعة من الحماة الأتراك، فتعطل قسي الأتراك بسبب هطول الأمطار ولم يكن لديهم عدة أخرى، فسطى رجال الشادنجان على أموال القافلة بالرماح والسيوف وغنموها، وكانت بها ما مقداره ثلاثة ملايين دينار من العين والورق ونحوه من الأمتعة الأخرى[٤].

---

(١) م. ن، ص١٣٦.

(٢) عن الشادنجان وغيرها من القبائل التي يرد ذكرها في متن الكتاب، يراجع كتابنا: القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، ط٢، دار الزمان (دمشق: ٢٠١٧).

(٣) أخبار الراضي بالله، ص١٩٢، ابن الجوزي: المنتظم، ٣١٨/٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٠٠/١١.

(٤) أخبار الراضي بالله، ص١٩٢.

الفصل الخامس

الكُرد في أواخر العصر العباسي الثاني

أولاً- مقدمة عن أوضاع الخلافة العباسية:

دخلت الدولة العباسية بحلول القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مرحلة جديدة من مراحل الضعف والوهن والإنحلال، وانفصلت الأقاليم من الأطراف والداخل عنها ولم تبق تحت سيطرتها سوى بغداد وماحولها(١)، وانحلت سلطة الخليفة المقتدر إلى ابعد حد، فإستبدت النساء والخدم بالأمر(٢)، واصبح الخليفة آلة مسخّرة بايدي رجال البلاط المتسلطين ورازحاً تحت رحمة المغامرين الأتراك والديالمة وغيرهم.

وظهرت كنتيجة حتمية لضعف الخليفة والفساد السياسي والإداري في مؤسسات ودواوين الدولة، مجموعة من القادة والحكام المستبدين، تمكن بعضهم الوصول إلى تولية منصب أمير الأمراء واصبح بعضهم الآخر صاحب اليد الطولى في البلاط العباسي(٣).

وإنعكس وضع بغداد العاصمة على الأقاليم والأطراف من الشرق والغرب وظهرت في معظمها ميول إقليمية إنفصالية، بل سار بعض القادة والأمراء بإتجاه تكوين كيانات سياسية مستقلة لهم والإنفصال التام عن جسم الخلافة، أو الإكتفاء بالإعتراف الإسمي بالخليفة كرمز للسلطة الدينية، وسار الوضع إلى الأسوء بمجيء خلفاء ضُعاف، بل أضعف من المقتدر(٤)، وأسهب المؤرخون في وصف التفكك السياسي والإداري وحالة

---

(١) ابن الأثير: الكامل، ٦/٢٥٥، ابن كثير:البداية والنهاية، ١١/١٨٤.

(٢) المسعودي: التنبيه والأشراف، ص٣٣١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٣/٢٣٤.

(٣) أمثال ابن رائق وبحكم وكورتكين الديلمي وارتمش واسكورج الديلمي ومحمد بن ينال الترجمان وتوزون التركي وابن شيرزاد وغيرهم.

(٤) وهم القاهر (شوال٣٢٠- جمادي الأول٣٢٢هـ/٩٣٢- ٩٣٤م) والراضي (جمادي الأول ٣٢٢-ربيع الأول ٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤١م) والمتّقي (ربيع الأول ٣٢٩- صفر ٣٣٣هـ/٩٤١-٩٤٥م) والمستكفي (صفر ٣٣٣- جمادي الآخرة ٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م).

الضعف والإنحلال التي أصابت مؤسسات الدولة بأسرها، التي وصلت ذروتها في بدايات خلافة الراضي وعند إستحداث منصب أمير الأمراء[١].

ولم تكن أقاليم الجبال والجزيرة وآذربيجان وشهرزور بمعزل عن هذا الإنفكاك السياسي ولم تسلم من حالة عدم الإستقرار والإضطراب، فضمن الحمدانيون الموصل وأجزاء من الجزيرة وأرمينيا وأخضعوها لسيطرتهم[٢].

وكانت خوزستان في يد البريديين[٣]، وشهرزور يحكمها الأمراء الكُرد[٤]، وفي آذربيجان كان ديسم بن إبراهيم شادكويه يكافح من أجل الإحتفاظ بسلطته وإبعاد الديلم والجيل عن أعماله[٥]، وشهد إقليم الجبال صراعاً حاداً بين مرداويج بن زيار الديلمي ومن بعده أخيه وشمكير وبين أبناء بويه (البويهيون)[٦]، بهدف الإستيلاء عليها والتحصن بها، وفي وقت

---

(١) ابن الجوزي: المنتظم، ٢٨٨/٦، الكامل، ٢٥٤/٦، ابن الطقطقى: الفخري، ص٢٢٧-٢٢٨، ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ٨٤/٢.

(٢) الصولي: أخبار الراضي بالله، ص٢٣٢، الكامل، ٢٠٧/٦-٢٠٨، ٢٥٥.

(٣) مسكويه: تجارب الأمم، ٣٦٧/١، الكامل، ٢٥٥/٦. والبريديون هم ثلاثة اخوة: ابو عبدالله أحمد وابو ايوب يوسف وابو الحسين علي، وهم ابناء محمد بن يعقوب بن اسحاق البريدي، والبريدي نسبة إلى البريد لإن جدهم كان صاحب البريد بالبصرة وولى ابو عبدالله خراج الأهواز سنة (٣١٦هـ/٩٢٨م) وقلد أخوته المناصب بها،وكان ذلك بداية امرهم. عريب بن سعيد:صلة تأريخ الطبري،ص١٢٠،تجارب الأمم، ١٨٧/١.

(٤) الإصطخري: مسالك الممالك، ص٢٠٠، ابن حوقل: صورة الأرض، ص٣١٤.

(٥) سوف نتحدث عنه بالتفصيل.

(٦) يرجع أصل البويهيين إلى أسرة ايرانية من إقليم الديلم الجبلي الصغير الواقع على الساحل الجنوبي الغربي لبحيرة الخزر ونشأوا في عائلة فقيرة من عامة الناس، وكان الوضع السياسي السائد مناسباً لبروز القادة والأمراء العسكريين، لاسيما بعد سقوط الإمارة الزيدية العلوية في طبرستان عام (٣١٦هـ/٩٢٨م) وكان العادة السائدة آنذاك ان ينقل جنود الديالمة والجيل من خدمة قائد إلى خدمة آخر اذا دفع لهم رواتب أكثر ومغريات أكبر، وكان بين هؤلاء الجنود أولاد أبي شجاع بويه الثلاثة: أبوالحسن علي وأبوعلي الحسن وأبوالحسين أحمد الذين كانوا من البداية من أتباع القائد الديلمي ماكان بن كاكي، ولما رأوا ضعفه وعجزه عن تسديد رواتبهم، تركوا جيشه وانظموا مع غيرهم إلى مرداويج، فاكرمهم وعينهم

متأخر ظهرت لهم قوة منافسة ثالثة وهي الإمارة السامانية التي وصلت طلائع جيوشها إلى مدن الجبال.

وخدم مرداويج بن زيار الديلمي في بداية أمره، أحد قادة الديلم المدعو أسفار بن شيرويه، ثم شارك في عملية إغتيال أسفار سنة (٣١٥هـ/٩٢٨م) وبالتالي الإنفراد بالحكم في قزوين وطبرستان والري، ثم بسط سيطرته على قم وقاشان، وفي زمن قياسي غدا الرجل الأول ببلاد الديلم وطبرستان والجبال[١].

كان الهدف التالي لمرداويج هو إمتلاك الدينور، فأرسل اليها قائداً له يدعى علاّن القزويني، فإقتحم القزويني المدينة وفتك بأهلها بالسيوف والحراب " وقيل انه قتل من أهلها في اليوم الأول سبعة عشر الفاً في قول المقلل والمكثر يقول خمسة وعشرين الفاً"[٢]، وخرج الناجون من بطشه واستغاثوا بالخلافة، إلاّ ان الخلافة لم تقم بعمل يستحق الذكر من أجلهم[٣].

واصل مرداويج توسوعاته وأستولى على قرمسين والزبيدية ومرج القلعة[٤] ومدن وقصبات أخرى دون عرقلة تذكر، وبلغت طلائع الديالمة مدينة حلوان المتآخمة للعراق[٥].

على بعض مدن إقليم الجبال، فحصل الأخ الاكبر أبو الحسن علي على مدينة الكرج. المنتظم، ٢٦٨/٦، العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص١٤–١٦، الأربلي: خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٧.

(١) المسعودي: مروج الذهب، ٤٢٨/٤، صلة تأريخ الطبري، ص١٣٢، الهمذاني: تكملة تأريخ الطبري، ص٢٥١، ابن الجوزي: المنتظم، ٢٠٧/٦، خلاصة الذهب المسبوك، ص٢٤٦، ابن الوردي: تأريخ ابن الوردي، ٢٦٠/١.

(٢) مروج الذهب، ٤٣٠/٤، حمزة الاصفهاني: تأريخ سني ملوك الأرض، ص١٥٩.

(٣) عن شكوى أهل الدينور وإستغاثتهم بالخليفة ينظر: تأريخ سني ملوك الأرض والانبياء، ص١٥٩، صلة تأريخ الطبري، ص١٤٨.

(٤) تقع الزبيدية إلى الشرق من مرج القلعة بمسافة سبعة فراسخ/حوالي ٤٢كم. ابن رسته: الأعلاق النفيسة، ص١٦٥.

(٥) مروج الذهب، ٤٣٠/٤، مسكويه: تجارب الأمم، ٢١٣/١.

وهكذا تم لمرداويج إخضاع المناطق القريبة من بغداد، وكان عليه كأي قائد عسكريٍ مغامر، مفاتحة الخليفة لكسب إعترافه له على الأقاليم التي أستحوذ عليها، فبعث رسولاً إلى المقتدر بالله ليقرّه عليها، وما كان أمام الخليفة سوى الإذعان إلى مطالبه، فتكفل هارون بن غريب الخال بأمر مرداويج، شرط ان يتنازل عن أعمال الدينور وهمذان وان يرسل إلى الخلافة سنوياً مبلغاً قدره مئتي ألف دينار، فكتب له الأمر وانفذ اليه اللواء والخلع[1].

لم ينعم مرداويج طويلاً بالمُلك ليرى ماكان يحلم بها، "وكان فى نفسه أن يملك بغداد ويعقد التاج على رأسه ويعيد ملك الفرس"[2]، اذ دبّرت جماعة من غلمانه الأتراك خطة محكمة للتخلص منه، فاغتالوه في الحمام سنة (٣٢٣هـ/٩٣٥م)[3]، واختار الديالمة والجيل أخيه وشمكير ليتولى رئاستهم[4].

ويبدو ان المناطق الجبلية الوعرة التابعة للدينور وقرمسين وحلوان، ظلت بيد الزعماء المحليين ولم يصل اليها الديالمة من أتباع مرداويج، فقدم منهم نحو خمسمئة فارس بغداد سنة (٣١٩هـ/٩٣١م) وطالبوا الوزير عبيدالله الكلوذاني بالأرزاق التي تأخرت عنهم، فأمرهم الوزير بالرجوع إلى الجبال وانه سوف ينفق عليهم هناك، وامتنع الفرسان عن الرجوع ورجموا الوزير بالآجر، فجعل الوزير ذلك ذريعة واغلق بابه وحلف ان لا ينظر في شؤون الوزارة، فعزل عنها بعد شهرين وثلاثة ايام فقط من توليها[5].

من جهة أخرى، إستولى أحمد بن بويه- أصغر أبناء بويه- على عسكر مكرم وتُستر وبقية مدن كور الأهواز، وخلال سنتي (٣٣٢-٣٣٣هـ/٩٤٤- ٩٤٥م) استولى على واسط

(١) تجارب الأمم، ٢٢٨/١-٢٢٩، الكامل، ٢١٥/٦، ابن خلدون: العبر، ٣٨٤/٣.

(٢) مروج الذهب، ٤٣١/٤-٤٣٢، تجارب الأمم، ٣١٧/١، الكامل، ٢٤٦/٦.

(٣) تجارب الأمم، ٣١٣/١-٣١٤، تكملة تأريخ الطبري، ص٢٩٣، ابن كثير: البداية والنهاية، ١٨٤/١١.

(٤) تكملة تأريخ الطبري، ص٢٩٣، الكامل، ٢٤٦/٦.

(٥) صلة تأريخ الطبري، ص١٤٠، تجارب الأمم، ٢١٨/١-٢١٩.

لأكثر من مـرة[1]، إلى ان كاتبـه ينـال كوشـه وطالبـه بـدخول بغـداد، فدخلـها في جمـادي الآخرة من سنة (٣٣٤هـ/٩٤٦م)[2].

(١) تكملة تأريخ الطبري، ص٣٤٢، ٣٤٤، ٣٥١، المنتظم، ٦/٣٠٠.

(٢) تجارب الأمم، ٢/٨٤، تكملة تأريخ الطبري، ص٣٥٣-٣٥٤، المنتظم، ٦/٣٤٢، الكامل، ٦/٣١٤. دخل أحمد بن بويه على الخليفة المستكفي بعد يوم من دخوله بغداد ولقبه معزّ الدولة ولقب أخاه علياً عماد الدولة ولقب أخاه الآخر الحسن ركن الدولة وأمر بنقش ألقابهم وكناهم على الدراهم والدنانير. تكملة تأريخ الطبري، ص٣٥٤، الكامل، ٦/٣١٤.

ثانياً- ظهور الكيانات المحلية شبه المستقلة:

لم يقف الزعماء الكُرد إزاء هذه الحالة المستجدة مكتوفي الأيدي، بل إنخرطوا في خضم الأحداث الدائرة على أراضي الخلافة، فانضم بعضهم إلى جيوش أصحاب الأطراف ودخل بعضهم الآخر في طاعة الأمراء المتغلبين على مقاليد الأمور ببغداد العاصمة، وكانوا ينوون من ذلك ان يكون لهم شأن سياسي في خارطة العالم الإسلامي على مايبدو أسوة بالشعوب الأخرى في ذلك العصر الذي ارتفع فيه شأن كل ذي جرأة.

والأهم من ذلك ظهرت بين زعماء القبائل محاولات جدية من اجل الحصول على الإستقلال الذاتي والإدارة المحلية وتدبير أمورهم بأنفسهم دون مناهضة الخلافة، فظهرت ما تشبه إمارات قبلية وراثية صغيرة، ويمكن أن نسمي هذه المرحلة من تأريخ الأمارات الكُردية، بمرحلة الزعامات القبلية المحلية التي إنتشرت بالمناطق الجبلية المنيعة النائية كجبال شهرزور وجبال هكاري وخفتيدكان- خفتيان وأطرافها(رواندوز) ونواحي ولاية الموصل الشمالية والشرقية والمناطق الجبلية الشاسعة من إقليمي الجزيرة وأرمينيا وكذلك نواحي الدينور وقرمسين وحلوان ولُرستان، وكانت أهم سمة مشتركة بينها هي إتخاذ القلاع الحصون كمركز للحكم. وهناك إشارات صريحة إلى وجود هؤلاء الزعماء "رؤساء الأكراد"[(1)]، فقلعة الماهكي الواقعة في جبل اللحف كانت بيد"التركمان والأكراد" منذ أيام الخليفة المقتدر[(2)]، ومرّ ابن حوقل بأعمال- بلاد محمد بن حسنون الكُردي على نهر الزاب الأعلى وبلاد داسن ومنها قرية المحمدية[(3)]، وصرح أمراء البشنوية أصحاب قلعة فنك شمالي جزيرة إبن عمر لإبن الأثير انهم يحتفظون بحكم القلعة منذ ثلاثمئة سنة[(4)]، ويقال إن قيام إمارتي اللرّ الكبرى واللرّ الصغرى يعود إلى حدود المئة الثالثة أي القرن الثالث الهجري[(5)]، وأدرك البدليسي هذا الواقع، فيعلق: " كذلك لم يمد السلاطين العظام

(١) تاريخ الطبري، ٥٢٨/٩، التنوخي: الفرج بعد الشدة، ١٨٦/٢، نشوار المحاضرة، ٢٠٨/٣، ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ٩٨٩/٣، الكامل، ٣١٢/٦.

(٢) الكامل في التأريخ، حوادث سنة ٥٥٧هـ.

(٣) صورة الأرض، ص٢٦٠.

(٤) الكامل في التأريخ، حوادث سنة ٥٧١هـ، القزويني: آثار البلاد، ص٤٣٢.

(٥) الشرفنامه، ص٤٣، وينظر: تأريخ الطبري، ٣٨/١٠، ٤٠، الكامل، ٧٧/٦-٧٨، ٣١٢.

والخواقين الكرام يد الإستيلاء إلى ممالك كُردستان وولاياتها طمعاً في إحتلالها، بل اكتفوا من الشعب الكُردي بالهدايا والأتاوات... وهكذا بقيت مستقلة غير خاضعة لهيمنة دولة من الدول..."[١].

١ـ الأمارة العيشانية بشهرزور والجبال:

قدر للكُرد العيشانية[٢] ان يؤسسوا إمارة وراثية معترفة بها لأول مرة في تأريخ الكُرد الإسلامي في بدايات القرن الرابع الهجري بشهرزور، ويبدو انها كانت نموذج متطور من الزعامات القبلية، فتوفرت فيها شروط الإمارة الشبه المستقلة حسب مقاييس تلك الحقبة إلى الحد الذي نالت اهتماماً ولو كان قليلاً من قبل مؤرخين مجهولين ممن ينقل عنهم ابن الأثير.

وبالإمكان إرجاع الجذور الأولى لهذه الإمارة إلى حُقب أسبق، فبشهادة الرحالة الذين زاروا بلدات وجبال شهرزور، انها أصبحت تحت تصرف رؤساء قبائل الجلالية والبرزيكان والشادنجان والباسيان والسولية وغيرهم، فمثلاً أشار كل من الإصطخري وابن حوقل إلى ذلك بوضوح[٣]، اما مسعر بن مهلهل الذي زار شهرزور خلال تلك الآونة، فقال عنها "ان أهلها عصاة على السلطان" و" أكثر أمرائهم منهم"[٤]، ويدعم مسكويه شهادات البلدانيين والرحالة بقوله: "شهرزور هذه لم تزل ممتنعة على السلطان، لا يذعن أهلها لحصانة المدينة ولانهم في أنفسهم عتاة ذوو بأس وجلد..."[٥]، كما لم نعد نجد ذكراً للولاة وعمال الدولة عليها إلاّ نادراً، حتى قيل ان إسمها (شهرزور) إنبثق من الحالة التي كانت تسودها دوماً جراء تنازع وتخاصم زعماء الكُرد عليها، فمن كان منهم أشد بأساً وأوفر

---

(١) الشرفنامه، ص٢٨.

(٢) لم يرد في أي مصدر

(٢) لم نجد عن العيشانية شيئا سوى ما يذكره ابن الأثير هنا.

(٣) مسالك الممالك، ص٢٠٠، صورة الأرض، ص٣١٤.

(٤) الرسالة الثانية، ص٥٨، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/٣٧٥-٣٧٦.

(٥) تجارب الأمم، ٢/٣٩٨، وينظر: ٢/١٥٩.

قوةً، يفوز بتقلد زمام حكمها ويأخذها بالقوة من غيره، فشهرزور تعني المدينة الممتنعة أو المأخوذة بالقوة وفق هذا التفسير(١).

أغفل المؤرخون تأريخ الإمارة العيشانية اغفالاً يكاد يكون تاماً، فلا يعرف شيئاً عن تأريخها الممتد على طول النصف الأول من القرن الرابع الهجري، باستثناء بعض المعلومات التي يدلي بها ابن الأثير_ كما اسلفنا_ في هامش حديثه عن وفاة الأمير حسنويه البرزيكاني، فونداد وغانم ابنا أحمد كانا أميرين على قبيلة العيشانية منذ حوالي سنة (٣٠٠هـ/٩١٣م)(٢) وهما من أخوال حسنويه(٣)، وإمتلك كل واحد منهما جيشاً مؤلفاً من عدة ألوف، ومناطق حكمهما شملت نواحي الدينور وهمذان

ونهاوند والصامغان(٤)والأجزاء الجنوبية من آذربيجان ونواحي شهرزور(٥).

وإتخذ غانم قلعة (قسنان)(١)مركزاً لإمارته وإستحدث قلعة أخرى سماها بإسمه(غانم آباد) إلى ان توفى عام (٣٥٠هـ/٩٦١م)، فأنتقل حكم الإمارة إلى إبنه أبي سالم ديسم بن غانم،

---

(١) حمدالله مستوفى: نزهة القلوب، ص١٢٨، الشرفنامه، ص١٠٧.

(٢) يقول ابن لاثير"... ونداد وغانم ابنا أحمد أميرين على صنف آخر منهم يسمون العيشانية وغلبا على نواحي الدينور... نحو خمسين سنة وكان يقود كل واحد منهما عدة الوف، فتوفي غانم سنة خمسين وثلاثمائة (٣٥٠هـ/٩٦١م) ... وتوفي ونداد بن أحمد سنة تسع واربعين وثلاثمائة (٣٤٩هـ/٩٦٠م)، الكامل، ١٠١/٧.

(٣) لم يظبط إبن كثير(ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٢م) تلخيص رواية إبن الأثير وخلط بين حسنويه وخاليه: "توفي حسنويه بن حسين ...، وكان قد استحوذ على نواحي بلاد الدينور وهمدان وَنَهَاوَنْدَ مُدَّةَ خَمْسِينَ سَنَةً ". البداية والنهاية، ٣٣٥/١١، ويبدو ان المرحوم محمد أمين زكي لم يقرأ بدقة وتركيز رواية ابن الأثير ويقول ان ونداد وغانم كانا من أخوة الحسين البرزيكاني والد حسنويه. تأريخ الدول والإمارات الكُردية، عربه وراجعه محمد علي عوني، القاهرة ١٩٤٥م، ص٦٩، ووقع الروزبياني في السهو نفسه. الشرفنامه، ص٣٤، هامش(٢)، ولاشك انه نقل المعلومة من محمد امين زكي.

(٤) الصامغان: بلدة تابعة لكورة شهرزور يرد ذكرها دوماً مع شهرزور ودراباذ_ دارائاباد منذ أيام الفتوحات الإسلامية. ينظر: البلاذري: فتوح البلدان، ص٣٢٩، الكامل، ١٩/٣ والفصل الأول.

(٥) الكامل، ١٠١/٧.

فظل يحكم الإمارة إلى ان قضى عليه أبوالفتح ابن العميد[٢]، فجرده من قسنان وغانم آباد وقلاعه الأخرى[٣].

وتوفي الأخ الآخر ونداد قبله بسنة ولا تحدد الرواية الوحيدة مركز حكمه، فخلفه في الحكم إبنه عبدالوهاب الذي لم يقدر أن يقف بوجه قبيلة الشادنجان، الحليف القوي للأمير حسنويه، فأسروه وسلموه إليه، فإستحوذ على جميع قلاع خاله[٤].

وفي ثنايا رواية أخرى، بالإمكان ان نستجلي بعض الحقائق قد تلقي بعض الضوء على تأريخ الإمارة، ففي سنة (٣٣٣هـ/٩٤٥م) بسط القائد الساماني الفضل بن محتاج سيطرته على نهاوند والدينور ومدناً أخرى، فإستأمن اليه رؤساء الكُرد وأرسلوا اليه رهائنهم[٥]، وهذا يدل على ان هؤلاء الزعماء كانوا قد تمتعوا بقسط من الإستقلال الذاتي بغربي إقليم الجبال، ولايستبعد ان يكون أمراء العيشانية من بين المستأمنين[٦].

---

(١) يذكر ياقوت ان " قنا" ناحية في شهرزور، معجم البلدان، ٣٩٩/٤، ويظهر ان قنا هي قسنان نفسها، ويعتقد طه باقر ان قنا تعريب (گُنا) وهو إسم لسهل صغير وتل وقرية على نهر سيروان في الجنوب الشرقي لمدينة حلبجة- السليمانية. الكُرد في لُرّستان الصغرى، ص١٠٢.

(٢) ابو الفتح بن ابي الفضل ابن العميد، كان ابوه وزيراً لركن الدولة البويهي لمدة اربعة وعشرين سنة وتوفي سنة (٣٥٩هـ/٩٦٩م) واستوزر بعده ابنه ابو الفتح حتى وفاته سنة (٣٦٦هـ/٩٧٧م). تجارب الأمم، ٢٧٣/٢-٢٧٤، الهمذاني: تكملة تأريخ الطبري، ص٤٢٢، الكامل، ٣٧/٧-٣٨.

(٣) الكامل، ١٠١/٧.

(٤) المصدر نفسه، ١٠١/٧.

(٥) المصدر نفسه، ٣١٢/٦.

(٦) يقول السيد حسين حزني موكرياني ان الإمارة الحسنويهية البرزيكانية تأسست سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م)، أي في اواخر الحقبة التي نحن بصدد دراستها، ويروي إجراءات الخليفة المتقي بالله ضد الأمير الحسين البرزيكاني مؤسس الإمارة. آوريكى پاشەوە، بەندى دووەم، ل٤-٥، ونقل مؤرخون وباحثون آخرون عنه بتحفظ، منهم: محمد أمين زكي: تأريخ الدول والإمارات، ص٦٩، الشرفنامه، ص٣٤، هامش (٢)، نقله الروزبياني مترجم الشرفنامه إلى العربية، النقشبندي: الكُرد في لُرّستان الصغرى وشهرزور، ص١٤٧- ١٤٨، لكن موكرياني كعادته لم يشر إلى المصدر الذي استقى منه تلك المعلومات،

٢ـ ابن الضحاك صاحب حصن الجعفري:

ومن الزعماء الكُرد الذين ورد عنهم قسطا من المعلومات، ابن الضحاك الحاكم بحصن يدعى الجعفري[١] في بدايات القرن الرابع الهجري، ولا يعرف شيئا عن أنتمائه القبلي وبداية أمره، وكل ما يعلم عنه هو إنه إتصل بـالبيزنطيين لقـرب مقـر حكمـه مـن بلادهـم وربّمـا لعوامل أخرى مجهولة وإرتد عن الإسلام وتنصّر، وذهـب بنفسـه إلى القسـطنطينية وقابـل الإمبراطور البيزنطي وعرض ولائه له، فأجزاه الإمبراطور وكرّمه وامره بالعودة إلى حصنه والحكم فيه موالياً له[٢].

لا يعلـم توقيـت إتصـال وتنّصـر هـذا الكُـردي المجهـول، لكـن كـان ذلـك قبـل سـنة (٣١٥هـ/٩٢٧م)، ففي هذه السنة حدث إصطدام عنيف بينه وبـين المـدعو ثمـال وهـو في طريق العودة من غزو الصائفة بثغر طرسوس[٣] وانتهى لصالح ثمـال والغـزاة، وأسـفر عـن أسر ابن الضحاك ومقتل كل من معه[٤].

لذلك يتعذر الإعتماد عليه، إذ لا يذكر مسكويه وابن الأثير وشرفخان البدليسي وغيرهم شيئاً بهذا الخصوص.

(١) لم نقف على تعريف لحصن الجعفري في المعاجم البلدانية المتيسرة، ولا يحدد ابن الأثير مكانه ويظهر انه يقع في إقصى شرق اقليم الجزيرة بأتجاه بلاد الروم.

(٢) الكامل، ١٩٠/٦، ابن خلدون: العبر، ٣٨٦/٣.

(٣) طرسوس: كانت من مدن الثغور الشامية وتقع الآن بين ادنة وميرسين بتركيا.

(٤) الكامل، ١٩٠/٦.

٣- جعفر بن شكويه- جكويه- چكو[(١)] صاحب سلماس:

جعفر بن شكويه- چكوّ زعيم آخر من زعماء الهدبانية، القبيلة الكبيرة والمنتشرة ببلاد أربيل وإقليمي آذربيجان وأرمينيا، والمعلومات عنه مقتصرة على رواية وحيدة فريدة ينقلها مسكويه، نفهم منها انه كان صاحب مدينة سلماس- شمال غرب بحيرة أورمية - ومستقل بها وصار له جيشاً من"جماهير الهدبانية"، وفي سنة (٣٣٢هـ /٩٤٤م)، إنتهز ناصر الدولة الحمداني فرصة انشغال المرزبان بن محمد المسافري بقتال الروس في برذعة وأرسل إبن عمه الحسين بن سعيد للإستلاء على آذربيجان وعند بلوغه سلماس، خرج إليه جعفر واستقبله فإتفقا على قتال المرزبان[(٢)]، ولما علم الأخير بذلك ترك جمعاً من أصحابه ببرذعة وسار نحو سلماس والتقى مع الحسين وجعفر، فوقع بينهما قتالاً طفيفاً، حال هطول الأمطار والثلوج بغزارة دون حسم الموقف، وترك معظم أصحاب الحسين ساحة المعركة لكونهم أعراب، فاستدعاهم ناصر الدولة وامرهم بالرجوع إلى الموصل، فرجع الحسين اليها، تاركاً جعفر وحيداً امام المرزبان ولا يعلم بعد ذلك ما آل اليه مصير الزعيم الهدباني[(٣)].

ان تعاون جعفر مع الحسين الحمداني ضد المرزبان يدل على انه كان مناوئاً لسياسة المرزبان وساعياً إلى الإستقلال عنه، وقد دفعه إلى التواطؤ مع قوة خارجية لبلوغ أهدافه، واكثر من ذلك لا يستبعد كونه من الموالين لديسم[(٤)]، وهناك حدث آخر قد يعزز ذلك، فعندما إستنجد ديسم بسيف الدولة الحمداني سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م) بهدف اعادة السيطرة

---

(١) جكو- بالجيم الفارسي إسم كُردي شائع بين الأسر الهدبانية الحاكمة وربما يعني الصغير، ومنهم جكو الجد الأعلى للأمراء الهدبانية أصحاب أربيل وجكو بن موسك خال السلطان صلاح الدين الأيوبي الروادي الهدباني وثبته المؤرخون بصيغته الفارسية جكويه أو شكويه.

(٢) تجارب الأمم، ٢/٦٥، مينورسكي: كُرد در دائرة المعارف اسلام، ص٥١-٥٢.

(٣) تجارب الأمم، ٢/٦٦، الكامل، ٦/٢٩٨.

(٤) يورد حسين حزني موكرياني معلومات حول علاقة جعفر بن جكويه بديسم بن إبراهيم شادكويه، ويذكر انه عندما انهزم ديسم امام المرزبان، رجع جعفر وهو من قادة ديسم إلى سلماس. كوردستانى موكريان، ل١٩٤-١٩٧.

على سلماس، آزره بعض الكُرد هناك ـ ربما من أتباع جعفر بن جكويه ـ وسهلوا مهمته فاستولى عليها وخطب بها لسيف الدولة[1].

ثالثاً ـ ديسم بن إبراهيم شادكويه صاحب آذربيجان:

يعد ديسم بن إبراهيم شادكويه أبرز الأمراء الكُرد وأشهرهم خلال النصف الأول من القرن الرابع الهجري، حيث حكم أجزاء من آذربيجان لأكثر من عشرين عاماً وأسس إدارة ذاتية شبيهة بإمارة مستقلة وإرتبط بشبكة واسعة من العلاقات مع أمراء الأطراف والقوى المجاورة وخطى خطوات واثقة نحو الإستقلال، فضرب النقود بإسمه وهو أول أمير كُردي أقدم على هذا الإجراء الذي يعتبر من سمات الأمير المستقل، ولحسن الحظ بقيت نماذج من نقوده المسكوكة بمدن أرمينيا وآذربيجان[2]، كما أقام المؤسسات الإدارية الهامة كالوزارة والدواوين وعين الولاة والوزراء والكتاب، ومن وزرائه أبي القاسم علي بن جعفر والنعيمي.

كما يبدو إن ديسم كان شاعراً يُنظم الشعر، ومنه هذه الرباعية:

أنبني أنيسي وكفّي وسادي   وعيني كحيل بشوك القتاد
إذا قيل: ديسم، ما تشتكي؟   أقول بشجو: فؤادي فؤادي[3].

ينتمي ديسم بالأصل إلى كُرد أطراف الموصل ولا يعرف إنتمائه القبلي، وينسبه حسين حزني موكرياني ومحمد امين زكي من دون دليل إلى قبيلة الهدبانية[4]، وكان أبوه من أنصار زعيم الخوارج هارون بن عبدالله الشاري، وعندما انزل جيش الخلافة هزيمة

---

(١) تجارب الأمم، ٢/١٦١.

(٢) آرام تيرغيفونديان: دراسات استشراقية، ص٣٥٦، آرشاك بولاديان: الأكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص٧٦-٧٧. و نشر أليكسي أندريفيج كيروف دراسة بالروسية عن مسكوكات ديسم سنة ١٩٦٠ وتم الحصول على الدراسة بفضل زميل لنا يدرس الدكتوراه بروسيا وإقترحت على الزميل الدكتور مصلح البوتاني ترجمتها نظرا لأهميتها البالغة، فوافق مشكورا، ونشرت الدراسة في العدد (١١) من مجلة (ژين) الصادر في شهر كانون الثاني ٢٠٢٠ بالسليمانية، ص١٠٥-١١٣.

(٣) الباخرزي: دمية القصر وعصرة أهل العصر، ١/٤٤١.

(٤) كوردستانى موكريان، ل١٦٤-١٦٧، خلاصة تأريخ الكُرد، ص١٣١.

ساحقة بهارون في معركة المغلة على نهر الزاب الأعلى سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، هرب إبـراهيم شادكويه الكُردي مع خيرة فرسان هارون إلى آذربيجان.

ويشير مسكويه وابن الأثير الى إن هروب إبـراهيم شـادكويه والـد ديسـم إلى آذربيجـان كان عقب مقتل هارون الشاري عام (٢٨٣هـ/٨٩٦م)[١]، ووجدنا إن هذا الكلام غـير دقيـق وبحاجة إلى التعديل، ونعتقد ان إبراهيم كان من بين الفارّين إلى آذربيجان عقب آخر هزيمـة كبيرة لهارون بمعركة المغلة سنة (٢٨٢هـ/٨٩٥م)، أي قبل مقتل هارون بنحو سـنة، وقـد ذكر ابن الأثير نفسه انه بعد هذه المعركة الحاسمة، فارق عدد من فرسان هـارون موضـع المعركة ودخلوا آذربيجان[٢]، وفي الحقيقة كانت هـذه الهزيمـة بمثابـة بدايـة النهايـة لحركـة هارون، فأخمدت نهائياً في العام التالي.

ومـن جانـب آخـر، يـزعم مينورسـكي (١٨٧٧ـ ١٩٦٦) في أكثـر مـن مناسـبة ودون الإستناد إلى أي مصدر، إن ديسم عربي من جهة أبيه , أي ان والده إبراهيم شادلويه كـان من العرب [٣] ويبقى رأيه مجرد إجتهاد شخصي، ويعتقد انه ادلى بهذا الرأي الخاطيء على إعتبار ان جل رجال الخوارج كانوا من العرب وبالأحرى مـن رجـال القبائـل البدويـة وهـذا غـير صـحيح طبعـاً، فـالمؤرخون يتفقـون حـول أصـله القـومي ويؤكـدون علـى كُرديتـه ويسمونه"ديسم بن إبراهيم شادكويه أو شادلويه الكُردي"، والمسعودي المعاصر لديسـم يعد كـل الخـوارج مـن الفـارين الى آذربيجـان كُرداً ويقـول:"مـن سـكن مـن الأكـراد بـبلاد آذربيجان وهم المعروفون بالشُراة منهم وأسلم المعروف بابن شادلويه"[٤]، بل أختاره

---

(١) تجارب الأمم، ٣٣/٢، الكامل، ٢٨٦/٦، محمد امين زكي: تأريخ الدول والإمارات، ص٥٩، وينظر الفصل الثالث، ص١٠٨.

(٢) الكامل، ٧٩/٦.

(٣) **Studies of Caucasian History, P** ١١٣-١١٤. وينظر: كُرد در دائرة المعارف اسلام، ص٥٢. ومن المؤسف إن رأى مينورسكي الغير الصحيح هذا صار أمراً مسلماً به لصدوره عن مستشرق معروف بدراساته وتحقيقاته الجادة، فنقله منه عدد من المراجع العلمية المعروفة كحقيقة ثابتة. ينظر مثلاُ: الإنسايكلوبيديا الإيرانيةـ إنسايكلوبيا إيرانيكا (بالإنكليزية)، مادة ديسم.

(٤) مروج الذهب، طبعة دار المعرفة (بيروت:٢٠٠٥)، ١٠٠/٣.

الأفطسي (ت: بعد ٥١٥هـ/١١٢١م) بين غيره من الأعلام الأكراد، ليُعرّف به الكُرد[(١)].

ثبت المسعودي وابن حوقل لقب أو شهرة إبراهيم والد ديسم، ب"شادلويه"[(٢)]، بينما ضبطه الباخرزي والمؤلف المجهول بشكل "شاذكويه"[(٣)] ويظهر ان شاذكويه - والصحيح شادكويه أو شادكوّ- هو شاذلويه نفسه قد اصابه التصحيف من قبل النّساخ، ويجتهد أحمد كسروي ويذكر ان شاذلويه هو اسم الطائفة الكُردية التي تزوج إبراهيم بأحدى بناتها[(٤)]، إلاّ ان ابن حوقل يذكر الاسم بصيغة "الأب"، وبما ان ابن حوقل كان معاصراً لديسم، فيحتمل اما ان يكون "شادكويه" هو الإسم الحقيقي لوالد ديسم أو لقبه.

صاهر إبراهيم مع أحد رؤساء الكُرد في آذربيجان وتزوج من بنت له، فولدت له ديسماً[(٥)]. ونشأ ديسمٍ بآذربيجان وشب فيها، ثم دخل في خدمة القائد يوسف ابن أبي الساج الذي كان عاملاً (والياً) على آذربيجان وأرمينيا منذ سنة (٢٩٦هـ/٨٠٩م) وتدرج في تقليد المراتب العسكرية إلى ان اصبح نائباً لأبن أبي الساج في أعماله، وحينما لقي الأخير حتفه في أواخر سنة (٣١٥هـ/٩٢٧م) أثناء حروبه مع أبي طاهر الجنابي القرمطي[(٦)]، انفرد ديسم بحكم آذربيجان وأخذ يصارع القوى المجاورة لتوطيد حكمه فيها[(٧)]، وبالإمكان إعتبار هذه السنة إنطلاقا وبداية لسلطة ديسم بآذربيجان، رغم سكوت المصادر عنه طيلة أحدى عشر سنة[(٨)]، بدليل إن نقوده المكتشفة تحمل تأريخ ٣٢٥هـ/٩٣٧م[(١)].

---

(١) " وكذلك الكرد، وفيهم خير- خبر- كثير، ومنهم أبو سالم ديسم بن شاذلويه...". المجموع اللفيف، ص٣٢٦.

(٢) مروج الذهب، ٣/١٠٠، صورة الأرض، ص٢٨٧.

(٣) دمية القصر وعصرة أهل العصر، ١/٤٤١، مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص١٩٧.

(٤) شهرياران گمنام، ص٧١.

(٥) تجارب الأمم، ٢/٣٣، الكامل، ٦/٢٨٦، كوردستانى موكريان، ل١٦٧.

(٦) صلة تأريخ الطبري، ص١١٥، تكملة تأريخ الطبري، ص٢٥٥، ابن الجوزي: المنتظم، ٦/٢١٠.

(٧) تجارب الأمم، ١/٣٩٩، الكامل، ٦/٢٨٦.

(٨) ورد اول ذكر لأخبار ديسم في حوادث سنة (٣٢٦هـ/٩٣٧م) ويروى موكرياني ان ديسم قد دخل في خدمة ابن ابي الساج سنة (٣٠٧هـ/٩١٩م). كوردستانى موكريان، ل١٦٨. ومن الغريب ان محمد امين

وعلى أية حال، فقد برز دوره أثناء تعرض آذربيجان لمهاجمة لشكري بن مردي الذي كان من أصحاب وشمكير بن زيار وخليفته على أعمال الجبال[٢].

كان وشمكير يخطط لإكمال سيطرته على إقليمي الجبال وآذربيجان، فأناب خليفته لشكري للقيام بهذه المهمة، فجمع لشكري رجالاً ومؤناً كثيراً وهاجم آذربيجان، فتأهب ديسم وأعدّ جيشاً كبيراً من اتباعه الكُرد، فاصطدم الجانبان أكثر من مرة خلال شهرين وكان الحظ إلى جانب لشكري في كلتاها، فانهزم ديسم وتقهقر امام لشكري وعلى اثر ذلك استولى لشكري على جميع آذربيجان عدا مدينة أردبيل[٣] التي أبى أهلها التسليم واستماتوا من اجل الدفاع عنها، وكان لهم بأس شديد وساعدتهم على الصمود حصانة المدينة، غير ان لشكري إقتحم المدينة بعد حروب وإشتباكات عنيفة[٤].

ترك لشكري أردبيل بعد فتحها، فأصلح الأهالي السور وسدوا الثلمة التي أحدثها الجيل[٥] واظهروا خلافهم عليه من جديد وكاتبوا ديسم الكُردي واطلعوه على ما حل بهم جراء هجوم الجيل على مدينتهم، ودبروا معه خطة ذكية للايقاع بالجيل يقوم بموجبها أهل المدينة بمهاجمة الجيل من الأمام ويقوم ديسم بهجوم مباغت عليهم من الوراء، وحسب الخطة الموضوعة خرج حوالي عشرة آلاف أردبيلي بزي الديلم وهاجموا على لشكري وباغتهم ديسم من الخلف، فانهزم لشكري ومن معه من الجيل "أقبح هزيمة"[٦].

زكي يذكر ان ديسم أسس الإمارة الهدبانية (؟) سنة (٢٩٥هـ/٩٠٨م). خلاصة تأريخ الكُرد، ص١٣١، ونقل عنه باحث اكاديمي دون ادنى تحقيق من المصادر لإستقصاء الحقائق وخصص حوالي (٨) صفحات من أطروحته الأكاديمية للحديث عن ديسم على أساس انه من القبيلة الهدبانية، مع العلم ان مسكويه وابن الأثير يشيران بوضوح إلى بداية ومنشأ ديسم. أحمد عبدالعزيز محمود: الهدبانيون في أربيل وآذربيجان والجزيرة الفراتية، رسالة ماجستير، جامعة صلاح الدين (أربيل:١٩٩٠)، ص٨٢-٨٩.

(١) ارشاك بولاديان: الأكراد في حقبة الخلافة العباسية، ص٧٦-٧٧.

(٢) تجارب الأمم، ٣٩٨/١، الكامل، ٢٦٧/٦.

(٣) تجارب الأمم، ٣٩٨/١، الكامل، ٢٦٧/٦، كوردستانى موكريان، ل١٧١.

(٤) تجارب الأمم، ٣٩٩/١، الكامل، ٢٨٦/٦.

(٥) الجيل: تعريب گيل - گەيلان وهم من الأمم الإيرانية القديمة ويعرفون في الوقت الحاضر بگيلكى.

(٦) تجارب الأمم، ٣٩٩/١، الكامل، ٢٨٦/٦.

هرب لشكري من أردبيل والتجأ إلى أصبهبذ موقان[١] تاركاً وراءه جميع عدته وأمواله وكراعه[٢] وبعد وقائع يطول شرحها، عطف لشكري على آذربيجان من جديد وحمل على ديسم بغتة، وامده المدعو ابن دلوله بقواته، فلاذ ديسم بالفرار عابراً نهر آراس، وبعد مصادمات عديدة بينهم، تم الظفر للشكري واستولى الجيل على كل أموال ديسم ونهبوا ممتلكاته وقصد ديسم مدينة الري وقابل وشمكير بن زيار. والجدير بالذكر ان ديسم رأى اثناء عبور نهر آراس حدث غريب عد من النوادر، فروّاه إلى أصحابه، فحكاه الناس جيل بعد جيل[٣].

عرض ديسم عليه ما حل به وبآذربيجان جراء حملة لشكري عليه، وما جرت بينه وبين الجيل من معارك ومصادمات وما اقدم عليه لشكري بالتحالف مع اصبهبذ موقان للاستيلاء على جميع آذربيجان، كما خوّفه من تطلعات لشكري لمهاجمة الري وممتلكاته الأخرى، واعلمه ان الري قريبة من آذربيجان وان الهدف الثاني للشكري سوف يكون مهاجمتها[٤].

وهكذا عبر ديسم عن دهاء سياسي، واراد ان يجد لنفسه حليفاً قوياً ودعماً بشرياً، لانه كان على علم بانه ليس باستطاعته وحيداً الصمود امام مطامع لشكري وابن دلوله، فعمد إلى جرّ وشمكير، فطالبه في ان يمده بعساكر من الديلم والجيل ليجابه بهم لشكري وانه سوف يقوم بحشد عشرة آلاف من أتباعه الكُرد[٥].

وافق وشمكير على عرض ديسم، وبالمقابل قدم ديسم تنازلات كبيرة له، وهي انه يقوم بنفقات الجيش حتى يدخل مدينة الخونج[١] ويخطب له على جميع منابر آذربيجان،

---

(١) الأصبهبذ: فارسي معرّب من اسپهبد بمعنى قائد الجيش، والاصبهبذ لقب كان يطلق على ملوك آذربيجان وطبرستان. الهمذاني: تكملة تأريخ الطبري، ص٣٥٨، الكامل، ٣٢٧/٧، ابن كثير: البداية والنهاية، ٢١٥/١١. وموقان اقليم صغير إلى الشمال الشرقي من آذربيجان، كانت بها قرى ومروج كثيرة للرعاة التركمان. معجم البلدان، ٢٢٥/٥.

(٢) الكراع: الدواب والخيل وذوات الأحفر. ابن منظور: لسان العرب، ٣٠٦/٨.

(٣) القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٢٨٥.

(٤) تجارب الأمم، ٤٠٠/١، الكامل، ٢٨٧/٦.

(٥) تجارب الأمم، ٤٠٠/١.

هذا فضلاً عن حمل مئة الف دينار اليه سنوياً، والقيام برد الجيوش التي جرّدها معه اليه بعد فراغه من أمر لشكري[٢].

كانت استجابة وشمكير لجميع عروض ديسم وتنازلاته إيجابية، فاخذ كل وأحد منهما على صاحبه العهد والميثاق، وابتدءا بتجهيز الجيوش، اما لشكري فإرتبك من الخوف من تحالف ديسم مع وشمكير واختلطت عليه الأمور فرحل عن آذربيجان وتوجه نحو أرمينيا وحطّ الرحال بزوزان[٣].

وكان للحمدانيين أصحاب الموصل من جهتهم اطماع في آذربيجان، فاراد ناصر الدولة ان يستغل بأس وقوة الجيل المستأمنين اليه، فجردهم مع ابن عمه ابا عبدالله الحسين بن سعيد بن حمدان إلى آذربيجان لانتزاعها من ديسم الكُردي الذي استعادها حديثاً من شرّ لشكري[٤].

كان على ديسم ان يكافح ضد خطر جديد محدق به من ناحية الغرب، فجابه الجيش الجيلي ـ الحمداني وقاتلهم وردّهم عن آذربيجان، وطرد أبي عبدالله منها، وكان ذلك في سنة (٣٢٦هـ/٩٣٨م)[٥].

وهكذا قدر لديسم ان يصفي آذربيجان من الطامعين من الشرق والغرب، ويعد الهيبة الى حكمه، حتى أطلق عليه "ملك آذربيجان"[٦] و "صاحب آذربيجان"[٧].

لا يذكر مسكويه شيءً عن ديسم في السنوات الأربع اللاحقة، بينما يذكر صاحب كتاب العيون والحدائق ان المرزبان بن محمد بن مسافر السالاري[١] زحف نحو أردبيل سنة

---

(١) الخونج: بلدة واقعة شمالي زنجان على مقربة من نهر سفيدرود، وهي أول بلدة تابعة لآذربيجان من ناحية الري. معجم البلدان، ٤٠٧/٢.

(٢) تجارب الأمم، ٤٠٠/١، الكامل، ٢٨٧/٦، تأريخ الدول والإمارات، ص٦٠.

(٣) تجارب الأمم، ٤٠١/١، الكامل، ٢٨٧/٦، تأريخ الدول والإمارات، ص٦٠-٦١، وعن الزوزان ينظر: ص٤٩، هامش(٣).

(٤) تجارب الأمم، ٤٠١/١، تقي الدين عارف الدوري، عصر امرة الأمراء، ص٣٧٨.

(٥) الكامل، ٢٦٨/٦، كسروى: شهرياران گمنام، ص٧١-٧٢.

(٦) الأفطسي: المجموع اللفيف، ص٣٢٦.

(٧) القزويني: آثار البلاد، ص٢٨٥.

(٣٢٨هـ/٩٤٠م) وحاصر ديسم بها لمدة ثلاثة سنين، وبنى بازاء أردبيل مدينة سمّاها (الصابرة) واقام بها[٢]، بينما يروي مسكويه هذا الحصار مع تطورات أخرى بين ديسم والديالمة في حوادث سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م).

- تمرد رؤساء الكُرد على ديسم:

كان جيش ديسم مؤلفاً بالدرجة الأولى من رجال القبائل الكُردية[٣]وحينما اقدم ديسم على التحالف مع وشمكير واستنجد بجيشه لمواجهة لشكري، فضّل بعض الديالمة البقاء عند ديسم، فمنحهم ديسم مناصب عسكرية رفيعة في جيشه، العمل الذي قوبل بالرفض من الرؤساء الكُرد، فتمردوا على ديسم نتيجة الإفراط في الإعتماد على الديالمة الغرباء، وعبروا عن تذمرهم باخضاعهم بعض الجهات التابعة لنفوذ ديسم، وماكان من ديسم إلاّ الإستنجاد بفئات أخرى من الديالمة، فاتاه بعض أمرائهم مع اتباعهم، وفي هذه الاونة بالذات استأمن اليه جماعة من جند الموصل، فاستعظم ديسم امر الوافدين اليه واحسن اليهم[٤].

كان ديسم ينوي من الإستحسان والترحيب باللاجئين اليه والمحتمين في كنفه تعزيز موقفه تجاه مناوئيه من الرؤساء الكُرد المتسلطين على أعماله، فشكّل جيشاً منهم ومن أصحابه بهدف تصفية مؤامرات رؤساء الكُرد، فنجح في مسعاه وقبض عليهم وانتزع من ايديهم ما ملكوه[٥].

---

(١) لابد من الإشارة إلى ان محمد أمين زكي يعدّ الأسرة السالارية وإمارتهم كُردية وتطرق إلى تأريخهم باسهاب، تأريخ الدول والإمارات، ص٢٩–٤٨، والحقيقة غير ذلك، فهم من الديلم وحكموا ببلاد الديلم والطرم واجزاء من الجبال وآذربيجان.

(٢) العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص٨٥.

(٣) تجارب الأمم، ٣١/٢، الكامل، ٢٨٦/٦.

(٤) تجارب الأمم، ٣١/٢، الكامل، ٢٨٦/٦، العبر، ٤١٣/٣، تأريخ الدول والإمارات، ص٦١.

(٥) تجارب الأمم، ٣١/٢، الكامل، ٢٨٦/٦، كوردستانى موكريان، ل١٨١. والجدير بالذكر ان المصادر لا تحدد زمن ومدة تمرّد هؤلاء الرؤساء على ديسم ولا تذكر الأماكن التي اخضعوها.

- حملة المرزبان بن محمد على آذربيجان وتخاذل الديالمة لديسم:

حرّض خصوم ديسم وزيره أبى القاسم علي بن جعفر عليه، فدب الخلاف بينهما، ونبّه ديسم وزيره من عاقبة الخلاف، فهرب الوزير وتوجه نحو الطرم (تارم) واستأمن إلى صاحبها الأمير محمد بن مسافر، وكان صاحب الطرم منشغلاً بصراعه مع أبنيه المرزبان ووهسوذان، فاستغل علي بن جعفر الموقف ووقف بجانب المرزبان وشجّعه عن التخلي عن امر أبيه والسير إلى آذربيجان للإستحواذ عليها وطرد ديسم منها، واطلعه على وفرة خيراتها وكثرة أتباعا له بها، فكافأه المرزبان باتخاذه وزيراً له[1].

يربط مسكويه إختلاف ديسم ووزيره علي بن جعفر وإتفاق الأخير مع المرزبان على محاربة ديسم بمسألة الإختلاف المذهبي، فكان علي بن جعفر من دعاة الباطنية والمرزبان يميل اليهم ايضاً، فاذن لعلي بن جعفر ان يبشر بالباطنية في مناطق حكمه ويدعو إليها بصورة علنية، فكان ذلك عاملاً إيجابياً لهم أدّى إلى إلتفاف كل من له ميل إلى الباطنية حولهم[2]، اما ديسم فورث مذهب الخوارج من أبيه، فكان "يرى رأى الشُراة "[3]، وينعته أحد المؤرخين بـ "الشاري"[4]، الأمر الذي ادى إلى اذكاء حدة الخلاف بينه وبين المرزبان[5].

كان علي بن جعفر سياسياً فطناً، فعمد إلى مكاتبة أصحاب ديسم الذين يكنون البغض له ويكرهون مذهبه، فإستجاب له اكثرهم، لاسيما الديالمة منهم، فردوا عليه بكتاب أكدوا له فيه "ان سار الينا المرزبان، فارقنا ديسم جميعاً"[6].

وعقد المرزبان العزم على غزو آذربيجان سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م)، بعد ان تيقن من ولاء الديالمة من جيش ديسم له، فتحرك صوبها، وبينما كان ديسم منشغلاً بتنظيم المقاومة

---

(١) تجارب الأمم، ٣٢/٢، الكامل، ٢٨٦/٦.

(٢) تجارب الأمم، ٣٢/٢، الكامل، ٢٨٦/٦، العبر، ٤١٤/٣.

(٣) تجارب الأمم، ٣٢/٢، الكامل، ٢٨٦/٦.

(٤) العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص٨٥.

(٥) عرف عن الباطنية انهم كانوا متعصبين لمذهبهم وشديدي الكره على معتنقي الآراء والمذاهب الأخرى، فكان الإختلاف المذهبي بين المرزبان وديسم أحد عوامل إشتداد الصراع وإستمراره بينهما.

(٦) تجارب الأمم، ٣٣/٢.

"قلب الديلم تراسهم في وجهه" وانضم زهاء الف رجل منهم إلى الجبهة المعادية، واستأمن معهم عدد غير قليل من الكُرد، فانهارت معنويات ديسم، ولم يصمد طويلاً امـام الاجتيـاج الديلمي، فهرب مع جمع من أصحابه إلى أرمينيا تاركاً آذربيجان للديالمة(١).

وكانت هناك علاقات مودة وتعاون بين ديسم وجاجيق بن الديراني صـاحب أرمينيـا، فالتجأ ديسم اليه واعتصم به، فاستقبله ابن الديراني وحمل اليه ما يحمل إلى مثله(٢).

أدرك ديسم بعد فوات الأوان خطأه في الإستكثار من الديلم، وندم على عدم سماعه إلى ارشاد وتوجيهات النصحاء والفضلاء الذين نبهوه في ان يتجنب الإعتماد على الديالمة، فعدل عن سياسته وبدأ يؤلف أصحابه الكُرد ويكسب ثقتهم(٣).

من جانب آخر لم تدم العلاقات الوديـة بـين المرزبـان وعلـي بـن جعفـر نظـرا لاطمـاع الأخير في خيرات تبريز ومخادعته لسيده الجديد، حيث نجح باتباع خطة سياسـية دقيقـة ان يخدع المرزبان ويستحوذ على تبريز، ومن ثم فتح العلاقات مـع ديسـم وتقـديم الخدمـة والولاء له، بل وعده في ان يقاتل الديلم ويطردهم من آذربيجـان، لكـي يـتمكن ديسـم مـن الرجوع اليها بسلام، غـير ان ديسـماً فـرض عليـه شـرطاً قاسـياً، يقـوم علـي ابـن جعفـر بموجبه بقتال الديالمة حتى يثق به ويؤكد مـن حسـن نيّتـه،فوافق علـي بـن جعفـر علـى شرط ديسم وواقع بالديالمة بمساعدة أهل تبريز بعد ان أقنعهم بان الديالمـة يقفـون حجـر عثرة في طريق إصلاحاته للمدينة،كما القي القبض على قادة المرزبان وانضم بجيشه إلى ديسم(٤).

وفي الوقت نفسه حصلت تطـورات أخـرى لصـالح ديسـم، وهـي نشـوب الخـلاف بـين المرزبان وبين من إستأمن اليه من الكُرد من أصـحاب ديسـم، بسـبب إسـاءته لهـم وعـدم حسن معاملته إياهم، فحال سماعهم بمسير ديسم إلى تبريز انضمت غالبيتهم اليه، فدخل

---

(١) تجارب الأمم، ٣١/٢-٣٢، الكامل، ٢٨٦/٦.

(٢) تجارب الأمم، ٣٣/٢، الكامل، ٢٨٧/٦، مينورسكي: كُرد در دائرة المعرف اسلام، ص٥٢.

(٣) تجارب الأمم، ٣٣/٢، الكامل، ٢٨٧/٦، كوردستانى موكريان، ل١٨١.

(٤) تجارب الأمم، ٣٤/٢، الكامل، ٢٨٧/٦.

ديسم تبريز واحسن إلى أهلها لما أبدوه من تقديم المساعدة له لإبعاد الديالمة عن المدينة(١).

ولعب عدد من وجوه الباطنية دورهم في اعادة العلاقات بين المرزبان وعلي بن جعفر إلى مصافها والتأكيد على العصمة التي بينهما في الدين والمذهب(٢)، فأتفق الأثنان على موجهة ديسم وحاصرا تبريز وضيّقا الخناق على ديسم، وأوجد بعض الديالمة ثلمة في سور المدينة، فدخل الجيش منها ليلاً، وإضطر ديسم الى الإنسحاب منها والتوجه نحو أردبيل، ولم يتجرأ المرزبان على ملاحقته خوفاً من استدارة ديسم على المدينة وخروج أهلها من ورائه(٣).

شكّل ديسم إدارة جديدة له في أردبيل وعين ابا عبدالله محمد بن أحمد النعيمي وزيرا، وتخلى عن فكرة اعادة الكرة مع المرزبان على تبريز، إلاّ ان الأخير لم يكف عن أعماله العدائية ضد ديسم واستمالة أصحابه بإعطاء الوعود لهم وذلك بمنحهم مناصب عسكرية وإدارية، فلما علم بإستقرار ديسم في أردبيل وتكوين إدارة جديدة فيها، خلف بعض أصحابه على تبريز وتحرك نحو ديسم وكاتب اخاه وهسوذان إلى التوجه اليه مع أصحابه، وكاتب بعد ذلك النعيمي الوزير الجديد لديسم، ووعده في ان يستوزره،

فاستجاب النعيمي فوراً لمطاليب المرزبان ووعوده وبدأ يخطط للتآمر على ديسم(٤).

يظهر ان ديسماً لم يأخذ العبرة في الإعتماد على الأجانب لتسّير شؤون حكمه ولم يُلقن درساً من المحن التي تعرض لها جراء الإفراط في إستخدام الديالم في جيشه الذين طعنوه من الخلف وخانوه أثناء الشدّة، أو من خدعة وزيره علي بن جعفر له، فمن المعروف إن الرجال المتنفذون من الجيل والديلم وغيرهم كانوا على أهبة الإستعداد لتبديل ولائهم إلى من يعرض عليهم مغريات أكبر ويمنحهم مراتب أرقى، وان يشهروا السلاح بوجه سيدهم متى ما سنحت لهم الفرصة بذلك، فكرّر ديسم أخطائه السابقة بخطأ سياسي أخطر أودى بحكمه شبه المستقل لمدة ليست بالقصيرة.

---

(١) تجارب الأمم، ٣٤/٢، الكامل، ٢٨٧/٦.

(٢) تجارب الأمم، ٣٥/٢، الكامل، ٢٨٧/٦.

(٣) تجارب الأمم، ٣٥/٢.

(٤) تجارب الأمم، ٣٥/٢ـ ٣٦، تأريخ الدول والإمارات، ص٦٤.

حاك النعيمي نسيج خطة في غاية الدقة والاحكام، عبّر فيها عن حنكته ودهائه السياسي، حيث بدأ بأخذ المشورة من ديسم بان يبعث وفداً من وجوه أردبيل وأعيانها إلى المرزبان ليسألوه عن الصلح وفك الحصار عن المدينة، وان يعاهدوه ويستوثقوه بالإيمان من انه (أي ديسم)، سوف يسلم أردبيل ويدخل في طاعته، كما خوّف ديسم من إطالة مدة الحصار وإستياء العامة منه، وانهم يتصلون بالمرزبان في حالة عدم قيامه بإتخاذ الإجراء اللازم(1).

تردد ديسم في بداية الأمر في الأخذ بتوجيهات النعيمي، غير انه أبدى موافقته عليها في نهاية المطاف بسبب إشتداد الحصار وإنقطاع الموؤنة عن جنده وعن أهل أردبيل الى جانب تذمر الناس وإصرار المرزبان على فتح المدينة، فأرسل وفق خطة النعيمي جماعة من وجوه وأعيان أردبيل إلى المرزبان لعرض طاعته عليه، فنفذ الوفد توجيهات ديسم والنعيمي(2).

كتب النعيمي في الوقت نفسه إلى المرزبان ليحجز وفد ديسم ويمنعهم من العودة إلى ذويهم، إلاّ بعد خروج ديسم من المدينة وتسليم نفسه له للحيلولة دون نقضه لعهوده، ونصحه في انه لا يثق بديسم ولايتنازل عن شروطه معه، فنفذ المرزبان جميع توصيات النعيمي، وكانت النتيجة كما يتوقعها النعيمي وهي تمرد أهل أردبيل على ديسم.

لم يكن في حسبان ديسم ان ينحاز وزيره إلى جانب عدوه(3)، الأمر الذي جعله يسلّم للقدر المحتوم عليه، فخرج من المدينة وأعلن خضوعه التام لإرادة المرزبان، فأكرمه المرزبان ووفى بكل ما عرضه عليه، وبذلك إستقامت أوضاع آذربيجان للمرزبان وخطب له على جميع منابرها(4).

---

(١) تجارب الأمم، ٢/٣٥ـ ٣٦، كوردستانى موكريان، ل١٩٢.

(٢) تجارب الأمم، ٢/٣٦، تأريخ الدول والإمارات، ص٦٤.

(٣) تجارب الأمم، ٢/٣٦، يروي مسكويه هذه الأحداث والتطورات جميعها ضمن حوادث سنة (٣٣٠هـ)، ويؤرخ ابن حوقل (صورة الأرض، ص٢٨٧) لحصار المرزبان لأردبيل وهدم سورها بسنة (٣٣١هـ). ويمكن التوفيق بين الروايتين من ان الحصار بدأ سنة (٣٣٠هـ) واستمر إلى سنة (٣٣١هـ)، كما يرى كسروي ذلك ايضاً.

(٤) تجارب الأمم، ٢/٣٦، الكامل، ٦/٢٨٧.

اصبح حكم ديسم ضحية لمؤامرة النعيمي، لكن النكبات التي توالت عليه لم تنل من عزيمته، فبدأ يصارح المرزبان في السماح له ولأهله وأصحابه بالذهاب إلى قلعة الطرم ليقيم بها مقابل دفع أتاوة سنوية مقدارها ثلاثين ألف دينار، فأغرى المرزبان بالمال المرسل اليه مستقبلاً، فوافق على طلب ديسم في الحال، فسار ديسم إلى القلعة مصوناً من نفسه وأهله وضياعه[1].

وأخيراً فإن لمسكويه، المؤرخ البصير والسياسي الحذِق والناقد المحلل[2]، تجريح معقول ونقد صائب لسياسة ديسم اللينة وغير السليمة وسوء إختياره وتكليفه للإشخاص في تولي المناصب بإدارته وعدم إستفادته من تجاربه وأخطائه، إزاء حنكة خصومه ودسائسهم وتعاملهم الصحيح مع الوضع: "فليعتبر الناظر في هذا الكتاب هل أتى هؤلاء الملوك إلاّ من سوء تحفظهم وعن اشتغالهم عن ضبط امورهم... وتركهم تعرّف نيات وزرائهم وقوادهم وأمور عساكرهم وتعويلهم على الاتفاقات والدول التي لا يوثق بها، وقلة تصفحهم أحوال الملوك قبلهم ممن استقامت أمورهم، كيف كانت سيرتهم وكيف ضبطوا ممالكهم ونيات أصحابهم بضروب البسط..."[3].

---

(١) تجارب الأمم، ٣٧/٢، الكامل، ٢٨٧/٦، تأريخ الدول والإمارات، ص٦٥.

(٢) كما يظهر بوضوح من خلال عنوان كتابه تجارب الأمم ومحتوياته.

(٣) تجارب الأمم، ٣٦/٢-٣٧. و تستمر سلطة ونشاطات ديسم كأحد اطراف النزاع في آذربيجان الى مقتله سنة ٣٤٥هـ/٩٤٧م.

رابعاً ـ الكُرد في عهد إمرة الأمراء:

إستحدث الخليفة الراضي سنة (٣٢٤هـ/٩٣٦م) منصباً عسكرياً سمّاه "إمرة الأمراء"، وعرف من يتولاه بأمير لأمراء، وقد أطلق على من يستأثر بصلاحيات الخليفة ويستبد بالأمور في البلاط وفي دواوين الخلافة ويأمر وينهي فيها، وتقلد منصب أمير الأمراء أشخاص عدّة اغلبهم من الأتراك خلال عشرة سنوات (٣٢٤ـ ٣٣٤هـ/٩٣٦ـ ٩٤٦م) [١]، ومن الملاحظ ان رجال القبائل الكُردية قد تأثروا بالوضع القائم بالمنطقة، فأخذوا بالشروع إلى بغداد والإنخراط في صفوف جند (عساكر) القادة ممن تولى منصب أمير الأمراء.

١ـ محمد بن يزداد [٢]:

ينحدر محمد بن يزداد من أسرة شهرزورية، فنسب اليها [٣] وعمل نائباً لأول أمير للأمراء ابن رائق على البصرة سنة (٣٢٥هـ/٩٣٧م) [٤] وكان له حضور في أحداث البصرة وغيرها في عصر إمرة الأمراء وأبلى بلاءاً حسناً في الدفاع عن مصالح الدولة في البصرة والشام، وبرز دوره اثناء إشتداد الصراع بين ابن رائق والبريديين، نتيجة لتأخر أبي عبدالله البريدي عن ارسال مال الأهواز إلى بغداد والإستئثار بها [٥].

تمكن أبو يوسف البريدي (أخ ابا عبدالله) من ضمان خراج البصرة وولايتها، واستعد

---

(١) الهمذاني: تكملة تأريخ الطبري، ص٣٠٣-٣٠٤، الكامل، ٦/٢٥٥،٢٥٤، وللمزيد من التفاصيل عن أسباب إستحداث منصب امرة الأمراء والأمراء الذين تقلدوه، ينظر: تقي الدين عارف الدوري، عصر امرة الأمراء، بغداد ١٩٧٥.

(٢) يزداد إختزال يزدانداد كخوداداد أي عطاء الله أو عدالة الله.

(٣) الكامل، ٦/٢٩٤.

(٤) تجارب الأمم، ١/٣٦٤، الكامل، ٦/٢٥٩. لا يعرف بالدقة المنصب الذي تقلده ابن يزداد لابن رائق، فمسكويه يذكر انه والي الحرب بها، ثم يذكر انه خليفة لابن رائق، اما الهمذاني فيقول انه كان متولي البصرة، بينما يذكر ابن الأثير وغيره انه كان نائباً لابن رائق على البصرة.

(٥) تجارب الأمم، ١/٣٥٨، تكملة تأريخ الطبري، ص٣٠٥-٣٠٦.

للتوجه اليها وبها محمد بن يزداد الشهرزوري[1].

كان ابن يزداد قد أساء السيرة بالبصرة وإستبد بالأمور فيها وظلم الرعية ظلماً مفرطاً، لذلك خرج أعيان البصرة بأجمعهم إلى سوق الأهواز لإستقبال أبي عبدالله وأخيه أبي يوسف، وهنأوه ورحبوا بضمانه البصرة وإخراجها من يد ابن رائق ونائبه ابن يزداد،فوعدهم أبو يوسف برفع ظلم ابن يزداد عنهم ودفع شرّ القرامطة عن البصرة مع التعهد لهم بالقيام بإصلاحات اقتصادية وأمنية[2].

كانت الخطوة التالية لأبي عبدالله البريدي هو التخطيط للسيطرة على البصرة وطرد ابن يزداد منها، فبعد ان ضمن ولاء أهلها لنفسه، جهز أحد غلمانه المدعو إقبال في ألفي رجل من اتباعه وسيّره نحو البصرة، وامرهم بالتحصن بحصن مهدي[3]إلى ان تأتيهم الأوامر بالمسير نحو البصرة، فلما وصل الخبر إلى ابن يزداد " قامت قيامته"[4]، ثم أمر البريدي بإسقاط بعض الضرائب والأموال التي كانت يأخذها ابن يزداد من البصريين ليطمأنهم ويجعلهم يقاتلون معه ضد ابن رائق ونائبه بالبصرة[5].

راسل ابن رائق البريدي ودعاه بالتخلي عن فكرة إحتلال البصرة إلى جانب مطاليب أخرى، وكان جواب البريدي بالرفض، وبرّر عناده بأن البصريين يخشون القرامطة الذين دخلوا الكوفة، وان ابن يزداد عاجز عن حمايتهم ودفع القرامطة عنهم وأنهم طالبوا أصحابه بنجدتهم لسوء تصرف ابن يزداد تجاهم، فكاتب ابن رائق طاهر القرمطي وطالبه بالكف عن هجماته على البصرة ليزيل مزاعم البريدي، فإنسحب القرمطي وأوقف غاراته[6].

غير إن البريدي أمر أصحابه بمهاجمة البصرة، فدخلوها بدعم مباشر من الغلمان الحجرية، فاخرج ابن يزداد جند البصرة لردع البريدي ومنعهم من دخول المدينة، فجرت

---

(١) تجارب الأمم، ٣٦٤/١، الكامل، ٢٥٩/٦.

(٢) تجارب الأمم، ٣٦٤/١، الكامل، ٢٥٩/٦.

(٣) حصن مهدي: بلدة في نواحي خوزستان بجنوبي الأهواز وعلى نهر المسرقان، ويصير المسرقان عند حصن مهدي نهرا كبيرا في العرض والعمق، ثم يصبّ في البحر. معجم البلدان، ٢٦٦/٢.

(٤) تجارب الأمم، ٣٦٥/١، تكملة تأريخ الطبري، ص٣٠٦، الكامل، ٢٥٩/٦.

(٥) تكملة تأريخ الطبري، ص٣٠٦، الكامل، ٢٥٩/٦.

(٦) تجارب الأمم، ٣٦٧/١، تكملة تأريخ الطبري، ص٣٠٧، الكامل، ٢٥٩/٦.

مناوشات أسفرت عن هزيمة جند البصرة، فعززّهم ابن يزداد بقوات أخرى من غلمانه الخـاص، فأقتتلا للمرة الثانية وكانت الهزيمة من نصيب جنـد البصـرة أيضـاً، فـدخل إقبـال وجماعتـه البصرة وقبضوا على جميع أموال ابن يزداد فيها، أما هو ففتح باب البصرة وهرب إلى نـواحي الكوفة سالكاً طريق البر، وتفرّق قادته وأصحابه(١).

نكث البريديون بجميع العهود التي قطعهـا رئيسـهم أبـو عبـدالله للبصـريين، فـأعملوا بهـم أعمالاً تمنّوا أيام ابن رائق ونائبه ابن يزداد "وعدّوها أعياداً"(٢).

ويظهر ان ابن يزداد قد وقع في وقت لاحق في قبضة البريديين، ومكث قابعا في السجن لمدة عام، الى إن نجـا منـه سـنة (٣٢٦هـ/٩٣٨م) بمسـاعدة أصـحابه الثقـاة، وبعـد ان خـدع حراس السجن(٣).

أكـرم ابـن رائـق نائبـه ابـن يـزداد وولاّه منصـب صـاحب الشـرطة ببغـداد سـنة (٣٢٧هـ/٩٣٩م)(٤)، ويروي الصولي انه حين عظم أمر العيـاريين(٥) ببغـداد وأسـاؤا إلى النـاس، لاحقهم ابن يزداد وهو صاحب الشرطة واعتقل جماعة منهم وضربهم بالسياط(٦).

وقلـد الخليفـة الراضـي بـالله بشـرى الأثـرم شـرطة بغـداد في شـهر ربيـع الآخـرة مـن سـنة (٣٢٧هـ/شباط ٩٣٩م)(٧)، وهذا يعني ان ابن يزداد قد عزل عن منصـبه قبـل هـذا التـأريخ أو فيه كما يرى تقي الدين الدوري ذلك(٨).

---

(١) تجارب الأمم، ٣٦٧/١، الكامل، ٢٥٩/٦.

(٢) تجارب الأمم، ٣٧٠/١، تكملة تأريخ الطبري، ص٣٠٩.

(٣) مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص٦٩.

(٤) الصولي، أخبار الراضي بالله، ص١١٩، العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص٧٦.

(٥) العياريون: كانوا مجموعة من ابناء الطبقات الفقيرة، مارسوا أسلوباً مستنكراً في سبيل العيش وقاموا بحركات تمرد غير واعية مستغلين ظروف الإضطرابات وغلاء الأسعار، وأضطر أميرو الأمراء وكبار موظفيهم إلى مداراتهم وتخصيص الرواتب لرؤسائهم. ينظر حول أعمال العياريين: أخبار الراضي بالله، ص٨٩، ١٠٤، ١١٩–١٢١، الدوري: عصر إمرة الأمراء، ص٣١٩–٣٢٠.

(٦) أخبار الراضي بالله، ص١٢٠.

(٧) م.ن، ص١٣١.

(٨) عصر إمرة الأمراء، ص٢٠٦.

وولي ابن رائق أعمال بلاد الشام سنة (٣٢٧هـ/٩٣٩م)، فسار اليها ودخل مدينة حلب في السنة التالية[١]، وبقي ابن يزداد مصاحباً له وكان يلازمه في حله وترحاله، فعيّنه هذه المرة نائباً له على مدينة حلب، وسار هو إلى دمشق لمواجهة الأخشيديين[٢] الذين استولوا عليها وعلى نواحيها[٣].

حقق ابن رائق انتصاراً باهراً في دمشق وطرد بدر بن عبدالله عاملهم عليها، غير ان الأخشيديين لم يكفوا عن تهديد بلاد الشام، فدامت المعارك بين الطرفين سجالاً وكان الإنتصار فيها بالتناوب[٤]، فأرسل محمد بن طفح الأخشيد قائده المعروف كافور الخادم على رأس جيش كبير نحو حلب، فأسند كافور القيادة الى مساور بن محمد الرومي، فأستولى مساور على حلب وأسر عاملها ابن يزداد، فعينه كافور على حلب وعاد هو إلى مصر[٥].

وخلد الشاعر المتنبي (٣٠٣- ٣٥٤هـ/٩١٦-٩٦٥م) هذا الحدث مادحاً مساور الرومي وتغلبه على ابن يزداد:

أمُساورٌ أمْ قَرْنُ شَمْسٍ هَذا ... أمْ لَيْثُ غابٍ يَقْدُمُ الأسْتَاذَا[٦]

شِمْ ما انْتَضَيْتَ فقد تركْتَ ذُبا ... بَهُ قِطَعاً وقَدْ تَرَكَ العِبادَ جُذاذا

هَبكَ ابنَ يزْداذٍ حَطَمْتَ وصَحْبَهُ ... أتُرَى الوَرَى أضْحَوْا بَني يَزْداذَا[٧].

---

(١) ابن العديم: زبدة الحلب في تأريخ حلب، دمشق ١٩٥١م، ١/١٠٠، الذهبي: العبر في خبر من غبر، الكويت ١٩٦١م، ٢/٢٠٧.

(٢) الأخشيديون: نسبة إلى محمد بن طفج الأخشيدي الذي كان والياً على مصر منذ سنة (٣٢١هـ/٩٣٣م)، وأعلن إستقلاله سنة (٣٢٣هـ/٩٣٥م)، ودخلت الإمارة الأخشيدية في صراع مستمر مع الخلافة العباسية بهدف ضم الشام إلى ممتلكاتها، إلى ان تمكن الفاطميون من إسقاطها وضم مصر سنة (٣٥٨هـ/٩٦٩م).

(٣) زبدة الحلب، ١/١٠٠.

(٤) تجارب الأمم، ١/٤١٤، الكامل، ٦/٢٧٤، زبدة الحلب، ١/١٠٠-١٠١.

(٥) زبدة الحلب، ١/١٠١.

(٦) يقصد بالأستاذ كافور الخادم.

(٧) ديوان ابي الطيب المتنبي، تصحيح وتعليق الدكتور عبدالله عزام، القاهرة ١٩٤٤م، ص٦٣.

ونجد ابن يزداد نائباً لإبن رائق على دمشق سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م) [١]، ويمكن تفسير ذلك في ضوء الإتفاق الذي أبرم بين ابن رائق ومحمد بن طفج الاخشيدي سنة (٣٢٨هـ/٩٤٠م) الذي نص على إطلاق سراح إبن يزداد الأسير لدى الأخشيديين كأحدى بنود الإتفاق، ومن ثم تقليده نيابة دمشق[٢].

وقتل ابن رائق سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م) في خضم صراعه مع الحمدانيين، فإنتهز محمد بن طفج الأخشيد الفرصة وداهم دمشق، فأستأمن اليه النائب محمد ابن يزداد وسلم المدينة له، فأقره الأخشيد عليها[٣] وبقي بها الى العام التالي، ثم توجه إلى مصر، ونظرا لكونه من ذوي الخبرة والدراية في سلك الشرطة، فقد عيّنه الأخشيد على شرطته في شهر جمادي الأولى[٤]، وبقي بمنصبه حتى وافته المنيّة بعد سنة كاملة[٥].

٢ـ الكُرد وأمير الأمراء بُجكم:

كان بجكم مملوكاً تركياً من أتباع مرداويج بن زيار وتورط مع جماعة من الأتراك في قتل سيدهم[٦]، وفارق أصفهان مع القسم الأكبر من قتلة مرداويج نحو إقليم الجبال، فرُشِح من قبل أصحابه رئيساً لهم، ثم كاتب الخليفة الراضي للقدوم إلى بغداد والدخول في طاعته، فاذن له الخليفة بذلك، فتمكن بجكم بسياسته وبراعته ان يصبح ثاني أمير للأمراء بعد ابن رائق[٧].

---

(١) الكامل، ٢٨٤/٦، ٢٩٤، علي سيدو الكوراني: من عمان إلى العمادية أو جولة في كُردستان الجنوبية، عمان ١٩٣٩م، ص١٢.

(٢) الكامل، ٢٧٤/٦، ٢٨٤، ٢٩٤.

(٣) الكامل، ٢٨٤/٦، ابن كثير: البداية والنهاية، ٢٠٣/١١.

(٤) الكندي: كتاب الولاة وكتاب القضاة، بيروت ٢٠٠٣م، ص٢١٠، وفيه (محمد بْن داود) وهو تصحيف، الكامل، ٢٩٤/٦.

(٥) كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٢١٠، وفي (الكامل، ٢٩٤/٦)، توفي سنة ٣٣١هـ.

(٦) المسعودي: مروج الذهب، ٤٣٢/٤، ابن الجوزي: المنتظم، ٢٠٨/٦.

(٧) تجارب الأمم، ٣٩٣/١، الكامل، ٢٦٦/٦، البداية والنهاية، ١٨٨/١١.

وخدم أجنادا من الكُرد في صفوف جيش بجكم، فأستخدمهم في حروبه[1]، حيث أرسل أحد قادته المدعو بالبا في ألفي رجل من "الأعراب والأكراد" وغيرهم إلى السوس وجنديسابور لقهر معزّ الدولة أحمد بن بويه وأبي عبدالله البريدي[2].

والملفت للنظر في سيرة بُجكم هو إنه قتل بيد غُلام كُردي، ملحقاً خسارة مفجعة بالمؤسسة العسكرية التركية المتسلطة على رقاب الناس والمستبدة بمقدّرات الخلافة العباسية وذلك بإغتيال الرجل الأول ورأس الهرم بها[3].

ويروى إن بجكم خرج من واسط لنجدة أنوشتكين وتوزون المبعوثين من قبله لمحاربة أبي عبدالله البريدي، وبعد ان تم النصر لقائديه، كان ينوي العودة إلى واسط، فطلب بعض أصحابه منه أن يقضي وقته بالصيد، فأخذ يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر جور، فأُخُبر ان هناك كُرد لهم مال وثروة، فشرهت نفسه إلى أخذها منهم، فتقدم نحوهم متهاوناً في ثلة من أصحابه، فهربوا من بين يديه، فرّمى أحدهم ولم يصبه ورّمى الآخر فأخطأه أيضاً، فإستدار غلام كُردي من خلفه وطعنه بالرمح في خاصرته وأرداه قتيلاً، وذلك في أواخر رجب سنة (٣٢٩هـ/نيسان٩٤١م) وهو لا يعلم ان المقتول هو أمير الأمراء[4].

٣ـ الكُرد وأمير الأمراء ناصر الدولة الحمداني:

ألف الكُرد عنصراً أساسياً في جيش ناصر الدولة الحسن بن عبدالله الحمداني، قبل ان يتولى منصب أمير الأمراء في شعبان سنة (٣٣٠هـ/٩٤٢م) وما بعدها، فإعتمد عليهم في معاركه ومهماته العسكرية ضد بغداد وفي غزواته لبلاد الروم، حيث ورث جيش أبيه ابا الهيجاء عبدالله بن حمدان، وذكرنا في موضوع سابق ان الكُرد والعرب قد شكّلا القاعدة التي إعتمد عليها

---

(١) تجارب الأمم، ٣٨٢/١.

(٢) م. ن، ٣٨٢/١، تكملة تأريخ الطبري، ص٣١٣، الكامل، ٢٦٤/٦، ابن خلدون: العبر، ٤٠٤/٣.

(٣) عن ثروة بجكم وفحشه، ينظر التنوخي: نشوار المحاضرة، ٢٩٣/١– ٢٩٩.

(٤) الإنطاكي: التأريخ المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت ١٩٠٩م، ص٩٨، الصولي: أخبار الراضي، ص١٩٦ـ١٩٧، ابن الجوزي: المنتظم، ٣٢٠/٦، ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ٨٨/٢، الذهبي: العبر في خبر من غبر، ٢١٥/٢، ابن الوردي: تأريخ ابن الوردي، ٢٧٣/١.

الحمدانيين في بناء جيوشهم[1]، بالإضافة الى ذلك كان ناصر الدولة متزوجاً من فاطمة بنت أحمد بن هزارمرد الكُردي[2]، فيبدو الأمر طبيعياً ان يستعين بهم أوقات الشّدة والحاجة ويشّكل منهم فرق عسكرية دائمة، كأحدى دعائم حكمه وهم محاربون أشداء، ونشير هنا فقط عن فعاليات ناصر الدولة العسكرية التي اشترك الكُرد بها.

عزل ناصر الدولة عن ولاية الموصل سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)، وولي بدلاً عنها مدن نصيبين وسنجار والخابور[3] ورأس العين من ديار ربيعة، وأرزن وميافاقين من دياربكر مقابل إرسال مبلغ معلوم من المال الى الخلافة، وولي الموصل مكانه عمّاه سعيد ونصر ابني حمدان[4].

تماطل ناصر الدولة بعد سنوات، عن إرسال المال الواجب عليه تسديده للخلافة، فغضب الخليفة الراضي من ذلك، واجتمع رأيه مع أمير الأمراء بجكم على التوجه اليه لتأديبه، فخرج الأثنان من بغداد وتوجها صوب الموصل سنة (٣٢٧هـ/٩٣٩م)[5]، فاقام الراضي بتكريت وأرسل بجكم لتنفيذ المهمة، وكان ناصر الدولة قد تربص لهم بالكحيل[6]، في عشرين ألف مقاتل من الكُرد والعرب[7]، فأوقع ببجكم وهزّمه وأسر بعض أصحابه، فأعاد بجكم الكرة وشن حملة أخرى وكان النصر حليفه هذه المرة، فمضى ناصر الدولة مهزوماً إلى آمد، وتبعه بجكم إلى نصيبين دون ان ينزل الموصل، ثم كاتب الخليفة وهنّأه بالفتح والظفر[8]، ويذكر

---

(١) ينظر: الفصل الثاني، ص٨١ـ ٨٣.

(٢) التنوخي: نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ٢٢/٣.

(٣) الخابور: نهر كبير يجري بين رأس العين والفرات من أرض الجزيرة، وولاية واسعة وبلدان كثيرة غلب عليها إسم النهر، فنسب إليه من البلاد: قرقيسياء وماكسين وغيرها. معجم البلدان، ٣٣٤/٢.

(٤) الكامل، ٢٩٢/٦.

(٥) الصولي: أخبار الراضي، ص١٠٨، تجارب الأمم، ٤٠٥/١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ٢٦٤/٣.

(٦) الكحيل: بلدة على نهر دجلة فوق تكريت من الجانب الغربي، ولم يبق منها في أيام ياقوت الحموي خبر أو أثر. معجم البلدان، ٤٣٨/٤.

(٧) مؤلف مجهول: العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص٧١.

(٨) تجارب الأمم، ٤٠٥/١، تكملة تأريخ الطبري، ص٣١٧، النجوم الزاهرة، ٢٦٤/٣.

صاحب العيون ان الأكراد والأعراب أغاروا على سواد[1] بجكم وسواد ناصر الدولة معاً ونهبوها[2].

وأشار الذهبي إلى وجود الكُرد مع ناصر الدولة، أثناء معاضدته للخليفة المتقي لله في صراعه مع توزون التركي سنة(٣٣٢هـ/٩٤٤م)[3].

٤ـ الكُرد وأمير الأمراء توزون:

كان توزون في بداية أمره من أصحاب مرداويج وممن إشترك في التدبير لقتله[4]، ومن الملاحظ ان أغلب قتلة مرداويج أصبح لهم شأن كبير في أحداث العراق خلال عصر إمرة الأمراء[5].

تولى توزون مهام عسكرية عدة وخدم في جيش بعض الأمراء وتولى أخيراً منصب أمير الأمراء في شوال سنة(٣٣١هـ/٩٤٣م) عقب تخلي ناصر الدولة عنه[6].

يورد الصولي وهو من المقربين لتوزون، رواية تفيد بان الكُرد كانوا في صفوف جيش الدولة العباسية في عهد إمارة توزون، ففي سنة (٣٣٢هـ/٩٤٤م) سيّر توزون ابا الدفين الأعرابي نحو واسط لردع معزّ الدولة أحمد بن بويه الذي أخذ يقترب من بغداد، وكانت في خدمته جماعة من الكُرد وغيرهم من حاشية وغلمان توزون، فعبروا نهر ديالى والتقوا بإبن بويه ومن معه من الديالمة وهزّموهم[7].

---

(١) السواد: سواد العسكر ما يشمل عليه من المضارب والآلات والدواب وغيرها. ابن منظور: لسان العرب، ٢٥٥/٣.

(٢) العيون والحدائق، ج٤، ق٢، ص٧٣.

(٣) العبر في خبر من غبر، ٢٢٨/٢.

(٤) الصابئ: رسوم دار الخلافة، ص١٢٣، الكامل، ٢٤٥/٦.

(٥) الدوري، عصر امرة الأمراء، ص١١٢.

(٦) الصولي: أخبار الراضي، ص٢٤٢، تجارب الأمم، ٤٢/٢.

(٧) أخبار الراضي، ص٢٦٢.

خامساً: الكُرد في جيش الإمارات الإسلامية:

انضم كُرد إقليم الجبال الى جيش الإمارة السامانية [1] التي غدت قوة منافسة أخرى لإحتواء الإقليم، وكان للقائد الساماني المعروف أبوعلي بن محتاج دوراً مشهوداً ومؤثراً في مد سيطرة السامانيين الى الغرب، حتى صارت على مشارف حدود العراق، فخلال سنوات (٣٣٠ـ ٣٣٣هـ/٩٤٢ـ ٩٤٥م) شن هجمات واسعة وإستولى على همذان وأبهر وزنجان ونهاوند والدينور الى أن بلغ حلوان، وكانت في خدمته "جماعة كبيرة من الأكراد"[2]، ويحتمل إنهم قد التحقوا بالسامانيين عقب حملتها الأولى على غربي إقليم الجبال.

خرج ركن الدولة البويهي لمجابهة أبي علي بن محتاج، فالتقى الطرفان على بعد ثلاثة فراسخ/حوالي ثمانية عشرة كيلومتراً من الري، ويذكر ابن الأثير ان الكُرد تركوا صفوف ابن محتاج وإنحازوا إلى ركن الدولة، فرجحت كفة الأخير وانهزم ابن محتاج وعاد إدراجه إلى نيسابور، ونهب الأجناد الكُرد عدته وأسلحته[3].

ومنذ أواخر القرن الثالث الهجري وعلى إثر ضعف وإنحلال الخلافة وغياب السلطة المركزية، خضعت القلاع والحصون والبلدات الجبلية بغربي إقليم الجبال وشهرزور للأمراء والزعماء الكُرد المحليين، فحكموها ذاتياً بصورة شبه مستقلة مع الإبقاء على العلاقة الودية مع الخليفة والحفاظ على ولائهم له.

وبعد أن ساءت علاقة إبن محتاج مع الأمير نوح بن نصر الساماني بسبب عزله عن إقليم الجبال، وكان يتوقع انه يحسن اليه ويكرمه بسبب إنجازاته وإنتصاراته، فشقّ ذلك عليه واغضبه، وولّى اخاه الفضل ابن محمد همذان وجعله نائباً له على من معه من الجند، وامره

---

(١) السامانيون: أسرة فارسية من مدينة بلخ في بلاد ما وراء النهر، وكان جدهم سامان خداد زرادشتياً من كهنة المعبد وأسلم في العصر الاموي، وتولى أولاده وأحفاده ولايات بلاد ماوراء النهر وبعد إنقراض حكم الطاهريين، عهد الخليفة المعتمد إلى نصر بن أحمد الساماني ان يتولى الحكم مكانهم سنة٢٦١هـ/٨٧٤م وهي تأريخ قيام الإمارة السامانية وسقطت الإمارة سنة ٣٨٩هـ/٩٩٩م.

(٢) الكامل، ٣١١/٦.

(٣) م. ن، ٣١١/٦.

بمهاجمة مدن الجبال لإعادة السيطرة عليها(١)، فقصد الفضل ممتلكات الرؤساء الكُرد بنواحي نهاوند والدينور وقرمسين وغيرها وإستولى عليها وأجبرهم الى الإستسلام، فطلبوا منه الأمان وأرسلوا إليه رهائنهم(٢).

كما إلتحق الكُرد كغيرهم من الشعوب الإسلامية خصوصاً من المجاهدين والمرابطين بالثغور طيلة التأريخ الإسلامي بمعسكر من يقوم بالجهاد من القادة والأمراء المسلمين، وجهاد أُمراء الشدادية الروادية ضد الروس والأمم غير الإسلامية الأخرى معروف في التأريخ(٣)، ووجد المئات من المجاهدين المتطوعين الكُرد في جيش الإمارة المسافرية الديلمية.

وخرج الروس من بلادهم سنة (٣٣٢هـ/٩٤٤م) وهاجموا نواحي وآذربيجان وعبروا نهر الكر وانتهوا إلى برذعة، وكان للمرزبان بن محمد بن مسافر(٣٣٠-٣٤٦هـ/٩٤٢-٩٥٧م) وقتذاك نائباً على برذعة في ثلاثمئة نفر من الديلم وثلاثمئة آخرين من الكُرد والصعاليك، وجاءه من المتطوعة زهاء خمسة آلاف للجهاد، فانبرى لهم نائب المرزبان وقاتلهم لإجلائهم عن المدينة، لكن قوات الروس كانت أكثر وأقوى من توقع النائب، فحملوا اليه حملة منكرة، فلم يصمد أصحابه اكثر من ساعة، وهرب المتطوعة وسائر العسكر إلاّ الديلم الذين دافعوا دفاعاً مستميتاً حتى أبيدوا عن آخرهم، فإستولى الروس على المدينة ودمّروها ونهبوا ما فيها من أموال المسلمين(٤).

بلغ خبر سقوط برذعة بيد الروس وما فعلوا بها من أعمال السلب والنهب إلى مسامع المسلمين بآذربيجان، فنودي بالنفير، وبدأ المرزبان بتجهيز الجيش والمناداة بين الناس للتجمع حوله للجهاد، فأتاه المتطوعة من كل انحاء آذربيجان وبينهم ما لايقل عن ألف وخمسمئة كُردي، فسار المرزبان إلى برذعة وفسيطر عليها وطرد الروس منها(٥).

---

(١) م. ن، ٣١٢/٦، يظهر ان ابا علي بن محتاج قد فقد سيطرته على مدن غربي الجبال.

(٢) الكامل، ٣١٢/٦.

(٣) ينظر مثلاً الكامل، حوادث سنة ٤٢١هـ.

(٤) تجارب الأمم، ٦٣/٦.

(٥) تجارب الأمم، ٦٥/٢-٦٦، الكامل، ٢٩٨/٦.

الملاحق

ملحق (١)

الكُرد والدعوة العباسية

وكاتب قحطبة الناس يدعوهم، فكتب إلى إسحاق بن مسلم العقيلي، وكتب إلى سفيان بن معاوية وروح بن حاتم المهلبيين بالبصرة. وبعث بكتابه إلى إسحاق بن مسلم مع رجل من الأكراد، فأقبل الكُردي حتى إذا كان بهيت، ظفرت به مسالح مروان، ففتشوه فأصابوا الكتاب في طي عمامته، فبعث به صاحبهم إلى مروان، فكتب مروان إلى إسحاق بن مسلم انّ صاحب هيت أصاب مع رجل من الأكراد كتابا من رأس الخطيئة وعمود الضلالة قحطبة يدعوك إلى دعوته ويزين لك ضلالته، ومثلك في خطرك وقدر النعمة عندك لم تستدرجه خدع السفهاء، فانظر لنفسك ومنصبك وعشيرتك، فإنّ الأمر الّذي يريده القوم قتلك وقتل نظرائك، وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فأقبضها من العامل قبلك، وأقدم لتؤازر خليفتك على ما نابه، وتشركه في جهاد عدوه والسلام"[١].

---

(١) مؤلف مجهول: أخبار الدولة العباسية، ص٣٥٥-٣٥٦.

ملحق(٢)

كتاب الخليفة المعتضد إلى نجاح الحرمي الخادم حول الوقعة بينه وبين (الأكراد والأعراب)من أتباع هارون الشاري وحمدان بن حمدون التغلبي

" بسم الله الرحمن الرحيم. كتابي هذا وقت العتمة (سلخ ذي القعدة من سنة ٢٨١هـ)، وقد نصر الله – وله الحمد – على الأكراد والأعراب، وأظفرنا بعالم منهم وبعيالاتهم، ولقد رأيتنا ونحن نسوق البقر والغنم كما كنا نسوقها عاماً اولاً، ولم تزل الأسنة والسيوف تأخذهم، وحال بيننا وبينهم الليل، وأوقدت النيران على رؤوس الجبال، ومن غد يومنا، فيقع الإستقصاء، وعسكري يتبعني إلى الكرخ.

وكان وقعانا بهم وقتلنا اياهم خمسين ميلاً، فلم يبق منهم مخبر الحمد لله كثيراً، فقد وجب الشكر لله والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمد نبيّه وآله وسلم كثيراً"[٢].

(٢) تأريخ الطبري، ٣٧/١٠.

ملحق(٣)

العلاقة بين الكُرد والقرامطة

كتاب الداعي القرمطي صاحب الشامّة إلى جعفر بن حميد الكُردي

"بسم اللَّه الرحمن الرحيم، من عبد اللَّـه أحمد بن عبد الله المهدى المنصور بالله الناصر لدين الله القائم بأمر الله الحاكم بحكم الله، الداعي الى كتاب الله، الذاب عن حرم الله، المختار من ولد رسول الله أمير المؤمنين وإمام المسلمين، ومذل المنافقين خليفه الله على العالمين، وحاصد الظالمين، وقاصم المعتدين، ومبيد الملحدين، وقاتل القاسطين، ومهلك المفسدين، وسراج المبصرين، وضياء المستضيئين، ومشتت المخالفين، والقيم بسنه سيد المرسلين، وولد خير الوصيين، صلى الله عليه وعلى أهل بيته الطيبين، وسلم كثيرا، الى جعفر بن حميد الكردي:

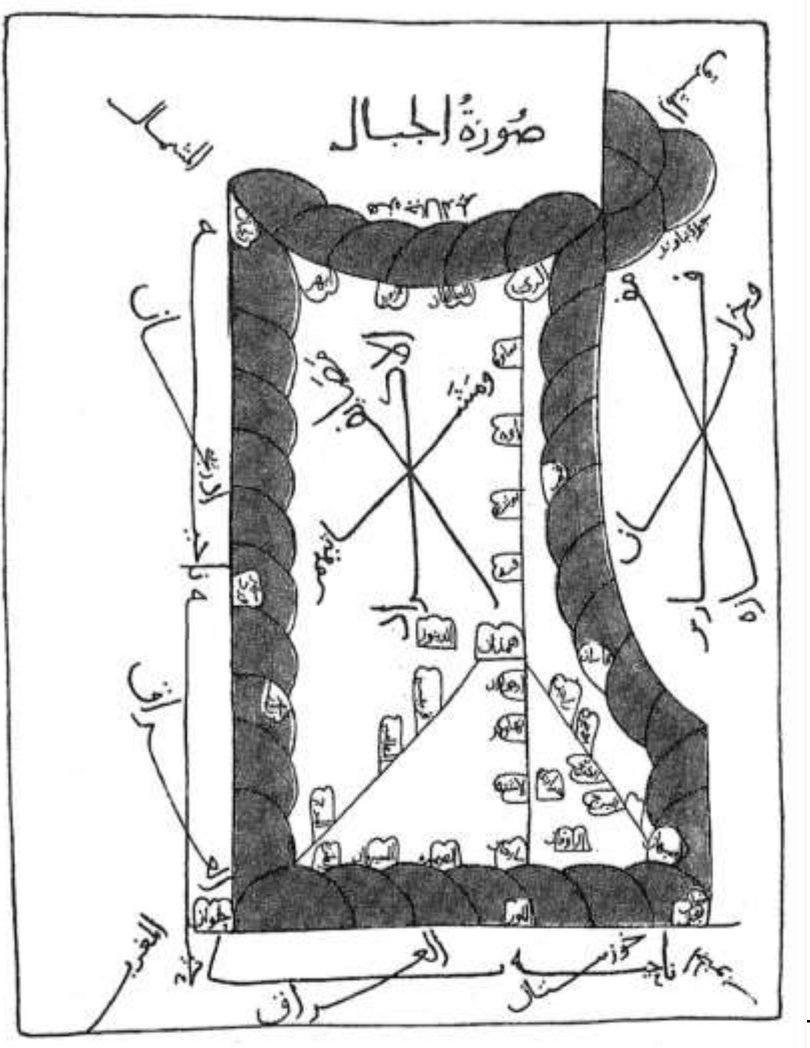
سلام عَلَيْك، فإني أحمد إليك اللَّه الَّذِي لا اله الا هو، وأسأله ان يصلى على جدي محمد رسول الله (ص). أما بعد، فقد انهى إلينا ما حدث قبلك من أخبار أعداء الله الكفره، وما فعلوه بناحيتك، واظهروه من الظلم والعيث والفساد في الأرض، فأعظمنا ذلك، ورأينا ان ننفذ الى ما هناك من جيوشنا من ينقم الله به من أعدائه الظالمين، الذين يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَساداً، وأنفذنا عطيرا داعيتنا وجماعة من المؤمنين الى مدينة حمص، وامددناهم بالعساكر، ونحن في أثرهم، وقد اوعزنا اليهم في المصير الى ناحيتك لطلب أعداء الله حيث كانوا، ونحن نرجو ان يجرينا الله فيهم على أحسن عوائده عندنا في أمثالهم، فينبغي ان تشد قلبك وقلوب من معك من أوليائنا، وتثق بالله وبنصره الذى لم يزل يعودناه في كل من مرق عن الطاعة وانحرف عن الإيمان، وتبادر إلينا بأخبار الناحية، وما يتجدد فيها، ولا تخف عنى شيئا من أمرها ان شاء الله سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام، وآخِرُ دَعْواهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ، وصلى الله على جدي محمد رسول الله وعلى أهل بيته وسلم كثيرا"(١).

---

(١) تأريخ الطبري، ١٠/١٠٥.

ملحق (٤)

خارطة إقليم الجبال وتتوسطها "مصايف الأكراد ومشاتيهم"[١]



(١) المصدر، ابن حوقل: صورة الأرض.

ملحق (٥)

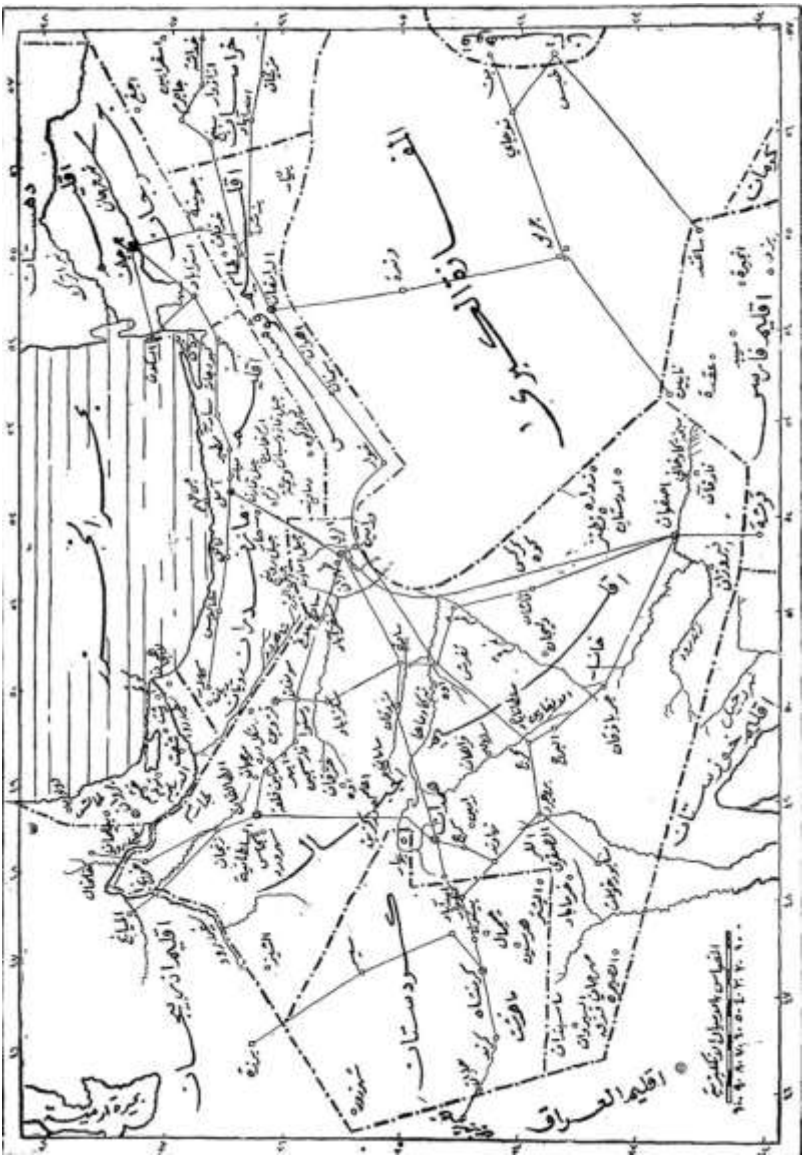
خارطة أقاليم المشرق من عمل كي لسترنج [١]



(١) بلدان الخلافة الشرقية.

ملحق (٦)

خارطة إقليم الجبال وولاية كُردستان المستحدثة من عمل كي لسترنج



المصادر والمراجع

أ- المصادر العربية والمعربة:
- ابن الأثير: عزالدين علي بن محمد بن محمد الجزري(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م).
- الكامل في التأريخ، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٦٧م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت ١٩٨٠م.
- الأربلي: عبد الرحمن سنبط بن إبراهيم بن قنيتو(ت ٧١٧هـ/١٣١٧م).
- خلاصة الذهب السبوك، تحقيق مكي السيد جاسم، ط٢، بغداد ١٩٦٤م.
- الأزدي: أبوزكريا يزيد بن محمد بن اياس (ت ٣٣٤هـ/٩٤٦م).
- تأريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة ١٩٦٧م.
- أسامة بن منقذ: أسامة بن مرشد بن علي الشيزري (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م).
- كتاب الإعتبار، المكتب الإسلامي، دمشق ٢٠٠٣.
- الاسفراييني: أبوالمظفر شاهفور بن ظاهر بن محمد (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م).
- التبصير في الدين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مطبعة الانوار، القاهرة ١٩٤٠.
- الأشعري: أبوالحسن علي بن اسماعيل (ت ٣٢٤هـ/٩٣٦م).
- مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين، مطبعة الدولة، استانبول ١٩٢٩م.
- الأصبهاني: حمزة بن الحسن (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م).
- تأريخ سني ملوك الأرض والانبياء، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦١م.
- الإصطخري: أبوإسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت بعد٣٤٠هـ/٩٥١م).
- مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن ١٩٧٢م.
- ابن اعثم الكوفي: أبومحمد أحمد بن اعثم (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م).
- كتاب الفتوح، دار الندوة الجديدة، بيروت ١٩٧٥م.
- الأفطسي: محمد بن محمد بن هبة الله الحسيني(ت بعد٥١٥هـ/١١٢١م).
- المجموع اللفيف، ت: يحيى وهيب الجبوري، دار الغرب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٥م.
- الإنطاكي: سعيد بن بطريق (ت ٣٢٨هـ/٩٤٠م).
- التأريخ المجموع على التحقيق والتصديق، مط: الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٩م.
- إيليا برشنايا (ت ٤٣٧هـ/١٠٤٥م).

- تأريخ إيليا برشنايا، تعريب الدكتور يوسف حبي، بغداد ١٩٧٥م.
- الباخرزي: ابو الحسن علي بن الحسن بن علي(ت ٤٦٧هـ/١٠٧٤م).
- دمية القصر وعصرة أهل العصر، دار الجيل، بيروت ١٤١٤هـ.
- البحتري: أبوعبادة الوليد بن عبيد بن يحيى (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م).
- ديوان البحتري، تحقيق حسن كمال الصيرفي، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٣م.
- البدليسي: الأمير شرفخان بن شمس الدين (ت١٠١٠هـ/١٦٠١م).
- الشرفنامه، ترجمة محمد جميل بندي الروزبياني، مطبعة النجاح، بغداد ١٩٥٣م.
- ابن بطوطة: أبوعبدالله محمد بن عبدالله اللواتّي (ت٧٧٩هـ/١٣٧٧م).
- رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط ١٤١٧هـ.
- البغدادي: صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحيّ (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).
- مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار احياء الكتب العربية، ١٩٤٥م.
- البغدادي: أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر الاسفراييني (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م).
- الفرق بين الفرق، ط٤، دار المعرة، بيروت ٢٠٠٨م.
- بكر بن النطاح الحنفي (ت ١٩٢هـ/٨٠٨م).
- شعر بكر بن النطاح، تحقيق حامد الضامن، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٥م.
- البكري: عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م).
- معجم ما أستعجم، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٩- ١٩٥٤م.
- البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م).
- أنساب الأشراف، الجزء الخامس، تحقيق كويتين، القدس ١٩٣٦م.
- فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٨م.
- بنيامين: بنيامين بن يونة التطيلي الاندلسي (ت ٥٦٩هـ/١١٧٤م).
- رحلة بنيامين، ترجمة عزرا حداد، المطبعة الشرقية، بغداد ١٩٤٥م.
- البيهقي: إبراهيم بن محمد(ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م).
- المحاسن والمساوئ، تحقيق محمد أبو الفضل، مطبعة نهضة مصر، القاهرة (د.ت).
- ابن تغري بردي: جمال الدين يوسف الاتابكي (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م).
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٣٠م.
- أبي تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت٢٣١هـ/٨٤٦م).

ـ ديوان أبي تمام، مطبعة الحجازي، القاهرة ١٩٤٢م.
ـ التنوخي: القاضي أبو علي المحسن بن علي (ت ٣٨٤هـ/٩٩٤م).
ـ الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت ١٩٧٨م.
ـ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تح: عبود الشالجي، دار صادر بيروت ١٩٧١م.
ـ توما المرجي: توما أسقف المرج (أواسط القرن ٣هـ/٩م).
ـ كتاب الرؤساء، عرّبه الأب البير أبونا، المطبعة العصرية، الموصل ١٩٦٦م.
ـ الجاحظ: ابوعثمان عمرو بن بحر بن محبوب(ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م).
ـ البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.
ـ ابن جبير: أبوالحسن محمد بن أحمد الاندلسي (ت ٦١٤هـ/١٢١٧م).
ـ رحلة ابن جبير، دار الكتاب اللبناني، بيروت (د. ت).
ـ الجهشياري: أبوعبدالله محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ/٩٤٣م).
ـ الوزراء والكتّاب، مطبعة عبدالحميد أحمد حنفي، القاهرة ١٩٣٨م.
ـ ابن الجوزي: أبوالفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
ـ الأذكياء، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت (د. ت).
ـ المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن ١٣٥٧هـ.
ـ الجوهري، أبو بكر أحمد بن عبد العزيز البصري (ت ٣٢٣هـ/٩٣٥م).
ـ السقيفة وفدك، تحقيق محمد هادي الأميني، شركة الكتبي للطباعة، بيروت (د. ت).
ـ ابن أبي الحديد: عزالدين عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م).
ـ شرح نهج البلاغة، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د. ت).
ـ ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٤م).
ـ جمهرة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٣م.
ـ الحميري: محمد بن عبدالمنعم (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م).
ـ الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، بيروت ١٩٨٤م.
ـ الحميري: أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ/١١٧٨م).
ـ الحور العين، تحقيق كمال مصطفى، اعيد طبعه في طهران ١٩٧٢م.
ـ ابن حوقل: أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م).
ـ صورة الأرض، ط٣، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٩م.

- ابن خرداذبه: أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م).
- المسالك والممالك، مطبعة بريل، ليدن ١٨٨٩م، أعادت مكتبة المثنى طبعه.
- الخصيبي، الحسين بن حمدان(ت:٣٣٤هـ/٩٤٦م).
- الهداية الكبرى، مؤسسة البلاغ، بيروت ١٩٩١م.
- ابن خلدون: أبو زيد عبدالرحمن بن محمد بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار البيان، الكويت (د. ت).
- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد(ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م).
- وفيات الأعيان، تحقيق احسان عباس، دار الثقافة، بيروت (د. ت).
- خليفة بن خياط: خليفة بن خياط بن أبي هبيرة (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م).
- تأريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، دار القلم، بيروت ١٩٧٧م.
- ابن خميس الموصلي، الحسين بن نصر بن محمد (ت ٥٥٢هـ/ ١١٥٧م).
- مناقب الأبرار ومحاسن الأخيار، دار الكتب العلمية، بـيروت ٢٠٠٦م.
- ابن دحية: أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م).
- النبراس في تأريخ خلفاء بني العباس، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٤٦م.
- الديلمي: محمد بن الحسن (ت ٧١١هـ/١٣١١م).
- بيان مذهب الباطنية وبطلانه، تصحيح ر. شتروطمان، استانبول ١٩٣٨م.
- الدينوري: أحمد بن داود بن وننـد (ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م).
- الأخبار الطوال، تحقيق عبدالمنعم عامر، القاهرة ١٩٦٠م،
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م).
- تأريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٣م.
- دول الإسلام، الجزء الأول، ط٢، حيدر آباد ١٣٦٤هـ.
- العبر في خبر من غبر، ج١-٢، الكويت ١٩٦٠-١٩٦١م.
- الرازي: أبو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد (ت٣٢٢هـ/٩٣٤م).
- كتاب الزينة، حققه عبدالله سلّوم السامرائي ونشره في ملحق كتابه الغلو والفرق والغالية في الحضارة الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٢م.
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد(ت:٧٩٥هـ/١٣٩٣م).
- ذيل طبقات الحنابلة، مكتبة العبيكان، الرياض ٢٠٠٥م.

- ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ت ٢٩٠هـ/٩٠٣م).
- الأعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن ١٨٩١م، أعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه.
- الرهاوي: مجهول من أهل الرها (القرن٧هـ/١٣م).
- تأريخ الرهاوي المجهول، عرّبه الأب البير أبونا، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٨٦م.
- السمعاني: أبو سعيد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م).
- الأنساب، الناشر محمد امين دمج، ط٢، بيروت ١٩٨٠م.
- ابن شداد: عزالدين أبو عبدالله محمد علي بن إبراهيم (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م).
- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة (قسم الجزيرة)، تحقيق يحيى عبادة،منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق ١٩٧٨م.
- الشهرستاني: أبو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م).
- الملل والنحل، تحقيق الشيخ أحمد فهمي، مطبعة حجازي، القاهرة (د. ت).
- شيخ الربوة الأنصاري: محمد بن أبي طالب الدمشقي (ت ٧٢٧هـ/١٣٢٧م).
- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، لايبزك ١٩٢٣، أعادت مكتبة المثنى طبعه.
- الصابئ: أبو الحسين هلال بن المحسن (ت ٤٤٨هـ/١٠٥٦م).
- رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عوّاد، مطبعة العاني، بغداد ١٩٦٤م.
- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م).
- الوافي بالوفيات، دار صادر، بيروت ١٩٧٠ـ ١٩٩١م.
- الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ/٩٤٧م).
- أخبار الراضي بالله والمتقي بالله، تح: ج. هيروث، دار المسيرة، بيروت ١٩٧٩م.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م).
- تأريخ الرسل والملوك (تأريخ الطبري)، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٥ـ١٩٧٧م.
- الطقطقى: محمد بن علي بن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م).
- الفخري في الآداب السلطانية، مطبعة محمد علي وأولاده، مصر ١٩٦٢م.
- ابن طيفور: أبو الفضل أحمد بن طاهر المروزي (ت ٢٨٠هـ/٨٩٣م).
- كتاب بغداد، تصحيح محمد زاهد الكوثري، القاهرة ١٩٤٩م.
- ابن العبري: أبو الفرج غريغوريوس بن هارون الملطي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
- تأريخ الدول السرياني، باريس ١٨٩٠م (النص السرياني).

- ـــــ، تأريخ مختصر الدول، ط٢، المطبعة الكاثولكية، بيروت ١٩٥٨.
- ابن العديم: كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م).
- تأريخ أخبار القرامطة، جزء من كتاب بغية الطلب، دار الأمانة، بيروت ١٩٧١م.
- ـــــ، زبدة الحلب في تأريخ حلب، تحقيق سامي الدهان، دمشق ١٩٥١م.
- العماد الأصفهاني، ابوحامد محمد بن محمد(ت:٥٩٧هـ/١٢٠٠م).
- البستان الجامع (منسوب اليه)، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٢م.
- القاضي عياض(ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م).
- الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، دار الغرب، بيروت ١٩٨٢م.
- الفارقي: أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت بعد٥٧٧هـ/١١٨١م).
- تأريخ الفارقي، تحقيق بدوي عبد اللطيف، المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٥٩م.
- أبو الفداء: الملك المؤيد اسماعيل بن محمد (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م).
- تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس ١٨٤٠م.
- ـــــ، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة (د.ت).
- ابن الفقيه: أبوبكر بن محمد الهمذاني (ت ٣٤٠هـ/٩٥١م).
- مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل- ليدن ١٣٠٢هـ، أعادت مكتبة المثنى طبعه.
- ابن قتيبة: أبومحمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م).
- الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت (د.ت).
- ـــــ، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، ط٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٦٩م.
- قدامة بن جعفر: أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة (ت ٣٣٧هـ/٩٤٩م).
- الخراج وصناعة الكتابة، تح: محمد حسين الزبيدي، دار الحرية، بغداد ١٩٨١م.
- ابن قرة الصابيْ: سنان بن ثابت (ت ٣٦٥هـ/٩٧٦م).
- تأريخ أخبار القرامطة، تحقيق د.سهيل زكار، دار الأمانة، بيروت ١٩٧١م.
- القرطبي: عريب بن سعيد (ت ٣٦٦هـ/٩٧٧م).
- صلة تأريخ الطبري، تح: محمد أبوالفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م.
- القزويني: أبو زكريا محمد بن محمود (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م).
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت (د.ت).
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م).

ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٧م.
ـ الكازروني: ظهير الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت ٦٩٧هـ١٢٩٧م).
ـ مختصر التأريخ، تحقيق د.مصطفى جواد، مطبعة الحكومة، بغداد ١٩٧٠م.
ـ ابن كثير: عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م).
ـ البداية والنهاية في التأريخ، مطبعة السعادة، القاهرة(د.ت).
ـ الكرماني: شمس الدين محمد بن يوسف (ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م).
ـ الفرق الإسلامية، تحقيق سليمة عبد الرسول، مطبعة الإرشاد، بغداد ١٩٧٣م.
ـ الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف (ت بعد ٣٥٥هـ/٩٦٦م).
ـ كتاب الولاة وكتاب القضاة، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٣م.
ـ ماري بن سليمان: (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلاد).
ـ أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، طبع في رومية الكبرى ١٨٩٩م.
ـ المتنبي: أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).
ـ ديوان المتنبي، تصحيح د.عبدالله عزام، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة ١٩٤٤م.
ـ ابن المستوفي، شرف الدين المبارك بن أحمد اللخمي(ت :٦٣٧هـ/١٢٣٩م).
ـ تأريخ أربل، ج٥، دار الغرب الإسلامي، تونس٢٠١٣م.
ـ مسعر بن مهلهل: أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي(ت ٣٩٠هـ/١٠٠٠م).
ـ الرسالة الثانية، تحقيق بطرس بولفاكوف وأنس خالدوف، القاهرة ١٩٧٠م.
ـ المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م).
ـ ـــــ، التنبيه والاشراف، دار مكتبة الهلال، بيروت ١٩٨١م.
ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٦م.
ـ مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد (ت ٤٢١هـ/١٠٣٠م).
ـ تجارب الأمم، الجزءان ١ـ٢، تحقيق هـ. ف، امدروز، مصر ١٩١٤م، ج٦، تحقيق دى غويه، مطبعة بريل- ليدن ١٨٧١م، أعادت مكتبة المثني ببغداد طبعه.
ـ المقدسي: محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م).
ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل- ليدن ١٩٠٦م، أعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه بالأوفسيت.
ـ المقدسي: مطهر بن طاهر (ت ٣٢٤هـ/٩٣٦م).

- البدء والتأريخ، تحقيق ونشر كليمان هيوار، باريس ١٩١٩م.
- مؤلف مجهول: (القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي).
- أخبار الدولة العباسية، دار الطليعة، بيروت ١٩٧١م.
- مؤلف مجهول (ألف كتابه سنة ٣٧٢هـ/٩٨٢م).
- حدود العالم، تحقيق يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة ١٩٩٩م.
- مؤلف مجهول: (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٣، تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٨٧١م، ج٤، تحقيق نبيلة عبد المنعم داود،مطبعة النعمان،النجف الأشرف ١٩٧٢م.
- مؤلف مجهول: (ألف كتابه حوالي عام ٤٩٨هـ/١١٠٤م).
- فصول من تأريخ الباب وشروان، نشرها ف. مينورسكي (كامبريج: ١٩٥٨).
- ابن النديم: محمد بن إسحاق بن محمد (ت ٣٨٣هـ/٩٩٣م).
- كتاب الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران ١٩٧١م.
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م).
- نهاية الإرب في فنون الأدب، دار الكتب العلمية (بيروت: ٢٠٠٤).
- الهمداني: لسان اليمن الحسين بن أحمد(ت ٣٣٤هـ/٩٤٦م).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، ط٣، صنعاء ١٩٨٣م.
- الهمذاني: محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ/١١٢٧م).
- تكملة تأريخ الطبري، تحقيق محمد أبوالفضل، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٢م.
- ابن الوردي: زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م).
- تتمة المختصر في أخبار البشر(تأريخ ابن الوردي)، (د. ت).
- ياقوت الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي(ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م).
- المشترك وضعا والمفترق صقعا، تحقيق ويستفلد، كوتنكن ١٨٤٦م، أعادت مكتبة المثنى ببغداد طبعه بالأوفسيت.
- معجم الأدباء، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٣م.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت (د. ت).
- يعقوب الرهاوي (ت: ٨٩هـ/٧٠٨م).
- تواريخ سريانية من القرن(٧-٩م)، ترجمة يوسف حبي، بغداد ١٩٨٢م.

- اليعقوبي: أحمد بن واضح بن جعفر بن وهب (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م).
- البلدان، ط٣، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٩٥٧م.
- تأريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت (د. ت).
ب- المصادر الفارسية:
- أبن البلخي: أبو زيد احمد بن سهل (ت حوالي ٥٠٠هـ/١١٠٦م).
- فارسنامه، بسعي واهتمام ليسترنج ونيكلسون، كمبرج ١٩٢١.
- حمدالله مستوفى: حمد الله بن أبي بكر قزوينى (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م).
- نزهة القلوب في المسالك والممالك، بكوشش محمد دبير ساقي، تهران ١٣٣٦ش.
- ماركو بولو(ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م).
- سفرنامه ماركو بولو، ترجمه حبيب الله صحيحي، تهران ١٩٧١م.
- محمد عوفي: محمد بن محمد بن يحيى البخاري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).
- لباب الألباب، كتابفروشي فخر رازي، تهران ١٣٨١هـ.ش.
- همدانى، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٨هـ/١٣١٨م).
- جامع التواريخ، تهران ١٣٦٢ش. والترجمة العربية، القاهرة (د. ت).

٣- المراجع:

أ- المراجع العربية والمعربة:
- آرام تيرغيفونديان: دراسات إستشراقية حول العلاقات الأرمنية- العربية، ترجمة: الكسندر كشيشيان، دار النهج، حلب ٢٠٠٧.
- آرشاك بولاديان، الأكراد في حقبة الخلافة العباسية في القرنين ١٠-١١م، ترجمة: الكسندر كشيشيان، دار الفارابي، بيروت ٢٠١٣م.
- أحمد أمين: ضحى الإسلام، ط٧، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة (د.ت).
- أحمد علبي: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، بيروت ١٩٧١.
-------: ثورة العبيد في الإسلام، دار الآداب، بيروت ١٩٨٥.
- أسد رستم: الروم وصلاتهم بالعرب، دار المكشوف، بيروت ١٩٥٥.
- بندلي جوزي: من تأريخ الحركات الفكرية في الإسلام، دار الروائع، بيروت (د.ت).
- جرجي زيدان: تأريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت).

ـ جمال رشيد أحمد: دراسات كُردية في بلاد سوبارتو، مط: آفاق عربية، بغداد ١٩٨٤م.
ـ الجومرد، عبد الجبار: هارون الرشيد، مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩٥٦م.
ـ حسين قاسم العزيز: البابكية أو إنتفاضة الشعب الآذربيجاني ضد الخلافة العباسية، دار الفارابي، بيروت ١٩٦٦م.
ـ الخربوطلي، علي حسني: (١٠) ثورات في الإسلام، دار الآداب، بيروت ١٩٧٨م.
ـ دائرة المعارف الإسلامية، الترجمة العربية.
ـ شتيرك: مادة آذربيجان، مادة أرمينيا.
ـ مينورسكي: مادة أورمية، مادة شهرزور.
ـ هيوارت: مادة الإسماعيلية.
ـ درايفر: ج. ر، الكُرد في المصادر القديمة، ت: فؤاد حمه خورشيد، بغداد ١٩٨٦م.
ـ الدوري، تقي الدين: عصر إمرة الأمراء في العراق، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٧٥م.
ـ الدوري، عبد العزيز: العصر العباسي الأول، بغداد (د. ت).
ـ ــــــــ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة جامعة البصرة(د. ت).
ـ الديوجي، سعيد: تأريخ الموصل، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٢.
ـ الزركلي، خير الدين: الأعلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٩م.
ـ السامر، فيصل: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، ج١، بغداد ١٩٧٠م.
ـ ــــــــ، ثورة الزنج، ط٢، مكتبة المنار، بغداد ١٩٧١م.
ـ السامرائي، عبد الله سلوم: الغلو والفرق الغالبة في الحضارة الإسلامية، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٧٢م.
ـ السندي، بدرخان: طبيعة المجتمع الكُردي في أدبه، بلدية كركوك، كركوك ١٩٦٧م.
ـ شاكر مصطفى: في التأريخ العباسي، مطبعة الجامعة السورية، دمشق ١٩٥٧م.
ـ الشعكة، مصطفى: سيف الدولة الحمداني، دار القلم، القاهرة ١٩٥٩م.
ـ الصائغ: القس سليمان: تأريخ الموصل، مطبعة السلفية، مصر ١٩٢٣م.
ـ عبد الرقيب يوسف: الدولة الدوستكية في كُردستان الوسطى،ج١،مطبعة اللواء،بغداد ١٩٧٢م.
ـ العريني: السيد الباز: الدولة البيزنطية، دار النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٥م.

- عزالـدين مصـطفى رسـول: الواقعيـة في الأدب الكُـردي، دار المكتبـة العصـرية، بيروت(د.ت).
- فائزة محمد عزت: الكُرد في إقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الإسلام،مطعة خـاني دهـوك (د. ت).
- فاروق عمر فوزي: تأريخ العراق في عصور الخلافة العربية، بغداد ١٩٨٨م.
- ــــــــــ، طبيعة الدعوة العباسية، دار الرشيد للطباعة، بغداد ١٩٧١م.
- فازيليف: العرب والروم، ترجمة محمد عبد الهادي، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٣٤م.
- الكبيسي، حمدان عبد المجيد: عصر الخليفة المقتدر بالله، النجف ١٩٧٤م.
- الكوراني، علي سيدو: من عمان إلى العمادية، مطبعة السعادة، عمان ١٩٣٩م.
- كـي لسـترنج:بلدان الخلافـة الشـرقية، تعريـب بشـير فرنسـيس وكـوركيس عواد،مطبعـة الرابطة، بغداد ١٩٥٤م.
- المائي، أنور: الأكراد في بهدينان، مطبعة الحصان، الموصل ١٩٦٠م.
- محمد أمين زكي: تأريخ الدول والإمارات الكُردية،عربه محمد علي عوني، بغداد ١٩٤٥م.
- ـــــــــ، خلاصة تأريخ الكُرد وكُردستان، عربه محمد علي عوني، بغداد ١٩٦١م.
- ـــــــــ،مشاهير الكُرد وكُردستان في الدور الإسلامي،ج١،نقله إلى العربية كريمته،بغـداد ١٩٤٥م.
- محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، دار الرسالة، بغداد ١٩٧٧م.
- محمـد جمـال الـدين سـرور: الحيـاة السياسـية في الدولـة العربيـة الإسـلامية، ط٥، دار الحمامي، القاهرة ١٩٧٥م.
- محمد عبد الفتاح عليان:قرامطة العراق في القرنين الثالث والرابع الهجريين، القاهرة ١٩٧٠م.
- ميجر سون: مـيرزا غـلام شـيرازي: رحلـة متنكـرة إلى بـلاد مـابين النهـرين وكُردسـتان، ترجمة فؤاد جميل، بغداد ١٩٧١م.
- مينورسكي: ف. ف: الأكراد، ملاحظـات وإنطباعـات، ترجمـة معـروف خزنـدار، مطبعـة النجوم، بغداد ١٩٦٨م.
- النقشبندي، حسام الدين علـي غالـب: آذربيجـان، دراسـة سياسـية حضـارية، أطروحـة دكتوراه مطبوعة بالالة الكاتبة ومقدمة إلى كلية الاداب بجامعة بغداد، بغداد ١٩٨٤م.
- ـــــ، الكُرد في لُرّستان الصغرى وشهرزور، مؤسسة ژين، السليمانية ٢٠١١.

ب- المراجع الفارسية والكُردية:

- د.جەمال رەشید ئەحمەد: لێکۆڵینەوەیەکی زمانەوانی دەربارەی مێژووی ولاتی کوردەواری، دار الحرية للطباعة، بغداد ١٩٨٨م.
- ذبيح الله صفا: تأريخ أدبيات ايران، جلدی أول، مط تابان، تهران ١٣٣٢ش.
- رشيد ياسمي: كُرد وپيوستگی نژادی وتأريخی او، ط٢، تهران ١٣٦٣ش.
- كسروى: أحمد، شهرياران گمنام، إنتشارات نيگاه، تهران ١٣٨٥ش.
- موكرياني،حسين حوزني:كوردستانی موكريان،نشريات زاری كرمانجی،رواندوز ١٩٣٨م.
- مەلایێ جزیری(م: ١٠٥٠ك/١٦٤١ز).
- دیوانا مەلایێ جزیری، تویژاندنا صادق بهاءالدین ئامیدی، بەغدا ١٩٧٧.
- مينورسكى : كُرد در دائرة المعارف اسلام، ترجمه اسماعيل فتاح قاضي، أورمية ١٣٦٧ش.
- نيكيتين: فاسيلى: كُرد وكُردستان، ترجمه محمد قاضي، تهران ١٣٦٦ش.

ج- المراجع الإنكليزية:

١- Bibliotheque Historique Armenienne,Chronique de Matthie D'Edesse (٩٦٢-١١٥٦), par M. Edouard Dulaurier (Paris:١٨٥٢).

٢- The Combribge Medieval History, Vol IV, The Byzentine Empire, Part I, editedd by J. M. Huddey, ١٩٦٦.

٣- Encyclopedia Britanica, Vol: XIV.

٤- Gustave. E. Von Grunebaum, Medieval Islam, U.S.A, ١٩٦٦..

٥- Minorisky. V. V, Studies in Caucasian History, London :١٩٥٣.

٦- Marco Polo, The Taravels of Marco polo, London , ١٩٢٧.

٧- Saunders. J. J, History of Medieval Islam, ١٩٧٢.

٤ـ الدوريات:

ـ مجلة شمس كُردستان، العدد (١) السنة الثانية، بغداد ١٩٧٢م.

ـ مجلـة كـاروان: الأمانـة العامـة للثقافـة والشـباب، أربيـل، العـدد (٢٤) ايلـول ١٩٨٤م، العدد(٣٠) آذار ١٩٨٥م، العدد (٣٢) مايس ١٩٨٥م.

ـ مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة، العدد (١٥) ١٩٧٩م.

ـ مجلة (گەلاوێژ)، بغداد، العدد (٦) من السنة الخامسة، حزيـران ١٩٤٤م، العـدد (٧) مـن السنة الخامسة، تموز ١٩٤٤م.

ـ مجلة المجمع العلمي الكُردي، بغـداد. المجلـد الأول ١٩٧٣م، المجلـد السـادس ١٩٧٨م، المجلد الثالث عشر ١٩٨٥م.

الكرد في العصر العباسي

الكرد في العصر العباسي

د. زرار صديق توفيق

خانەی موکریانی بۆ چاپ و بڵاوکردنەوە
MUKIRYANI HOUSE FOR PRINTING AND PUBLISHING
www.mukiryani.com
2018

0123-13000
نرخ: 4000 دينار